أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
أستاذ العقيدة بقسم الدراسات العليا
جامعة أم القرى

٣

براءة أهل البيت

من روايات قطع الصلة بالقرآن الكريم

دار ابن رجب

دار الدراسات العلمية
مكة المكرمة

(٣)

بـــراءة آل البيـــت

مـن روايـــات

قطـــع الصلة بالقرآن الكريـم

الطبعة الثالثة

١٤٣٣هـ

رقم الإيداع: /٢٠١١م

الترقيم الدولي:

للتواصل مع المؤلف:

مكة المكرمة

ص. ب: (٧٩٩٨) - تلفاكس: (٠٢/٥٥٤٤٨١١)

ج: (٠٥٥٣٥٤٤٥٣٥)

e.mail:eslami.1@hotmail.com

(٣)

بـــراءة آل البيـــت
مـن روايـــات
قطـــع الصلة بالقرآن الكريـم

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي
الأستاذ بالدراسات العليا
قسم العقيدة - جامعة أم القرى

دار الدراسات العلمية
مكة المكرمة

دار ابن رجب
القاهرة

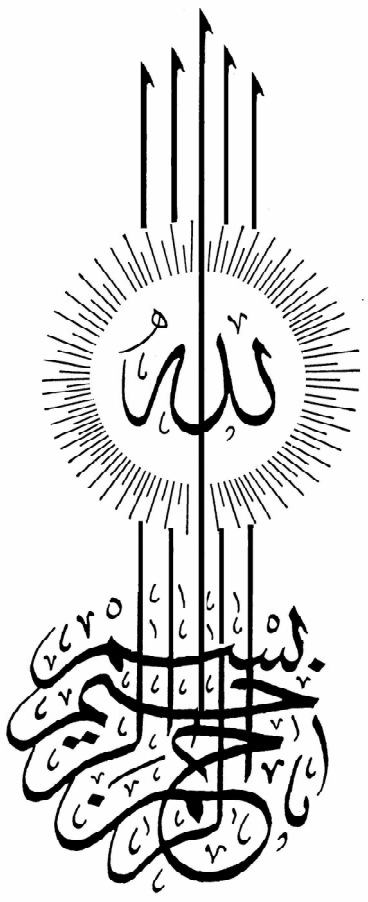
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الهادي إلىٰ الصراط المستقيم، والصلاة والسلام علىٰ الرسول الكريم، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد تعرضت مصادر الدين - لدىٰ كثير من الطوائف الإسلامية عبر التاريخ الطويل - إلىٰ دسٍّ منظم وكيد محكم نتج عنه هذا العداء الكبير والافتراق الخطير في واقع الأمة الإسلامية.

فأصبح لكل طائفة عقيدتها التي تخالف عقيدة الطوائف الأخرىٰ، فوالت عليها وعادت عليها، واستباحت بسببها دماء الطوائف الأخرىٰ وأعراضها وأموالها، معتقدة أنها تتقرب بذلك إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا كله بسبب ذلك الدس الآثم والكيد المحكم في تلك المصادر.

وقد كان لكتب الطائفة الاثني عشرية النصيب الأوفر من هذا الدس وذلك الكيد.

ويتبين ذلك في الروايات التي تسللت إلىٰ مصادرها الروائية التي أساءت إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وإلىٰ كتابه، وإلىٰ ملائكته، وإلىٰ رسوله ﷺ، وإلىٰ آل بيته، بل إلىٰ الأنبياء والرسل؛ بل إلىٰ البشرية جمعاء.. كل ذلك باسم: «آل البيت» وهم يعتقدون أن ذلك هو دين الله عَزَّوَجَلَّ.

ولما كانت هذه الروايات تمثل حلقة في سلسلة حلقات أرادت إفساد الدين وقطع الصلة به وبأتباعه، وقد خُدع بها قوم يؤمنون بالله عَزَّوَجَلَّ وبرسوله ﷺ، ويحبون الله ورسوله، ويدَّعون بل يعتقدون أنهم علىٰ الحق بسبب انخداعهم بتلك الروايات؛ فقد وجب علىٰ أهل العلم أن يكشفوا ذلك الدس، علَّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يزيل الحجب عن أنظار المخدوعين فيروا الحقيقة المغيبة.

هذه الحقيقة عن الدس في روايات الطائفة قد شكىٰ منها بعض علماء الطائفة في العصر الحاضر، بل قد حذَّر منه أئمتها في عشرات الروايات لكن الطائفة لم تستفد من تلك الشكاوىٰ وهذه التحذيرات.

وقد كان الدكتور: (موسىٰ الموسوي) من علماء الشيعة المعاصرين[(١)]

---

(١) هو حفيد الإمام الكبير السيد «أبو الحسن الموسوي الأصبهاني» ولد في «النجف» عام ١٩٣٠م.
وأكمل الدراسات التقليدية في جامعتها الكبرىٰ.
وحصل علىٰ الشهادة العليا في الفقه الإسلامي «الاجتهاد».
وحصل علىٰ شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة «باريس» (السوربون) عام ١٩٥٩.
وحصل علىٰ شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي من جامعة «طهران» عام ١٩٥٥م.
وعمل أستاذًا للاقتصاد الإسلامي في جامعة «طهران» ١٩٦٠ - ١٩٦٢م.
وعمل أستاذًا للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد ١٩٦٨ – ١٩٧٨.
وانتخب رئيسًا للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩.
وعمل أستاذًا زائرًا في جامعة «هالة» بألمانيا الديمقراطية.
وأستاذًا معارًا في جامعة طرابلس بليبيا عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤.
=

أحد الذين أعلنوا هذه الحقيقة في العصر الحاضر، واعترف بذلك الدس في كتب الطائفة وما نتج عنه من إساءة إلىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، وقام ذلك العالم الجليل بجهود عظيمة لكشف هذا الدس ودعوة إخوانه من أبناء الطائفة إلىٰ مراجعة كتبهم لتنقيتها مما تسلل إليها من الروايات المكذوبة.

وكان مما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلىٰ

=

وأستاذًا باحثًا في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦.
وأستاذًا موفدًا إلىٰ جامعة لوس أنجلوس في عام ١٩٧٨.
وأما إجازته العلمية من المرجع الديني الأعلىٰ زعيم الحوزة العلمية في النجف في عصره الشيخ «**محمد الحسين الكاشف الغطا**» **فهذا نصها:**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أجاز للعلماء ما أجاز، وصلىٰ علىٰ محمد وآله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز، وبعد:
فإن جناب العالم الفاضل ثقة الإسلام الأخ «موسىٰ» حفيد المرحوم آية الله العظمىٰ السيد «أبو الحسن الأصفهاني الموسوي» رضوان الله عليه ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية **حتىٰ حاز بحمد الله رتبة ملكة الاجتهاد** مقرونة بالصلاح والسداد، وقد أجزت له الأهلية أن يروي عني ما صحّت لي روايته عن مشايخي العظام وأساتذتي الكرام، وآمل أن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه، والله سبحانه يوفقه ويرعاه.
صدر من مدرستنا العلمية بدعاء - بالنجف الأشرف محمد الحسين كاشف الغطاء.
(..... (١٣٧١هـ).....).

كتاب: الشيعة والتصحيح: (١٦٩ - ١٧١).

نتيجة محزنة جدًّا **وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلىٰ الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله.**

ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلىٰ الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام.

وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وآله وسلم ونَسْفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية «علي» وأهل بيته بالخلافة ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم نرىٰ أن هؤلاء الرواة – سامحهم الله – أساءوا للإمام «علي» وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكىٰ مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة، **وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئًا بأهل بيته ومنتهيًا بالصحابة.**

وهنا تأخذني القشعريرة، وتمتلكني الحيرة، وأتساءل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا علىٰ عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت؟!

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلىٰ أئمة الشيعة وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلىٰ أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام «علي» وأولاده الأئمة وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك

والفطرة السليمة؟

وإنني لا أشك أن بعضًا من رواة الشيعة ومحدثيها ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة قد أمعنوا في هذا التطاول علىٰ أئمة الشيعة وفي وضع روايات عنهم عندما أعلن رسميًّا بحدوث الغيبة الكبرىٰ، ونقل عن الإمام المهدي قوله: «من ادّعىٰ رؤيتي بعد اليوم فكذبوه»[(١)].

هذه الصرخة الشيعية الصادقة كان ينبغي أن تجد آذانًا صاغية وقلوبًا واعية من رجل بلغ درجة الاجتهاد وأحزنه هذا الوقع المرير فأعلن موقفه ودعا إلىٰ مراجعة الروايات.

وليس هذا العالم الجليل هو الوحيد في الطائفة بل هناك عشرات آخرون غيره؛ منهم من أعلن وكتب ومنهم من لم يتمكن من الكتابة.

وممن أعلن وكتب آية الله العظمىٰ أبو الفضل البرقعي[(٢)]؛ فقد قال

---

(١) الشيعة والتصحيح: (١٢).

(٢) **قال الدكتور علي السالوس:** (أكبر لقب عند الشيعة هو « **آية الله العظمىٰ** »، والذين يحملون هذا اللقب خمسة فقط، فمن مات منهم يختارون بدلًا منه أحدًا ممن يلقب بلقب « **آية الله** »، وعددهم أربعون.

وعندما سجن الخميني في أيام الشاه، ومات أحد الخمسة، رأىٰ الأربعة - ومنهم البرقعي – اختيار الخميني حتىٰ يخرج من سجنه؛ لأن القانون لا يسمح بسجن من يحمل لقب «آية الله العظمىٰ»، ولكن يمكن أن تحدد إقامته.

والبرقعي رأىٰ أن يقرأ ما كتبه ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما ممن يهاجمهم =

وهو يتحدث عن نشأة الروايات الشيعية: (ولكن بعد مُضي قرن أو قرنين من الزمان، ظهرت أخبار بِاسم الدين، ووجد أشخاص بِاسم المحدِّثين أو المفسِّرين الذين جاءوا بأحاديث مسندة عن النبي ﷺ..) إلىٰ أن قال: (**وضعت كتابي هذا موضحًا فيه: أنَّ هذه الخلافات إنَّما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن «الشيعة»**...)، إلىٰ أن قال: (وكان الوضاعون من أشباه المتعلمين وأصحاب الخرافات، قد أحدثوا أكثر هذه الأخبار في القرن الثاني أو الثالث؛ حيث لم تكن هناك حوزة علمية...).

ثمَّ بيَّن أنَّ: (الشيخ الصدوق كان إنسانًا محترفًا يبيع الأرز في قم، كتب كرَّاسًا جمع فيه كل ما سمعه عمن رآه حسنًا ونقله، ومحمد بن يعقوب الكليني أيضًا كان بقالًا في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عامًا كل ما سمعه من أهل مذهبه، واعتمد عليه؛ لأنَّ تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنىٰ المعروف..)، إلىٰ أن قال: (ليت شعري كيف يكون كتاب الكافي كافيًا لهم، **حيث استقىٰ مئات الروايات والموضوعات الخرافية من أعداء الدين،**

=

الشيعة، فشرح الله عَزَّوَجَلَّ صدره، وبدأ يصرح بهذا لإخوانه. ويظهر ما اقتنع بأنه الحق، ويبطل الباطل الذي نشأ عليه، ومن هنا جاء تأليف كتابه: «كسر الصنم»، وترجم بعض ما كتبه ابن تيمية إلىٰ الفارسية. ولأنه آية الله العظمىٰ فلا يسجن حددت إقامته حتىٰ مات. وقد حدثني بهذا أحد الإخوة الكرام الذين عاشوا في إيران). مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (٢/ ٣٢١).

وأثبتها، كما سنفصل ذلك...) إلىٰ أن قال: (ففي كتاب الكافي عيوب كثيرة؛ سواء من حيث السند ورواته كانت، أم من حيث المتن وموضوعاته؛ وأمَّا من حيث السند فمعظم رواته من الضعفاء والمجهولين، ومن الناس المهملين، وأصحاب العقائد الزائفة، وهذا ما يقول به علماء الرجال من الشيعة...)[(١)].

وأما ما ورد عن الأئمة فهو كثير ومنه ما يلي:

* روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال: «كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب علىٰ أبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلىٰ المغيرة **فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلىٰ أبي** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **ثم يدفعها إلىٰ أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم**»[(٢)].

* **وفي لفظ آخر:** عن أبي عبد الله قال: «إن المغيرة بن سعيد لعنه الله **دس في كتب أصحاب أبي (أي: محمد بن علي الباقر) أحاديث لم يحدث بها أبي،** فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالىٰ وسنة نبينا محمد، فإنا إذا

---

(١) كسر الصنم (ص: ٣٠ - ٣٩).

(٢) البحار (٢/ ٢٥٠)، عبد الله بن سبأ (٢/ ٢٠٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (٨/ ١٦٣)، اختيار معرفة الحديث (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٠/ ١٨٩)، كليات في علم الرجال (٤١٦).

حدثنا قلنا: قال الله تعالىٰ وقال رسول الله»[(١)].

* وعن يونس بن عبد الرحمن أحد أصحاب أبي الحسن الرضا أنه قال: وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم وعرضتها من بعد علىٰ أبي الحسن الرضا فأنكر منها أحاديث كثيرة.. وقال: «إن أبا الخطاب كذب علىٰ أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، **وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلىٰ يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله ورسوله نحدث»[(٢)].

فهذه الروايات وتلك الصيحات تتطلب حملة قوية من علماء الطائفة لمراجعة تلك المصادر وتنقيتها مما دس فيها، وها نحن نشارك في هذه الحملة بما يساعد علىٰ كشف طرف من تلك الروايات المدسوسة للتحذير منها وبيان بطلانها والحذر من تلك المصادر التي أوردتها.

وإننا هنا ننادي علماء الطائفة باسم «**الأخوة الإسلامية**» أن يتقوا الله

---

(١) البحار (٢/ ٢٥٠)، الحدائق الناضرة (١/ ٩)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٦٢)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود (ص: ٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال (ص: ٣٨)، رجال الخاقاني (ص: ٢٠٩).

(٢) المصدر السابق.

عَزَّوَجَلَّ في دينه، وأن يحملوا مسئولية التصحيح لجمع الأمة وإزالة الفرقة بالعودة إلىٰ منبع الإسلام الصافي - كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ التي حفظها الله عَزَّوَجَلَّ - والتخلص مما نسب إلىٰ بيت النبوة من تلك الروايات التي فرقت الأمة وأقامت بينها العداء واستباحة الدماء.

والعاقل يَحكُم بالقرآن الكريم علىٰ الروايات ولا يحكم بالروايات علىٰ القرآن الكريم، إذ الروايات قد تعرضت للدس والكذب وأما كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فهو محفوظ بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

وليس الهدف من هذا البحث هو أن نُحمِّل جميع الطائفة وزر هذه الروايات - إذ بعض هذه الروايات يردونها كلهم أو بعضهم حسب الظاهر والله يتولىٰ السرائر - وإنما الهدف هو التحذير من هذه الروايات والمصادر التي تسللت إليها، والآثار الخطيرة التي تركته هذه الروايات علىٰ هذه الطائفة أو علىٰ من تأثر بها من غيرهم لعلها توقظ ضمائر المخدوعين وتنبه الغافلين.

وقد سميته: (براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات).

وقد قسمت الكتاب إلى تسعة أجزاء هي على النحو الآتي:

الجزء الأول: المقدمة وقد أشرت فيها إلىٰ نشأة التشيع.

الجزء الثاني: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالخالق عَزَّوَجَلَّ.

الجزء الثالث: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالقرآن الكريم.

الجزء الرابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالنبي ﷺ.

الجزء الخامس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالصحابة وقبائل العرب.

الجزء السادس: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بعبادة الله ومقدساته.

الجزء السابع: براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالأمة الإسلامية.

الجزء الثامن: براءة آل البيت من روايات: انتقاص الأنبياء والملائكة

الجزء التاسع: براءة آل البيت من روايات: انتقاص علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وهذا الجزء هو الثالث: (براءة آل البيت من روايات: قطع الصلة بالقرآن الكريم).

وإنني لأرجو أن يكون هذا البحث موقظًا ومنبهًا لكل من أراد الحقيقة، ورجائي من كل قارئ للبحث أن يقرأه قاصدًا معرفة الحقيقة التي قد أفسدتها هذه الروايات، فإن وجدها فذلك المراد، وإن لم تظهر له فليكثر من الدعاء والاستغاثة والتضرع إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يكشف له الحقيقة... والله الهادي إلىٰ سواء السبيل..

١٤٢٩/٩/٢٠ هـ

مكة المكرمة

المبحث الأول

دعوى النقص من القرآن الكريم

المطلب الأول: دعوى التآمر على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

المطلب الثاني: دعوى الحذف من القرآن.

المطلب الثالث: دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن.

المطلب الرابع: دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم.

المطلب الخامس: دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام.

المطلب السادس: المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

بيضاء

المطلب الأول

دعوى التآمر على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

وردت روايات في كتب الطائفة تزعم أن الصحابة تآمروا علىٰ القرآن الكريم لحذف بعض آياته، بل بعض سوره، ومنها ما يلي:

١) نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قيل له: «ليس في القرآن بنو هاشم؟ فقال: محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص علىٰ منبر مصر: محي من القرآن ألف حرف بألف درهم، وأعطيت مائتي ألف درهم علىٰ أن يمحىٰ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]، فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟ »[(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ أبي ذر الغفاريّ أنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي القرآن، وجاء به إلىٰ المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر، وقال: يا علي، أرده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) تأويل الآيات الطاهرة (٢/ ٥٦٨ - ٥٦٩)، تفسير البرهان (٤/ ١٥١)، بحار الأنوار (٣٥/ ٣١٥)، غاية المرام (٤/ ٢٩٣).

وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن، فقال له عمر: إن عليًّا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلىٰ ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن علىٰ ما سألتم، وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد أبطل كل ما عملتم؟

قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله، ونستريح منه؟ فدبر في قتله علىٰ يد خالد بن الوليد، فلم يقدر علىٰ ذلك، فلما استخلف عمر سألوا عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يدفع إليهم القرآن، فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلىٰ أبي بكر، حتىٰ نجتمع عليه. فقال: هيهات ليس إلىٰ ذلك سبيل، إنما جئت به إلىٰ أبي بكر؛ لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أو تقولوا: «ما جئتنا به»، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه»[(١)].

٣) ونسبوا إلىٰ أبي بصير أنه قال: قال جعفر بن محمد: «خرج عبد الله بن

(١) الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢٢٧)، بحار الأنوار (٨٩/ ٤٢)، مكاتيب الرسول (٢/ ٨١)، التفسير الصافي (١/ ٤٣)، حاشية كتاب سليم بن قيس (ص ١٤٨)، الانتصار (٣/ ٣٠٦).

عمر من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال له: يا علي، بيتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة. فقال أمير المؤمنين: لن يخفىٰ عليّ ما بيتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف: ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة حرف غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، ثم قرأ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التآمر على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

الله عَزَّوَجَلَّ أنزل القرآن الكريم ليبقىٰ هاديًا للبشرية إلىٰ قيام الساعة؛ ولذلك فقد تولىٰ عَزَّوَجَلَّ حفظه وصيانته بنفسه.

وفيما يلي عرض لدلائل حفظه من كلام الله سبحانه:

أولًا: تعهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظ القرآن الكريم: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

يخبر سبحانه أنه هو الذي أنزل هذا القرآن الكريم، وأنه تعهد بحفظه وصيانته، فلم يوكل حفظه إلىٰ البشر، وإن كان هو سبحانه سيحفظه من خلال البشر، لكن البشر إنما هم آلة لحفظ كتاب الله سبحانه، لا أنهم هم الذين يتولون ذلك.

---

(١) مدينة المعاجز (٣/ ٢١٧)، بحار الأنوار (٣٠/ ١٧٨) (٨٩/ ٥٥)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ٢٥٩)، مكاتيب الرسول (١/ ٤٧٣)، تفسير العياشي (١/ ٤٨)، حياة أمير المؤمنين (ع) علىٰ لسانه (٣/ ٣١٩).

فمن زعم بعد ذلك أن أحدًا يستطيع أن يعتدي علىٰ القرآن الكريم بالنقص منه أو بالزيادة فيه، ثم لم يكشفه الله سبحانه؛ فقد كذَّب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في تعهده بالحفظ.

فإنه ما من عدو لله عَزَّوَجَلَّ امتدت يده إلىٰ هذا الكتاب ليغير أو ينقص أو يزيد شيئًا فيه إلا فضحه الله سبحانه وكشفه، وسارع المسلمون إلىٰ حرق ذلك المصحف المحرف والتحذير منه.

ثانيًا: إخباره سبحانه بأنه محفوظ من الباطل:

قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

يذكر عَزَّوَجَلَّ أن القرآن محروس محفوظ من كل جوانبه، وأن الباطل ليس له منفذ إليه - والباطل هو كل ما يسيء إلىٰ القرآن، سواء كان بالزيادة فيه أو بالنقص منه - وهذا خبر من الله عَزَّوَجَلَّ بمعنىٰ الوعد بالحفظ السابق، وخبر الله عَزَّوَجَلَّ ووعده حق.

ثالثًا: القرآن الكريم خطاب للناس إلىٰ قيام الساعة:

وردت آيات كثيرة تبين أن هذا القرآن هو خطاب الله عَزَّوَجَلَّ للبشرية إلىٰ قيام الساعة، وذلك يقتضي أن يُحفظ ليكون الخطاب كاملًا مأمونًا، وإلا لو أمكن تحريفه؛ لما كان موثوقًا، ولما تحقق خطاب الله عَزَّوَجَلَّ للناس.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا

﴿ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩].

فأمر سبحانه نبيه أن يخاطب معاصريه بهذا القول، وفيه إخبارهم بأن القرآن الكريم ينذرهم، وينذر كل من بلغه هذا القرآن الكريم، فالخطاب عام علىٰ امتداد الزمن، ولو لم يكن محفوظًا لما صح الخطاب.

رابعًا: القرآن الكريم يهدي الناس إلىٰ الحق:

ذكر سبحانه أن هذا القرآن الكريم فيه هداية لجميع البشر، ولا تتفق الهداية إلا إذا كان القرآن الكريم كاملًا محفوظًا.

قال تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾.

[البقرة: ١٨٥]

فلم يقل: «هدىٰ للصحابة» فقط، أو «هدىٰ لآل البيت»، وإنما قال: «هدىٰ للناس»، والناس اسم يشمل البشرية إلىٰ قيام الساعة.

ولذلك فلا بد من حفظه لتتحقق هدايته.

خامسًا: حفظ بيانه:

لقد أخبر سبحانه أنه أوكل بيان ما يحتاج إلىٰ بيان من كتابه إلىٰ رسول الله ﷺ، ولا شك أن البيان مرتبط بالذكر المنـزل، ولا تتم الهداية إلا بحفظه مع حفظ القرآن الكريم.

قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ

ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٣ - ٤٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل: ٦٤].

فيخبر سبحانه أن مهمته ﷺ هي: البيان للناس جميعًا، وهذا اسم يشمل الناس إلىٰ قيام الساعة.

وقد قام النبي ﷺ بمهمة البلاغ والبيان، فبين القرآن للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والذين يأتون بعد الصحابة يأخذون من الصحابة، ولا يتحقق البيان لهم إلا إذا حفظ الله عَزَّوَجَلَّ ذلك البيان، وإلا فكيف يبين النبي ﷺ للناس وقد مات؟

فلا بد من حفظ هذا البلاغ وذلك البيان.

ولا يتم هذا إلا بحفظ ذلك الجيل الذي رباه النبي ﷺ؛ حتىٰ يقوم هو بدور إبلاغ القرآن الكريم وإبلاغ البيان. فهذا تلازم ثلاثي لا بد منه، لو اختل واحد منها اختل الحفظ.

وقد تحقق هذا التلازم، وتحقق حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأطراف الثلاثة: القرآن الكريم والبيان والحفظ، وتم ذلك الحفظ من خلال جيل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم تسلسل بعد ذلك إلىٰ جيل التابعين ثم أتباع التابعين، وهكذا دواليك حتىٰ وصل إلينا.

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم قد حفظه الله عَزَّوَجَلَّ، وتوارثته الأمة

الإسلامية من عهد النبي ﷺ إلىٰ اليوم، ولم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

ومن زعم أنه نقص منه حرف واحد أو زيد فيه؛ فقد أعظم الفرية علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الذي وعد بحفظه.

وأما البيان فقد جاهد علماء الأمة بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ لحفظ هذا البيان الذي هو سنة النبي ﷺ، وها هي السنة اليوم بأيدي أهل السنة محفوظة محروسة، لا يكاد يتسلل شخص إليها بالزيادة أو النقصان حتىٰ يكشف.

المطلب الثاني
دعوى الحذف من القرآن

المسألة الأولى: عرض الروايات:

أوردوا عدة روايات في ذلك، منها:

١) سورة النورين، ونصها كما يزعمون: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم،.... »[(١)].

٢) سورة الولاية، ونصها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلىٰ صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بها مكذبين، إن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا، إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الضالون المكذبون للمرسلين؟ ما خلقهم المرسلون إلا بالحق وما كان الله لينظرهم إلىٰ أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين»[(٢)].

---

(١) تذكرة الأئمة (ص: ١٩).

(٢) تذكرة الأئمة (ص: ١٩).

٣) سورة الخلع، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنَّا نستعينك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك)[١].

٤) سورة الحفد، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعىٰ ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشىٰ نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق)[٢].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى الحذف من القرآن:

تلك نماذج من الروايات التي تطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وتزعم أنه تعرض للنقص من سوره وآياته، وقد أورد النوري الطبرسي أكثر من ألف رواية من ذلك القبيل، وهذا يؤكد عظم المؤامرة التي استهدفت كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لإفقاد الثقة به.

فإن أعداء الله عَزَّوَجَلَّ لما عجزوا عن حرب هذا الدين بالسيف والسنان لجئوا إلىٰ حربه بالطعن في أصوله التي يقوم عليها؛ ليشككوا الناس فيها؛ فينقطعوا عنها.

ويكفي في إبطال هذه الروايات ما ورد في صريح كلام الله عَزَّوَجَلَّ من

(١) تذكرة الفقهاء (١/ ١٢٩)، (٣/ ٢٦٣)، مستدرك الوسائل (٤/ ٤٠٢)، البيان في تفسير القرآن (ص: ٢٠٥).

(٢) تذكرة الفقهاء (ط ق) (١/ ١٢٩)، (ط ج) (٣/ ٢٦٣)، مستدرك الوسائل (٤/ ٤٠٢)، البيان في تفسير القرآن (ص: ٢٠٥).

تعهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكبير المتعال الفعال لما يريد بحفظ كتابه وصيانته من الباطل كما تقدم.

لكن الروايات أُسندت إلىٰ آل البيت؛ ليكون لها القبول المطلق، ولتتهيب النفوس من تكذيبها أو ردها رغم مضادتها لكلام الله عَزَّوَجَلَّ، وأهل البيت منها برآء، فتقبلتها بعض النفوس، واعتقدت صحتها رغم مصادمتها لكلام الله سبحانه.

وما تقدم من دلائل الحفظ كافٍ في تكذيب كل رواية تعارضها أو تصادمها، ولكننا سنقف مع تلك الروايات، ونتعقبها بإيجاز؛ لزيادة بيان كذبها وافترائها علىٰ آل البيت.

وإن كان هذا البحث لا يحتمل الرد التفصيلي المستقصي لكل ما ورد في الروايات؛ إذ ذلك يؤدي إلىٰ تضخم حجم الكتاب فيكون مانعًا من قراءته، ولهذا فإننا سنحرص علىٰ الرد المختصر، وسنذكر هنا رقم الرواية والتعقيب عليها.

١ - الرواية الأولى:

هذه الرواية تكشف عن طرف من مقاصد هذه الروايات الكاذبة المدسوسة، وهو رد احتجاج من يحتج علىٰ الإمامية بأن الإمامة لو كانت حقًّا لذكرت في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فإن كتاب الله سبحانه خالٍ من ذكر الإمامة وأسماء الأئمة، وهذا يبطل دعوىٰ الإمامة؛ إذ لو كانت مرادة لله عَزَّوَجَلَّ لذكرها في كتابه، وهذا سؤال بدهي، والمتآمرون يعلمون ذلك.

ولهذا فإن أكثر الروايات المكذوبة تركز علىٰ هذه القضية.. وهذه

الرواية أنموذج لذلك.

فادعت الرواية أن أبا عبد الله سئل عن سبب عدم ذكر بني هاشم الذين فيهم الإمامة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ إذ لو كانت فيهم الإمامة لذكروا؟!

فادعت الرواية أن أبا عبد الله قال: «محيت - والله - فيما محي»، كيف يمكن لأبي عبد الله أن يكذب الله عَزَّوَجَلَّ بأن القرآن الكريم تعرض للنقص منه والله سبحانه قد تعهد بحفظه؟!

أيمكن أن يكون أبو عبد الله - جعفر الصادق - جاهلًا بوجود ذلك في كتاب الله سبحانه؟!

حاشا أبا عبد الله من ذلك!

ثم هل يمكن أن يعلم أن ذلك موجود في كتاب الله سبحانه، ثم يقدم علىٰ هذا القول الذي يكذب الله سبحانه، ويتهمه بالعجز عن تحقيق وعده؟!

حاشا أبا عبد الله من هذه الافتراءات.

ثم انظر إلىٰ الكذب علىٰ الصحابي الجليل فاتح أرض مصر أرض الكنانة والتي بشّر ﷺ بفتحها، وأوصىٰ بأهلها خيرًا، فقال: (**إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا**)[(١)].

فكان هذا الصحابي الجليل له فضل ذلك الشرف، وقد كان أحد قادة

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٠) ح (٢٥٤٣) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النبي ﷺ في حروبه.

فقد أمَّره ﷺ علىٰ جيش ذات السلاسل وفي الجيش أبو بكر وعمر وبعثه إلىٰ عمان.

والطعن في الصحابة هو أحد مقاصد هذه الروايات المفتراة، وأما الرواية المنسوبة إليه فيكفي في كذبها معارضتها لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

٢- أما الرواية الثانية:

فهي كسابقتها، يكفي في بيان كذبها مصادمتها لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولكننا هنا نقف مع مضامينها عدة وقفات:

أولًا: تقدم معنا أن القرآن الكريم ليس مخفيًّا عند أحد من الصحابة، بل هو معلن لجميع الصحابة، منهم من كتب ومنهم من حفظ ومنهم من كتب وحفظ، فمن أين أتىٰ علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقرآن غير موجود؟!

ثانيًا: كيف يتنـزل القرآن الكريم بفضح الصحابة، ويخفىٰ علىٰ الناس؟!

ثالثًا: إذا كان القرآن الكريم فضح أحدًا من الصحابة، فهل يُبقي النبي ﷺ ذلك الصحابي مقربًا إليه بعد أن فضحه الله عَزَّوَجَلَّ، أم يطرده ويبعده؟!

فلِمَ بقي هؤلاء العظماء: أبو بكر وعمر وعثمان معه وقريبين منه حتىٰ وفاته مع أن القرآن الكريم قد فضحهم كما تزعم الرواية؟!

رابعًا: ثم كيف يتزوج من بنات بعضهم، ويزوج بناته من بعضهم، وذلك تكريم لهم، والقرآن حسب زعم الرواية قد فضحهم؟!

خامسًا: إذا كان مصحف علي فيه فضائح القوم فلماذا يخفيه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

لِـمَ لـم ينسخ منه نسخًا ثم يفرقه في الصحابة، وخاصة الذين زعمتم أنهم لم يرتدوا؟!

ثم ها هو قد أصبح خليفة فلِمَ يُبقِ القرآن الكريم مخفيًّا؟!

أليس إن كان ذلك صحيحًا يكون قد ارتكب جرمًا عظيمًا أمام الله عَزَّوَجَلَّ، ثم أمام الأمة الإسلامية إلىٰ قيام الساعة؛ بإخفاء كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عن الأمة؟!

سادسًا: هل يمكن أن يبقي الله عَزَّوَجَلَّ هذا القرآن المحرف ينسب إليه أكثر من ألف سنة، والناس يتعبدون بما فيه، ويعتقدون أنه كتابه المحفوظ، مع أن المحفوظ مخفي عن الأنظار في السرداب مع المهدي المختفي؟!

سابعًا: كيف يتعهد الله سبحانه بحفظه، ثم يترك الصحابة يبدلونه ويعبثون به؟

ثامنًا: كيف يأمر سبحانه باتباع قرآن مخفي، فيقول تعالىٰ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]؟

تاسعًا: ما الفائدة من كتاب ينـزله الله عَزَّوَجَلَّ قبل ألف سنة ثم يخفيه عن الأنظار؟!

ما مصير هذه البلايين من البشر الذين حرموا من هذا الكتاب المنـزل؟!

إن هناك عشرات الأسئلة كلها تكشف هذا الكذب الذي أراد قطع

الصلة بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- الرواية الثالثة:

تزعم أن عبد الله بن عمر وعثمان يبيتان التآمر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم يخبر عبد الله بن عمر عليًّا بذلك، وعلي يدَّعي أنه يعلم الغيب، فقد علم ما يبيتان دون أن يعلمه أحد - كما تزعم الرواية - ولم يكن حاضرًا معهم، ثم تنتهي القصة!!

أيمكن أن يخبر الذي يكيد للدين سرًّا أنه يكيد للدين؟!

ثم أيمكن أن يعلم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذه المؤامرة العظيمة، ثم تنتهي القصة إلىٰ هذا الجواب فقط؟!

أليس علي إذًا شريكًا بسكوته بعد علمه، فيشترك في هذا الإثم الذي وقع علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

ثم هذه المؤامرة كانت بين عبد الله بن عمر وعثمان، وعثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قد حكم بعد موت النبي ﷺ قرابة خمسة عشر عامًا، والقرآن الكريم قد انتشر قبل ذلك، وقد ذكرت رواية أخرىٰ أن الصحابة قد حرفوا قبل ذلك فهل هذه مؤامرة أخرىٰ!!

فهل يستطيعان تغيير ما انتشر في الآفاق؟!

ثم بعد أن جاء علي إلىٰ الخلافة أيمكن أن يسكت عن هذا التغيير؟!

فهل أخبر الأمة، وأخرج لها القرآن الكامل حسب زعمكم؟!

فانظر إلىٰ هذا الكذب كيف يفتضح صاحبه.

المطلب الثالث

دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ الباقر أنه قال: «لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متىٰ سمي أمير المؤمنين لم ينكروا، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حين أخذ ميثاق ذرية آدم، وذلك فيما أنزل الله علىٰ محمد ﷺ في كتابه، فنزل به جبرئيل كما قرأناه يا جابر - راوي الحديث - ألم تسمع الله يقول: [وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ، **وأن محمدًا رسولي وأن عليًّا أمير المؤمنين**][(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «نزل جبريل بهذه الآية علىٰ محمد ﷺ هكذا: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله **في علي بغيًا**...)»[(٢)].

٣) ونسبوا إلىٰ الباقر أنه قال: «نزل جبرائيل بهذه الآية علىٰ محمد ﷺ هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا علىٰ عبدنا **(في علي)** فأتوا بسورة من مثله»[(٣)].

(١) الكافي (١/ ٤١٢)، مختصر بصائر الدرجات (ص: ١٧١)، مناقب آل أبي طالب (٢/ ٢٥٤)، اليقين (ص: ٢٨٤)، مدينة المعاجز (١/ ٥٨)، بحار الأنوار (٣٧/ ٣١١).

(٢) شرح أصول الكافي (٧/ ٦٥)، التفسير الصافي (١/ ١٦٣)، تفسير نور الثقلين (١/ ١٠١).

(٣) تفسير كنز الدقائق (١/ ١٩٢)، تأويل الآيات (١/ ٤٣).

٤) ونسبوا إلىٰ الباقر أنه قال: «نزلت هذه الآية علىٰ محمد ﷺ هكذا والله: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم (في علي) قالوا أساطير الأولين»[(١)].

٥) ونسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «نزلت هذه الآية علىٰ محمد ﷺ هكذا: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمنوا بما أنزلت (في علي) مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا...)».

٦) ونسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك (يا علي) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول... »[(٢)].

٧) ونسبوا قوله تعالىٰ: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل عذبتك عذابًا أليمًا»، فطرح العدويُّ اسمَ علي[(٣)].

٨) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: («ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي»

(١) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٠٢)، تفسير العياشي (٢/ ٢٥٧)، تفسير القمي (١/ ٣٨٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٤٨)، شرح إحقاق الحق (١٤/ ٥٧٠).

(٢) الكافي (٨/ ٣٣٥)، تفسير العياشي (١/ ٢٥٥)، تفسير القمي (١/ ١٤٢)، تفسير نور الثقلين (١/ ٥١٠).

(٣) العمدة (ص٩٩)، تفسير القمي (١/ ١٠)، (٢/ ٢٠١)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، (٢/ ٥٥ - ٥٧ - ٥٨)، (٤/ ٢١٨)، تفسير نور الثقلين (١/ ٦٥٤ - ٦٥٨)، (٤/ ٣٣٤)، كشف المهم في طريق خبر غدير خم (ص: ١٠٧).

هكذا والله أنزلت علىٰ محمد ﷺ)[١].

٩) ونسبوا إلىٰ ابن سنان أنه قال: «قرأت عند أبي عبد الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فقال: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟ قال: فقلت: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: نزلت: «**كنتم خير أئمة** أخرجت للناس، ألا ترىٰ مدح الله لهم: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٢].

١٠) ونسبوا إلىٰ أمير المؤمنين في قوله تعالىٰ: «﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨]: **لآل محمد**، فحذفوا آل محمد»[٣].

١١) ونسبوا إلىٰ الصادق أنه قال: «نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا (**آل محمد**) حقهم لم يكن الله ليغفر لهم»[٤].

---

(١) بصائر الدرجات (ص: ٩١)، بحار الأنوار (١١/ ١٩٦)، التفسير الصافي (٣/ ٣٢٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٤٠٠)، تفسير الميزان (١٤/ ٢٣٠).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/ ١٥٤)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣٨٢)، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين (٢/ ٣٩٠).

(٣) بحار الأنوار (٩٠/ ٢٧).

(٤) مناقب آل أبي طالب (٢/ ٣٠١)، بحار الأنوار (٨٩/ ٦٤)، تفسير العياشي (١/ ٢٨٥)، تفسير القمي (١/ ١٠)، التفسير الصافي (١/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (١/ ٥٧٦)، =

١٢) ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «هكذا نزلت هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم في (آل محمد) وأنتم تعلمون»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء الأئمة من القرآن الكريم:

أوردنا فيما تقدم اثنتي عشرة رواية، وهي لا تمثل كل ما ورد في هذا الباب، ولكنها كافية لبيان المراد.

هذه الروايات تزعم أن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل اسم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأسماء بعض آل البيت ونحو ذلك في القرآن الكريم، ثم قام الصحابة بحذفها منه.

وقد تقدم معنا إيراد بعض الآيات الكريمة التي تكذب كل دعوىٰ بنقص القرآن الكريم علىٰ وجه الإجمال، ومعرفة المسلم لتلك الآيات كافٍ في رفضه لكل رواية تخالفها.

ولكننا نقف هنا وقفات سريعة مع تلك الروايات:

أولًا: لما كانت الإمامة المدعاة لم تذكر في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، إذ لو كانت كما زعموا لذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن أسوة بأركان الدين الأخرىٰ: بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، ولما لم يذكرها - وذلك يبطل

=

الإمام الحسين في أحاديث الفريقين (٢/ ٤٦٢).

(١) شرح إحقاق الحق (١٤/ ٥٦٤)، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني (١/ ٢٧٠).

تلك الدعوىٰ - فلا بد من حل، وهو دعوىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ قد ذكرها، ولكن الصحابة تآمروا عليها وحذفوها.

ثم أوردوا هذه الروايات المكذوبة والتي لا علاقة لها بالإمامة أصلًا، لكن الافتراء ليس له حدود.

ثانيًا: لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص أحد من الصحابة وهم يُقدَّرون بأكثر من عشرة آلاف صحابي، وقد سمعوا القرآن الكريم من رسول الله ﷺ؟!

ثالثًا: لِمَ لمْ يذكر ذلك النقص علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وخاصة بعد أن أصبح خليفة لا يخاف أحدًا؟!

إن سكوته علىٰ تحريف القرآن الكريم وهو نائب - كما تزعمون - عن رسول الله ﷺ بأمر الله عَزَّوَجَلَّ قبل خلافته وأثناء خلافته - يشركه في المسئولية.

واعتقاد أنه سكت علىٰ ذلك الجرم قبل وبعد خلافته - طعن في دينه، وحاشاه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن يسكت لو حدث شيء من ذلك.

رابعًا: كيف عرف الأئمة ذلك وهم لم يشاهدوا التنـزيل، ولم يسمعوا القرآن الكريم من النبي ﷺ؟

خامسًا: هذه الآيات التي أقحموا فيها ذكر علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وردت في أمور أخرىٰ لا علاقة لها بالإمامة، وسياقها وألفاظها يدل علىٰ ذلك، وفيما يلي بيان لذلك:

١ - **قوله تعالىٰ:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ

أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

أ) هذه الآية تتحدث عن أخذ العهد علىٰ البشرية من عهد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ آخر إنسان يظهر علىٰ الأرض، بدلالة قول الله تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ وبنو آدم كل من ولد من ذريته، فكيف تختزل هنا لتكون في المسلمين فقط، إذ تزعم الرواية أن الله عَزَّوَجَلَّ أخذ العهد علىٰ المسلمين في «علي».

ب) ثم من هم المؤمنون الذين (علي) أميرهم، هل كل المؤمنين من آدم إلىٰ قيام الساعة، أم من آمن من الأمة الإسلامية؟!

فإن قيل: إنه أمير كل المؤمنين من آدم إلىٰ آخر الدهر، فكيف يكون أميرًا لمن خلق قبله، ومات ولم يره أو لم يخلق بعد، ولن يكون له عليه ولاية؟!

وإن قيل: بل أمير المؤمنين من هذه الأمة فقط، فما علاقة الأمم الماضية بهذا العهد إذن؟!

ج) وكيف يؤخذ العهد لأمير المؤمنين وهو لم يكلف بدين جديد ولا رسالة جديدة، ويترك أخذ العهد للأنبياء والرسل الذين يرسلون إليهم بدين جديد وكتاب جديد، ويترتب علىٰ الإيمان بهم أو عدمه كفر وإيمان وجنة ونار؟!

٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠].

هذه الآية تتحدث عن كفر أهل الكتاب بالقرآن الكريم والرسول ﷺ، وهو المطلوب منهم الإيمان به، فكيف تصبح في الإيمان بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

فهم لم يؤمنوا أصلًا بنبينا محمد ﷺ ولا بالقرآن الكريم، والإمامة فرع عن الإيمان بالنبوة، فلا يطلب من الشخص أن يؤمن بالإمام - إن وجد - قبل الإيمان بالنبي الذي هو الأصل.

٣- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

الآية تتحدث عن تأييد الله لنبينا محمد ﷺ بدليل يثبت صحة نبوته، وهو القرآن الكريم، والمشركون قد أنكروا دلالة القرآن الكريم علىٰ نبوته ﷺ، فقد جرت سنة الله سبحانه أن يؤيد الأنبياء والرسل بآيات تصدق دعواهم النبوة.

وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ القرآن الكريم آية تصدق دعوىٰ نبينا محمد ﷺ الرسالة، وتتحدىٰ المعارضين له أن يأتوا بمثلها، ثم أخبر سبحانه عن عدم فعلهم وعن عجزهم أن يفعلوا.

ثم ما علاقة الإتيان بسورة من مثله بإمامة علي؟!

وهل علي جاء بسورة حتىٰ يأتوا هم بسورة كما فعل علي لينقضوا الإمامة؟!

أم يأتوا بسورة من مثل النبي ﷺ لينقضوا إمامة علي، فالتحدي مع مشركين لم يؤمنوا أصلًا لا بالقرآن ولا بالرسول ﷺ فما علاقة الإمام هنا؟!

ولكن المؤامرة لا يهمها وجود التناقض، فهم قرروا أن يَكْذبوا ثم يَكْذبوا

ثم يَكْذبوا حتىٰ يُصدَّقوا. ولكن الله عَزَّوَجَلَّ أحبط مكرهم، وفضح كيدهم.

٤- **قوله:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]

الآية تتحدث عن موقف المشركين من القرآن الكريم في قولهم: (أساطير الأولين)؛ حيث وصفوا القرآن بأنه قصص الأولين الباطلة؛ وذلك لأنه كثيرًا ما يورد قصص الماضين.

فما علاقة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقصص الأولين؟ وهل يمكن أن يقول المشركون أو غيرهم: إن ذكر علي في القرآن الكريم هو قصص الأولين؟!

٥- **قوله تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧].

الله عَزَّوَجَلَّ يدعو أهل الكتاب أن يؤمنوا بالقرآن الكريم المنزل علىٰ النبي محمد ﷺ، فهم لم يؤمنوا لا بالقرآن الكريم ولا بالنبي ﷺ، فكيف يُدعون للإيمان بمن يخلف النبي ﷺ - لو كان صحيحًا - قبل أن يؤمنوا ابتداءً بالنبي ﷺ وبالقرآن الكريم الذي نزل عليه؟!

٦- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤].

وردت هذه الآية في سياق خطاب المنافقين الذين آذوا الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ، وقد فتح لهم باب التوبة بأنهم لو جاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ

معتذرين، واستغفر لهم الرسول الذي آذوه فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقبل استغفارهم وتوبتهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٠ – ٦٥].

سياق الآيات في قضية النفاق، فلماذا يأتون عليًّا يا ترىٰ والأمر يخص النبي ﷺ، ثم إذا جاءوا عليًّا ماذا يقولون له؟!

الآيات تذكر أن إتيانهم لرسول الله ﷺ لكي يعتذروا عن صدودهم، ويستغفر لهم النبي ﷺ؛ إذ قد أساءوا إليه بإعراضهم وصدودهم عنه، فإقحام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الآية واضح البطلان.

٧- **قوله تعالىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧].

هذه الآية تأمر النبي ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه، والمنـزل إليه قرآن كريم، فهل هناك قرآن صريح في علي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ النبي ﷺ فلم يبلغه فأمر بتبليغه؟

وبعد أن أمر بالإبلاغ فما هو القرآن الكريم الذي تلاه في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟!

إذ لا يفهم من كلمة: ﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ غير ذلك، والصحيح أن المطلوب إبلاغه هو قرآن أنزله الله عَزَّوَجَلَّ في أهل الكتاب؛ إذ الآية وردت ضمن سياق خطاب أهل الكتاب.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾ [المائدة: ٦٥-٦٨].

فالارتباط في السياق بين الآيات واضح، فالله عَزَّوَجَلَّ يتحدث عن أهل الكتاب، ثم أمر النبي ﷺ بأن يبلغهم ما أنزله عَزَّوَجَلَّ فيهم علىٰ وجه الخصوص، فبعد أن أمره بالبلاغ قال سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ

ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾، فأمره بالبلاغ، ثم كأن النبي ﷺ قال: ماذا أبلغ يا رب؟؟ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فالسياق واضح ولا يحتمل هذه التأويلات الباطنية!!

ونزع الآية من سياقها إخلال بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ إلا بدليل قاطع، ولا دليل هنا قاطع، فكيف والدعوىٰ ليست في تفسير الآية، وإنما هو اتهام للقرآن الكريم بأنه قد أسقط منه كلمة أو أدخل فيه كلمة؟!

٨- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾.

[طه: ١١٥]

الآية تتحدث عن عهد الله عَزَّوَجَلَّ لآدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الذي يتضمن إخباره بعداوة إبليس له ولزوجه وتحذيره من طاعته، وجاء ذلك بعد هذه الآية مباشرة، قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾.

[طه: ١١٦ - ١١٧]

والقرآن الكريم مليء بذكر قصة إبليس مع آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وما أظهره إبليس من عداوة آدم، وتحذير الله عَزَّوَجَلَّ لآدم من عدوه، فهذا هو عهد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

أما الكلمات التي في محمد ﷺ وعلي وفاطمة.. رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا والأئمة من ذريتهما فما علاقة آدم بها؟! فإنهم لم يعيشوا في عصره، ولم يعش هو في عصرهم،

فأي كلمات يعهد بها إليه فيهم؟!

كلام لا معنىٰ له!

ودعوىٰ أنها هكذا أنزلت وهي ليست في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ - طعن في حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لكتابه، ولا حاجة للرد التفصيلي إلا لإيقاظ العقل المخدر؛ ليستيقظ، وليحذر مثل هذا الكلام المفترىٰ علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رسوله ﷺ وعلىٰ آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٩- **قوله تعالىٰ:** ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

الآية الكريمة تتحدث عن فضل هذه الأمة المباركة، والتي رجحت بكل الأمم بفضل الله سبحانه ورعايته لها.

والله سبحانه ذكر فضلها وأنه هو الذي أخرجها، إذ لم تخرج بنفسها، ثم ذكر سبحانه صفاتها، فقال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

[آل عمران: ١١٠]

وهذان وصفان جليلان قد تمثلا في الأمة المسلمة منذ ظهرت في الوجود إلىٰ اليوم. وأما دعوىٰ أنها نزلت في الأئمة، فأين هذان الشرطان في الأئمة الذين زعموهم بعد الحسين إلىٰ نهايتهم؟

أليس الشَيعة يزعمون أن أئمة آل البيت قد عاشوا مقهورين مغلوبين

استخدموا التقية في سائر حياتهم ولم يستطيعوا أن يفتوا بالأحكام الظاهرة فكيف بدفع المنكر..؟!

ثم أي منكر أعظم من اغتصاب الإمامة - كما زعموا - فأين من أئمتهم من أنكر ذلك المنكر، وجاهر به، وتعرض للأذىٰ في سبيله؟!

إذًا.. كيف يقال: إن الآية فيهم ولم يوجد فيهم هذان الشرطان الأساسيان حسب روايات الشيعة نفسها.

ثم قوله: «**خير أمة تقتلون أمير المؤمنين...** ».

أولًا: لم تقتل الأمة عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما الذي قتله فرد واحد من المنتسبين للأمة، وإلصاق فعله بكامل الأمة جور وظلم، بل كذب وافتراء.

فهل الأمة تواطأت علىٰ قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

أليس الذي قتله شخص واحد استباح قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

ثم ألم يُقتل قبله الخليفتان عمر وعثمان؟!

إن قتلهم جميعًا كان مؤامرة علىٰ الأمة وعلىٰ دينها؛ إذ لما فتح المسلمون الأرض وحطموا دول الكفر، وعجز أعداء الدين عن مواجهة الأمة؛ لجئوا إلىٰ قتل رموزها ليضعفوها.

وأما قتل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتلك دعوىٰ ذكرتها كتب التواريخ التي تحمل في ثناياها كثيرًا من الأخبار الكاذبة.

وأما قتل الحسين فإنه قتل مظلومًا، ولم ترض الأمة بقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما من قتل الحسين أو أعان علىٰ قتله أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا)[(١)].

وقال في موطن آخر: (**والحسين** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **– ولعن من قتله ورضي بقتله – قتل يوم عاشوراء عام واحد وستين**)[(٢)].

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أكرمه بالشهادة، فقال: (**والحسين** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أكرمه الله تعالىٰ بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله أو أعان علىٰ قتله أو رضي بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، فإنه وأخوه سيدا شباب أهل الجنة**)[(٣)].

فكيف ينسب للأمة بكاملها أنها قتلته والأمة فيهم آل البيت كذلك؟!

ثم نحن نعتقد أن قتله ذلك أوصله إلىٰ الجنة، وما فاته من الدنيا فلا يُتحسر عليه، والمسلمون يسعون إلىٰ الشهادة، ومن فاز بها فلا يُحزن عليه، بل يهنأ بها.

وأما الذين قتلوا الحسين فهم الشيعة أنفسهم الذين دعوه لينصروه ثم خذلوه وقتلوه بشهادة الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نفسه.

فقد روت كتب الشيعة نفسها هذه الشهادة من الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٤٨٧).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٥٠٥).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٥١١).

وفيها قوله: (اللهم إن متعتهم إلىٰ حين ففرقهم فرقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترض الولاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[(١)].

فكيف تتهم الأمة وصاحب الحق يتهم الشيعة؟!

ولماذا يلطم الشيعة اليوم وجوههم وأبدانهم؟!

أليس لأنهم يريدون أن يُكفروا عن أسلافهم الذين قتلوا الحسين؟!

١٠- **قوله تعالىٰ:** ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨].

هذه الآية نزلت في دعاء النبي ﷺ علىٰ مشركي قريش، فنهاه الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك، وأخبره أن أمرهم إليه سبحانه.

فما علاقة آل محمد هنا والقوم لم يؤمنوا بعد، فأين ظلم آل محمد، وآل محمد المقصودون بهذه الآية في الرواية لم يوجدوا إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلىٰ المدينة. فمن من هؤلاء المخاطبين من مشركي قريش ظَلَمَ آل محمد؟!

ثم قول الرواية: «فحذفوا.. » كلام يضاد كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي مرَّ معنا في حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لكتابه، ويكفي معرفة ذلك في إبطال هذا القول الباطل.

١١- **قوله تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا

---

(١) الإرشاد للمفيد (٢/ ١١١)، إعلام الورىٰ للطبرسي (١/ ٤٦)، الانتصار (٩/ ٢٣٥)، شرح إحقاق الحق (١١/ ٦٣٠).

لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴾ [النساء: ١٦٨].

هذه الآية انتقصت الرواية منها كلمة وزادت فيها كلمة.

انتقصت كلمة: «كفروا» وزادت فيها: «آل محمد».

ولفظها في الرواية السابقة ما يلي: «إن الذين كفروا وظلموا... ».

وسبب الانتقاص حتىٰ يخفىٰ المراد بالآية، إذ الآية تتحدث عن الكفار الذين لم يقبلوا الإسلام أصلًا، ثم أضافوا إليها ظلم آل محمد ﷺ.

لكنَّ المتآمرين حذفوا كلمة: «كفروا»؛ لتتفق الآية مع مرادهم، فيكون المخاطب بها هم المسلمون الذين زعمت الرواية أنهم انتقصوا آل محمد.

والرواية تتحدث عن حدوث: «ظلم لآل محمد» قبل نزول الآية؛ إذ اللفظ: «إن الذين ظلموا... »يعني: قد وقع الظلم عليهم قبل نزول الآية.

ولكن لم يظهر انتقاص الإمامة حسب زعمكم إلا بعد موت النبي ﷺ.

فما هو الظلم الذي وقع قبل ذلك؟!

ثم هذه الآية نزلت علىٰ رسول الله ﷺ أول ما نزلت فلِمَ لم ينتصر لمن ظلم آل محمد إن كان قد وقع في حياته؟!

ولو كان المراد بالظلم الظلم في المستقبل لقالت الآية: «إن الذين سينتقصون آل محمد.. ».

ولكنَّ المتآمرين لم يقولوا ذلك؛ لكثرة المفردات التي سيضيفونها، فيؤدي ذلك إلىٰ سرعة انكشاف أمرهم، وإنما يكتفون بوضع كلمة أو نحوها؛ حتىٰ لا

يثيروا المسلمين.

١٢- قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧].

الآية تتحدث عن الأمانات التي هي جمع أمانة، وهي ما يؤتمن المرء عليه من الأموال والأعراض والأسرار، فما علاقة آل البيت هنا؟!

هل هم أمانة؟!

ومن الذي ائتمنهم؟!

وعند من؟!

إن الأمانة مملوكة محكومة بيد المؤتمن عليها، والاثنا عشرية يزعمون أن آل البيت هم أئمة خلفاء قادة، والوصاية لا تكون بالقادة، وإنما تكون بالشعوب بأن يترفق بهم القادة؛ إذ الشعوب أمانة يجب القيام بحقها.

هذه جملة من الآيات التي اعتدي عليها بدعوىٰ النقص لنصرة الإمامة ولو بهدم أصل الدين وهو القرآن الكريم لقطع صلة الأمة به. ولكن الله عَزَّوَجَلَّ حفظ كتابه، ونصر دينه، وأعلاه في العالمين، وها هو اليوم ظاهر منصور، يتعبد به أكثر من مليار مسلم، وقد قرأه المليارات من المسلمين منذ أنزل كما أنزل ولم تجرحه - ولله الحمد - هذه الدعاوىٰ الباطلة.

المطلب الرابع

دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب»[(١)].

٢) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان - أي: الراوي- إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة؛ لكن نقصوها وحرفوها»[(٢)].

٣) ونسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن في القرآن ما مضىٰ، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت... »[(٣)].

---

(١) بحار الأنوار (٨٩/ ٥٤)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٧٧)، التحرير الطاوسي (ص: ٣٢٦)، طرائف المقال (١/ ٥٠٩)، معجم رجال الحديث (١٥/ ٢٥٧).

(٢) ثواب الأعمال (ص: ١١٠)، بحار الأنوار (٣٥/ ٢٣٥) (٨٩/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١٥/ ١٠٥)، التفسير الصافي (٤/ ٢٠٩)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٣٣).

(٣) تفسير العياشي (١/ ١٢، ١٣)، وانظر: وسائل الشيعة (١٨/ ١٨٥)، بصائر الدرجات (ص: ٢١٥)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥، ٩٥، ٩٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٦٤)، =

٤) ونسبوا إلىٰ أحمد بن محمد بن أبي نصر أنه قال: «دفع إلي أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مصحفًا وقال: لا تنظر فيه. ففتحته وقرأت فيه: (لم يكن الذين كفروا)، فوجدت فيه سبعين رجلًا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، فبعث إليّ أن ابعث إليّ بالمصحف»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم:

هذه حلقة جديدة من حلقات المؤامرة علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، فقد اشتملت هذه الروايات علىٰ عدة أمور:

الأمر الأول: أن القرآن الكريم كان فيه أسماء مشركين ومنافقين ثم حذفت.

ونحن نسأل: هل القرآن الكريم نزل لإبلاغه للناس أم لإخفائه؟

فإن كان قد بلغه النبي ﷺ، فكيف يمكن أن تخفىٰ الأسماء التي قد كانت فيه والقرآن قد قرأه وسمعه آلاف الصحابة، وإن لم يكن الرسول ﷺ قد بلغه فهذا اتهام للرسول ﷺ بأنه لم يبلغ، وحاشاه من ذلك ﷺ.

الأمر الثاني: هل كشف النبي ﷺ أمرهم وأقصاهم أم سترهم وأبقاهم؟

فإن كان كشف أمرهم فأين الأدلة؟ وإن لم يكشف أمرهم وأبقاهم

=

تفسير نور الثقلين (٤/ ١٢)، التفسير الصافي (١/ ٤١).

(١) الكافي (٢/ ٢٦١)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٦٤٢)، الانتصار للعاملي (٣/ ٣٢٧).

بجواره يجالسونه ويغزون معه، حتىٰ تمكنوا بعد ذلك من رقاب الأمة بسبب قربهم من النبي ﷺ وإدنائه لهم، فهو الذي تسبب في كل ما حدث منهم!! وحاشاه من ذلك ﷺ.

وإن كان سترهم فكيف يستر من قد فضحه الله عَزَّوَجَلَّ؟

الأمر الثالث: إذا كان الخلفاء قد حذفوا أسماء المنافقين، فمن أين علم أئمة الشيعة تلك الأسماء؟!

فإن زعموا أن ذلك في القرآن الكريم الذي أخفاه علي؛ إذًا علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هو السبب في إخفاء هذه الأسماء التي أضلت الأمة حسب زعم الروايات، وإن لم يقولوا: إنهم علموه من ذلك الكتاب فلا بد بأن يزعموا أنه يوحىٰ إليهم، وهذا كفر بهذا الدين الذي أخبر بختم النبوة وانقطاع الوحي.

الأمر الرابع: الروايات ينقض بعضها بعضًا، ففي بعضها أن المحذوف ستة، وفي بعضها أنهم سبعون، وهذا دليل الكذب.

الأمر الخامس: **القصة المنسوبة إلىٰ أبي الحسن وأن أحد أصحابه أخذ منه مصحفًا وقد نهاه أن يفتح** المصحف. فنقول: إذا كان هذا المصحف عند أبي الحسن فمن أين أتىٰ إليه؟!

أليس من علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حسب زعمهم؟!

إذًا: التهمة الأولىٰ علىٰ علي الذي قد أخفىٰ هذا المصحف، وترك الناس يتعبدون الله عَزَّوَجَلَّ بمصحف محرف.

وإن زعموا أنه لم يرثه من علي فمن أين أتىٰ به؟!

الأمر السادس: ما بال هذا الصاحب للإمام يخالف أوامر الإمام ويفتح المصحف؟!

أليس هذا خيانة لإمامه؟!

ثم هل علم الإمام بهذه الخيانة أم لا؟!

فإن كان قد علم فكيف يقره علىٰ خيانته له؟!

وإن لم يعلم فأين دعوىٰ أن الإمام يعلم ما كان وما سيكون..؟!

إن هذا الكذب لا يستحق المناقشة؛ إذ يكفي في إبطاله أن القرآن الكريم يكذبه، كما تقدم معنا أن الله عَزَّوَجَلَّ قد تعهد بحفظ كتابه، فكل خبر يخالفه فهو كذب. ولكن من باب إيقاظ المخدوعين لكشف هذه الافتراءات التي أراد أصحابها قطع الصلة بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

المطلب الخامس

دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ الصادق أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلىٰ محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية»[(١)].

وفي رواية: «ثمانية عشر ألف آية»[(٢)].

٢) ونسبوا إلىٰ سالم بن سلمة أنه قال: «قرأ رجل علىٰ أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس علىٰ ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتىٰ يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله علىٰ حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقال: أخرجه علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ كما أنزله الله علىٰ محمد صلىٰ الله عليه وسلم وآله قد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن،

---

(١) الكافي (٢/ ٦٣٤)، الاعتقادات في دين الإمامية (ص: ٨٥)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣١٣)، تاريخ القرآن وعلومه (ص: ٢٧٩).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص: ١٤٦).

لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا، إنما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه»[(١)].

٣) ونسبوا إلىٰ جابر أنه قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «ما ادعىٰ أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالىٰ إلا عليُّ بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والأئمة من بعده»[(٢)].

٤) جاء في الكافي قوله: باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وأنهم يعلمون علمه كله»[(٣)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن الكامل مع الإمام:

تضمنت هذه الروايات عدة أمور:

الأمر الأول: أن القرآن الكريم الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه محمد ﷺ قد اختفىٰ، ومنذ موت النبي ﷺ والناس يتعبدون الله عَزَّوَجَلَّ طوال هذه

---

(١) الكافي (٢/ ٦٣٣)، وسائل الشيعة (٦/ ١٦٣)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (٣/ ٣١٥)، التفسير الصافي (١/ ٤٠)، تدوين القرآن (ص: ١٨٢)، منتهىٰ الدراية (٤/ ٣١٧)، ألف سؤال وإشكال (١/ ٢٥٦).

(٢) الكافي (١/ ٢٢٨)، بصائر الدرجات (ص: ٢١٣)، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٨)، التفسير الصافي (١/ ٢٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٤٦٤)، البيان في تفسير القرآن (ص: ٢٢٣)، الأصول الأصلية (ص: ٢٩)، تأويل الآيات (١/ ٢٣٩)، مجموعة الرسائل (٢/ ١٣٥).

(٣) الكافي (١/ ٢٢٨).

المدة بكتاب محرف معتقدين أنه هو الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ، والله يشهد ذلك ويراه، ولم يحقق عهده بحفظه، وإنما أخفاه الأئمة خشية التحريف.

الأمر الثاني: أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يف بعهده بحفظ كتابه، حيث قام علي بإخفاء القرآن الكريم خشية التحريف، وأبقىٰ القرآن المحرف بأيدي الناس، ولا شك أن هذا اتهام لله عَزَّوَجَلَّ بعدم قدرته علىٰ حفظ كتابه إلا إذا أخفاه، ويكفي في تكذيبه تعهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه كما تقدم.

الأمر الثالث: أن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قد ارتكب هذا الخطأ العظيم بإخفاء القرآن الكريم عن البشرية، ثم لم يخرجه لهم حتىٰ بعد أن أصبح قادرًا متمكنًا، وحاشاه من ذلك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ولو أراد – وحاشاه – لما استطاع، بل البشرية كلها لا تستطيع إخفاء كتاب تعهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه وحراسته كما تقدم.

الأمر الرابع: أن الشيعة لديها قرآن آخر غير هذا القرآن الكريم، وأن الأئمة يخفونه عن بقية الأمة.

هذه كلها افتراءات لا تستحق الوقوف عندها لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة، وانخدع بها بعض المسلمين.

فهذا الكليني وهو مؤلف أهم كتاب للشيعة يروي هذه الآثار تحت باب بعنوان: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ، وأنهم يعلمون علمه كله» كما تقدم. والله المسئول أن يكشف الحق للمخدوعين الذين راجت عليهم هذه الافتراءات.

المطلب السادس

المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) نسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا علىٰ ذي حجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن»[(١)].

٢) ونسبوا إليه كذلك أنه قال: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»[(٢)].

٣) وتقدم ما نسب إلىٰ أبي عبد الله عندما قيل له: «ليس في القرآن بنو هاشم. فقال: محيت والله فيما محي»[(٣)].

المسألة الثانية: التعقيب على المقصد من دعوى النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

هذه الروايات تكشف عن المقصد الذي أراده المتآمرون من اتهام

(١) بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥)، التفسير الصافي (١/ ٤١)، تفسير العياشي (١/ ١٣).

(٢) المسائل السروية (٧٩)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥، ١١٥)، تفسير العياشي (١/ ١٣)، التفسير الصافي (١/ ٤١)، تفسير نور الثقلين (٤/ ١٢)، علوم القرآن (ص: ١٢١).

(٣) تقدم.

القرآن بالنقص.

وهو أن الدعوىٰ التي ادعوها في الإمامة، وأنها ركن من أركان الدين، وأن من لم يؤمن بها فهو كافر إلىٰ آخر تلك الدعاوىٰ - فإن ذلك يعني أن لهذه الدعوىٰ مكانة عظيمة في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك يعني أنه لا بد أن تذكر في القرآن الكريم كما ذكر غيرها من أركان الدين، فما هو الجواب؟!

الجواب: أنها قد ذكرت في القرآن الكريم، ولكن أعداء آل البيت قد حذفوها منه!!

فإذا قيل لهم: لكن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ كما وعد سبحانه!

قالوا: نعم، القرآن الكريم محفوظ عند الأئمة لا يستطيع أحد أن يصل إليه!

إذًا.. ما الفائدة في إنزال القرآن ثم إخفائه والله عَزَّوَجَلَّ أنزله يخاطب البشرية ويعلمها دينها؟!

ثم كيف يبقىٰ هذا القرآن المحرف بأيدي الناس طوال هذه المدة، وهم يعتقدون أنه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ويتعبدون به الله عَزَّوَجَلَّ اعتمادًا علىٰ وعده سبحانه بحفظه، ثم تكون الحقيقة أنه ليس الكتاب المحفوظ، وأن الكتاب المحفوظ قد اختفىٰ مع الإمام المختفي؟!

ما أقبح الكذب وما أعظم ذنب المجرمين الذين آذوا الله عَزَّوَجَلَّ وآذوا دينه وكتابه.

المبحث الثاني

دعـــوى تأويـــل القـــرآن

المطلب الأول: تـأويل آيـات في الأئمة.

المطلب الثاني: تـأويل آيـات في الصحابة.

بيضاء

المطلب الأول
دعوى تأويل آيات في الأئمة

لم تكتف الروايات بدعوىٰ نقص القرآن، بل اعتدت اعتداءً آخر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بدعوىٰ تأويل الباقي، وفيما يلي نماذج من ذلك:

المسألة الأولى: عرض الآيات وما ورد فيها من الروايات:

١) تأويل قوله تعالىٰ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾ [الرحمن: ١٧ - ١٨].

قالوا: (المشرقين) رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(١)].

(المغربين) الحسن والحسين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[(٢)].

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبالنبي أم بالوصي تكذبان[(٣)].

---

(١) بحار الأنوار (١٠٨/ ٣٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ٥٥٦)، تفسير القمي (٢/ ٣٤٨)، التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٧).

(٢) تفسير نور اليقين (٥/ ١٩٠)، بحار الأنوار (١٠٨/ ٣٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٧/ ٥٥٦)، تفسير القمي (٢/ ٣٤٨)، التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٧).

(٣) الكافي (١/ ٢١٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ٦٩)، (٥٧/ ٧٤)، مستدرك سفينة البحار (١/ ١٧٢)، التفسير الأصفىٰ (٢/ ١٢٤٢)، التفسير الصافي (٥/ ١٠٨)، (٧/ ٦٦).

٢) وفي تأويله قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾.
[الفجر: ١ - ٣]

قالوا: (والفجر) يعني به: القائم، (وليال عشر) الأئمة من الحسن والحسين، (والشفع) علي بن أبي طالب، وفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

٣) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١ - ٣]. قالوا: قوله ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ الحسن والحسين، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ(١).

٤) وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٣٥﴾ [النور: ٣٥] الآية.

فقد نسب الكليني بسنده إلىٰ أبي عبد الله أنه قال في تفسير الآية: «﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ فاطمة عَلَيۡهَا ٱلسَّلَامُ، ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌ﴾ الحسن، ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ الحسين، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا، ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يكاد العلم ينفجر بها

(١) البرهان في تفسير القرآن (٣٠/ ٤٧٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٠٥)، التفسير الصافي (٥/ ٣٤٦).

﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء»(١).

وقد ناقض محمد باقر المجلسي هذا التفسير فقال: «فـ(المشكاة) رسول الله ﷺ، و(المصباح) الوصي أو الأوصياء، و(الزجاجة) فاطمة، و(الشجرة المباركة) رسول الله ﷺ، و(الكوكب الدري) القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلًا، ﴿يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ﴾ [النور: ٣٥] أي: ينطق ناطق»(٢).

٥) وفي قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران: ٧].

نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾قال: «أمير المؤمنين عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والأئمة. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ قال: فلان وفلان ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أصحابهم وأهل ولايتهم ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي

---

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب (أن الأئمة عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ نور الله عَزَّوَجَلَّ) (١/ ١٩٥)، وانظر: مسائل علي بن جعفر (ص: ٣١٦)، بحار الأنوار (٤/ ١٩)، (٢٣/ ٣٠٤)، تفسير فرات الكوفي (ص: ٢٨٢)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦٠٢)، غاية المرام (٣/ ٢٥٩).

(٢) بحار الأنوار، كتاب القرآن، باب (ما ورد في أصناف آيات القرآن) (٩٣/ ٢١).

ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧] قال: أمير المؤمنين والأئمة عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ»(١).

٦) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

قالوا: قوله: «﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ يعني: أمير المؤمنين، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ يعني: الأول والثاني والثالث»(٢).

٧) وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢].

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤﴾ قال أبو جعفر: «أي علمه الذي يأخذه: عمن يأخذه»(٣).

---

(١) الكافي (١/ ٤١٥)، مناقب آل أبي طالب (٣/ ٥٢٣)، بحار الأنوار (٢٣/ ٢٠٨)، تفسير العياشي (١/ ١٦٢)، تفسير نور الثقلين (١/ ٣١٢).

(٢) الكافي (١/ ٤٢٦)، بحار الأنوار (٢٢/ ١٢٥)، (٢٣/ ٣٨٠)، (٣٠/ ١٧١)، (٣١/ ٦٠٢، ٦٠٨)، (٣٥/ ٣٣٦)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٢١٣)، تفسير القمي (٢/ ٣١٩)، التفسير الأصفىٰ (٢/ ١١٩)، التفسير الصافي (٥/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٨٣).

(٣) الكافي (١/ ٥٠)، وسائل الشيعة (٢٧/ ٦٥)، الاختصاص للمفيد (ص: ٤)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٢٥٣)، مستدرك سفينة البحار (٦/ ٥٣٧)، (٨/ ١٢٦)، التفسير =

٨) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

نسبوا إلىٰ الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن قوله تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم... ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾ [لقمان: ١٥] يقول في الوصية: وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما، ولا تسمع قولهما(١).

٩) وفي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

نسبوا إلىٰ موسىٰ بن جعفر في قوله تعالىٰ: «﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد»(٢).

١٠) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى

=

الأصفىٰ (٢/ ١٤٠٧)، التفسير الصافي (٥/ ٢٨٧)، (٧/ ٤٠٣)، أمل الآمل (١/ ٥).

(١) الكافي (١/ ٤٢٨)، بحار الأنوار (٢٣/ ٢٧٠)، تفسير القمي (٢/ ١٤٨)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٢٠٢).

(٢) الكافي (١/ ٣٤٠)، كمال الدين وتمام النعمة (ص: ٣٥١)، كتاب الغيبة (ص: ١٨١)، مسائل علي بن جعفر (ص: ٣٢٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٠١) (٥١/ ٥٣)، التفسير الصافي (٥/ ٢٠٦)، تأويل الآيات (٢/ ٧٠٨، ٧٠٩)، ينابيع المودة لذوي القربىٰ (٣/ ٢٥٣).

ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]. نسبوا إلىٰ أبي عبد الله في قوله تعالىٰ: ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ قال: «هم الأئمة»(١).

١١) وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾ [التوبة: ٣٦].

نسبوا إلىٰ جابر الجعفي أنه قال: سألت أبا جعفر عن تأويل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: «يا جابر، أما السنة فهي جدي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر شهرًا فهو أمير المؤمنين إليَّ(٢)، وإلىٰ ابني جعفر، وابنه موسىٰ، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلىٰ ابنه الحسن، وإلىٰ ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إمامًا... والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة، منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وعلي بن

---

(١) الكافي (١/ ١٩٤)، غاية المرام (٤/ ١١٨).

(٢) أي: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن بعده من الأئمة حتىٰ يصل إليّ. انظر: بحار الأنوار (٢٤/ ٢٤٠).

الحسين، وعلي بن موسىٰ، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: قولوا بهم جميعًا تهتدوا»[(١)].

١٢) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

[النحل: ٦٨ - ٦٩]

نسب القمي إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «نحن النحل التي أوحىٰ الله إليها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ يقول: من العجم ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ يقول: من الموالي»[(٢)].

١٣) وفي قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ

---

(١) الغيبة (ص: ٩٦، ١٤٩)، مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٤٤)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٤٠)، البرهان (٢/ ١٢٢ - ١٢٣)، نور اليقين (٢/ ٢١٤ - ٢١٥)، اللوامع النورانية (ص: ١٤١)، موسوعة الإمام الجواد (١/ ١١٤)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٦١).

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٨٧)، التفسير الصافي (٣/ ١٤٤)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦٤)، تفسير الميزان (١٢/ ٣٠٨)، بحار الأنوار (٢٤/ ١١٠)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ١٠).

عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال في تفسير هذه الآية: «الحبة: فاطمة، والسبع السنابل: سبعة من ولدها سابعهم قائمهم. قلت: الحسن؟ قال: الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين، وآخرهم القائم، فقلت: قوله: ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾، قال: يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه، وليس إلا هؤلاء السبعة»[(١)].

١٤) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، قالوا في تفسيرها: إن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من شيعة علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

وقد ذكر ذلك شيخهم هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ)[(٢)] في كتاب البرهان في تفسير القرآن[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير العياشي (١/ ١٤٧)، مستدرك سفينة البحار (٢/ ١٦٨)، تفسير نور الثقلين (١/ ٢٨٢)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٦٤٢)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٥٠).

(٢) هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني، من مصنفاته: البرهان في تفسير القرآن، والإنصاف في النص علىٰ الأئمة الأشراف من آل عبد مناف، وإرشاد المسترشدين، وينابيع المعاجز وأصول الدلائل، المعالم الزلفىٰ. انظر: الأعلام (٨/ ٦٦).

(٣) البرهان في تفسير القرآن (٢٤/ ٢٠)، الحدائق الناضرة (٨/ ١٧١)، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (١٨٧)، الفضائل (ص: ١٥٨)، مدينة المعاجز (٣/ ٣٦٥)، =

١٥) وفي قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ١ - ٣]، قالوا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ هو علي بن أبي طالب، وقوله: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ المتقون هم شيعة علي، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: الذين يؤمنون بقيام قائمهم(١).

١٦) وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

نسب القمي إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، فالبعوضة أمير المؤمنين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، وما فوقها رسول الله ﷺ»(٢).

هذه جملة من الآيات التي أفسدوا معناها، ولم نستقص كل ما عندهم.

= (٤/ ٣٨)، بحار الأنوار (٣٦/ ١٥٢، ٢١٤)، (٨٢/ ٨١)، جامع أحاديث الشيعة (٥/ ١٣٣)، مستدرك سفينة البحار (٣/ ٢٠٩)، مشارق أنوار اليقين (ص: ٢٨٨)، غاية المرام (١/ ٤٤)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٨١).

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠)، تفسير العياشي (١/ ٢٥).

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٥)، وانظر: البحار (٢٤/ ٣٩٣)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٧٦)، تفسير نور الثقلين (١/ ٤٥)، تفسير كنز الدقائق (١/ ٢٠٦)، المعلىٰ بن خنيس (ص: ١٨٧، ٢٢٧).

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى تأويل آيات في الأئمة:

الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي أنزل القرآن الكريم لهداية البشرية إلىٰ قيام الساعة، وقد ذكر عَزَّوَجَلَّ في كتابه أنه تعهد الأمم الماضية بالأنبياء والرسل، وأن تلك الأمم قد كان لها مواقف من الرسل ما بين مكذب بهم ومصدق، ومؤمن وكافر، وأنه سبحانه قد أثاب المؤمن وعاقب الكافر.

ثم إنه سبحانه دعا إلىٰ الإيمان، وحذَّر من الكفر، ووعد المؤمنين به سبحانه وبنبيه، وتوعد المكذبين بدينه وبنبيه، هذا جانب من قضايا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ولكن الروايات الشيعية قد ألغت تاريخ البشرية وحديث القرآن الكريم عن مواقف الأمم مع أنبيائها، كما ألغت الحديث عن الإيمان بالنبي ﷺ والكفر بدعوته؛ ليصبح القرآن كله في الأئمة وأنصارهم وأعدائهم.

فالقرآن الكريم لم يعد كتابًا يتحدث عن أنبياء وأمم، وعن كفر وإيمان، وإنما أصبح يتحدث عن الأئمة وأتباع الأئمة وأعداء الأئمة.

والإنسان يعجب من هذا الاعتداء علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وإفساد قضاياه وتغيير دلائله وحصرها في طائفة من الطوائف.

ونحن نتساءل: إذا كانت الإمامة الشيعية لها هذه المكانة عند الله عَزَّوَجَلَّ فلِمَ لم يذكرها ربنا عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم ولو مرة واحدة حتىٰ يعرف الناس أن هناك إمامة دائمة لها كل هذه العناية من رب العالمين؟!

وقد مر معنا روايات، وستأتي روايات تؤكد أن المنكرين قد حولوا القرآن الكريم؛ ليكون كتابًا شيعيًّا بدلًا من أن يكون كتابًا ربانيًّا يتحدث عن أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ ورسله والمؤمنين به وبرسله والكافرين به وبرسله.

وفي هذا المبحث عرض للروايات الشيعية التي أوَّلت القرآن الكريم.

وفيما يلي نقف مع هذه الروايات وقفات سريعة:

أولًا: دعوىٰ تأويل آيات في الأئمة:

الرواية الأولىٰ: تزعم هذه الرواية أن المشرقين هما النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأن المغربين هما الحسن والحسين.

أولًا: بإجماع المفسرين أن هذه الآية يراد بها الشمس في شروقها وغروبها.

ثانيًا: كيف يساوىٰ بين شروق النبي ﷺ وشروق علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهل لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من الشروق مثل ما للنبي ﷺ؟!

فالنبي ﷺ قد أشرق نوره بهذا الدين العظيم الذي أنزله الله سبحانه عليه، ولم يكن لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فضل إلا باتباعه له ﷺ، ولو لم يفعل ذلك لما كان له فضل، فكيف يرفع إلىٰ مقامه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ؟!

ثالثًا: ما هو الشروق الذي أضافه علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلىٰ ما جاء به النبي ﷺ حتىٰ يقرن به؟!

رابعًا: هب أننا قبلنا الشروق للنبي ﷺ ولعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيكون الدين

أشرق علىٰ أيديهما، فما معنىٰ المغربين في حق الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟!

هل يعني أن الدين بسببهما قد غرب؟!

ثم أين بقية الأئمة المزعومين؟!

عبث لا ينتهي من هذه الروايات.

ولكن العجب قبولها وروايتها من علماء الطائفة!

الرواية الثانية: أقسم الله عَزَّوَجَلَّ فيها بنوع جديد من الزمن:

جاءت الروايات لتجعل الفجر (والفجر يطلق علىٰ النور) للقائم المهدي - المعدوم - والليالي: (الظلام) للعشرة الآخرين من الأئمة، فقابل تعالىٰ بين النور والظلام.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ١، ٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ۝٣٧﴾.

[يس: ٣٧]

فذكر عَزَّوَجَلَّ أن الليل يغشىٰ، أي: يغطي الأشياء بظلامه.

وذكر سبحانه أن الليل إذا ذهب النهار أصبح الناس في ظلام.

فالليل إذًا ظلام لا نور فيه.

فيكون الأئمة الأحد عشر هم: «الظلام»؟!

فهذا إذًا حكم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هؤلاء الأئمة بأنهم: «ليال»، وإذا قبلنا ذلك فهؤلاء قد ضيعوا الدين، وكان الدين في عصرهم مظلمًا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ سماهم:

«ليالي» فهم أنفسهم ليالٍ أي: ظلام.

إذًا: لم يحدث منهم أي نور؛ لأن شهادة الله عَزَّوَجَلَّ لهم بأنهم ظلام يعني أنه لم يظهر علىٰ أيديهم نور.

فمن أين إذًا أتت هذه الروايات التي بأيدي الشيعة والأئمة كانوا ظلامًا؟!

ثم تأتي بقية الرواية لتجعل عليًّا وفاطمة شفعًا؟!

ولا ندري ما في هذا الوصف من ثناء؟!

المهدي: «فجر» وعلي وفاطمة: «شفع» أي: اثنان، إذ الشفع هو العدد الزوجي المقابل للفردي، فأي فائدة في ذكر أن عليًّا وفاطمة: اثنان؟! وهل ينكر أحد أن امرأة ورجلًا هما شفع، أي: اثنان؟!

تفسير أفسد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

الرواية الثالثة: عن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ .

[التين: ١ - ٢]

قال البحراني في تفسيرها: «﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾: الحسن والحسين، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: علي».

ما بال الأب هنا تأخر عن ولديه؟!

هكذا العبث!

التين يصبح إنسانًا وليس إنسانًا فقط بل يصبح إمامًا؛ لأن الله تعالىٰ قد

أقسم به، ولما لم يرد لهؤلاء ذكر في القرآن الكريم والذي يقتضيه منصب الإمامة – لو كان صحيحًا – فلا بد من تأويل لجعل الأئمة مذكورين في القرآن الكريم، مرة باسم الشهر ومرة باسم السنبلة ومرة باسم البعوضة ومرة باسم الدابة، وهكذا عبث لا منتهىٰ له. وليس اللوم علىٰ المفترين لكن اللوم علىٰ المصدقين.

فهل بعد هذا يوثق في هذه المصادر التي آذت الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ وأمير المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وآل بيته الطيبين الطاهرين؟!

الرواية الرابعة: فيها نوع جديد من التفسير.

ربنا عَزَّوَجَلَّ يتحدث عن نوره، فيقول سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥].

ثم أخذ سبحانه يمثل نوره ذلك بما تعارف عليه البشر في حياتهم آنذاك من النور الحسي.

فقال: (مثل نوره كمشكاة) المشكاة: الكوة (فتحة) داخل الجدار التي يضع الناس فيها سابقًا المصباح... وهكذا.

وهو تشبيه يقرب المعنىٰ المراد في الآية، وهو بيان نور الله سبحانه في قلب عبده المؤمن.

ولكنها هنا تنقلب إلىٰ ذوات، وعند التأمل لا تفيد شيئًا بل تدل علىٰ معانٍ فاسدة.

فمثلًا: في الرواية المصباح: «الحسن»، والمصباح في زجاجة «الحسين»، فالحسن في الحسين!!

فالرواية تفسر المصباح بالحسن، وتجعل المصباح (الحسن) في: «الزجاجة» الحسين!!

كيف يكون الحسن في الحسين؟!

ثم تزعم هنا أن قوله تعالىٰ: (نور علىٰ نور) هم الأئمة: إمام بعد إمام، فأين: (بعد) والآية فيها: (علىٰ) أي: فوق؟!

وقد تقدم معنا آنفًا أن الأئمة: (ليال) أي: مظلمة!!

فمتىٰ أظلموا؟!

ومتىٰ أصبحوا نورًا؟!

هذا عبث لا ينتهي، لكن هناك من يقبله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهكذا يتم إفساد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي سماه الله عَزَّوَجَلَّ نورًا وهاديًا إلىٰ الحق بمثل هذه التأويلات الباطنية التي وضعت لإفساد الدين!

ثم نرىٰ المجلسي يخالف الرواية في تفسيره، وفي ذلك دلالة علىٰ عدم قناعته بالرواية، فتناقض تفسيره مع ما ورد فيها.

وفيما يلي مقارنة بين تفسيره وتفسير الرواية وكأنه هو كذلك أصبح إمامًا يشارك الأئمة في تفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ كذلك؟!

مقارنة بين تفسير الرواية في الكافي وتفسير ا لمجلسي

الكلمة	تفسيرها المنسوب للإمام عند الكليني		الكلمة	تفسيرها عند ا لمجلسي
نوره	فاطمة		المشكاة	رسول الله ﷺ
مصباح	الحسن		المصباح	الوصي
المصباح في زجاجة	الحسين		الزجاجة	فاطمة
كوكب دري	فاطمة		الكوكب الدري	القائم
شجرة مباركة	إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ		الشجرة المباركة	رسول الله ﷺ
لا شرقية ولا غربية	لا يهودية ولا نصرانية		–	–
يكاد زيتها يضيء	يكاد العلم ينفجر		يكاد زيتها	ينطق ناطق
نور علىٰ نور	إمام منها بعد إمام		–	–
يهدي الله لنوره	للأئمة من يشاء		–	–

الرواية الخامسة: في آية آل عمران في المحكم والمتشابه:

فالمحكمات: أمير المؤمنين والأئمة.

والمتشابهات: فلان وفلان (أي: أبو بكر وعمر).

فنقول: يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ

﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

أولًا: يقول سبحانه: (هو) إذًا: ما بعد قوله: (هو) من فعله سبحانه!!

ثانيًا: يقول سبحانه: (أنزل) فهم جميعًا منزلون؟! إذًا: أبو بكر وعمر قد نزلا من عند الله كما نزل علي.

ثالثًا: يخبر سبحانه أنه هو الذي أنزل الكتاب، فهل هؤلاء الأشخاص هم الكتاب المنـزل؟!

ثم ذكر سبحانه أن الراسخين في العلم يؤمنون بكلا الأمرين، فقال تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

إذًا: الإيمان بأبي بكر وعمر مع الإيمان بعلي دليل الرسوخ في العلم؛ إذ كلاهما من الله عَزَّوَجَلَّ، وما كان الله سبحانه لينزل شيئًا منكرًا، وإنما قد يكون غامضًا يحتاج إلىٰ بيان لا أنه منكر.

فالكتاب كله من عند الله سبحانه، والمحكم ما يدل بنفسه علىٰ المراد، والمتشابه ما يحتاج إلىٰ بيان من خارجه لكنه من عند الله.

إذًا: لا ينبغي الخروج علىٰ الجميع، وما لم يدرك من أمرهم فيقال فيه: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

الرواية السادسة: ذكرت قوله تعالىٰ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]:

فسرت الرواية: (الإيمان) بـ: «أمير المؤمنين» علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

أولًا: الخطاب للصحابة، والرواية تدعي أن الله عَزَّوَجَلَّ زين حبه في قلوب الصحابة.

وإذا نظرنا إلىٰ روايات الشيعة نجد أن عليًّا مكروه عند الصحابة، وإلا لماذا لم يمكنوه من الإمامة وهي وصية من الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ له - حسب روايات الشيعة؟!

فلو كان الله عَزَّوَجَلَّ حبب عليًّا في قلوبهم لولوه ورضوا به؛ إذ هذا هو مقتضىٰ الحب.

إذًا الرواية غير صادقة في تفسير الآية بعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ!

أما نحن فنعتقد أن الصحابة يحبون عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما يحبون إخوانه الخلفاء، ولم يقدموهم عليه إلا لتقديم رسول الله ﷺ لهم، لا لأنهم لا يحبونه.

وأما الآية فهي تتحدث عن نعمة الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الصحابة بأن الله سبحانه قد حبب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم؛ ولهذا فقد جاهدوا في سبيله بالنفس والمال حتىٰ ارتفعت رايته، وعلت مكانته، وعمت بركته والتاريخ يشهد.

والذي وضع الروايات يدرك أن هذا الآية فيها مدح للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ؛ ولهذا لا بد من إفساد معناها!!

ثانيًا: تزعم الرواية أن الله عَزَّوَجَلَّ كره إليهم الخلفاء الثلاثة.

ونحن نرىٰ أن الواقع علىٰ خلاف ذلك، فقد كان الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان أحب الصحابة إلىٰ الصحابة، حتىٰ إنهم لم يعدلوا بهم أحدًا في الخلافة،

ولو لم يحبوهم لما ولوهم.

فأين التكريه المزعوم إذًا؟!

لكن هكذا الوضاع الذي يضع الروايات لا يهمه تصديق الواقع، وإنما يهمه فصل الأمة عن عظمائها والتنقيص من مكانتهم؛ لأنهم فتحوا العالم، وأزالوا دول الكفر، فاتجهوا لإيذائهم بمثل هذه الروايات المفتراة، وأرادوا إفساد دلالات القرآن الكريم بمثل هذا الكلام الساقط.

الرواية السابعة: تزعم الرواية أن المراد بالطعام: «العلم».

ولا ندري في أي قاموس لغوي يسمىٰ العلم طعامًا؟! والآية واضحة الدلالة أنها تتحدث عن الطعام المعروف.

فقد ذكر تعالىٰ الماء والأرض وشقها وإنبات الحب والعنب والقضب... إلىٰ أن قال تعالىٰ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣] فهل العلم متاع لنا ولأنعامنا؟!

عجبًا لهذا الكلام الركيك الذي لا يخرج من بيت النبوة، وإنما وضعه الوضاعون لإفساد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

الرواية الثامنة: تفسر الوالدين بمن ولدا العلم!!

وهي كسابقتها كلام عجيب! ثم تفسر بعدم طاعة من يأمره بالعدول عن الوصي.

فنقول: الآية واضحة الدلالة في بر الوالدين ولو كانا مشركين وعدم

طاعتهما إذا أمرا بالشرك بربنا عَزَّوَجَلَّ، واللفظ صريح في ذلك!: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ [لقمان: ١٥].

فكيف يكون: (الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم...) ثم يأمران بالشرك؟!

ولكن هكذا الافتراء علىٰ كتاب الله سبحانه لإفساد دلالاته التي تتعلق بتوحيد الخالق سبحانه، وتحذر من الشرك به!!

الرواية التاسعة: تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ﴾ [الملك: ٣٠].

يذكِّر عَزَّوَجَلَّ المشركين به بأن الذين أشركوهم مع الله عَزَّوَجَلَّ ضعفاء عاجزون لا يستطيعون أن يمدوهم بشيء من أرزاقهم وفي مقدمتها: (الماء) الذي أودعه الله عَزَّوَجَلَّ في الأرض.

فيقول سبحانه: أيها المشركون، أرأيتم لو أن الله عَزَّوَجَلَّ الذي خلق الماء، وأودعه في الأرض ذهب به إلىٰ أعماق الأرض، فأبعده عنكم، فمن الذي يستطيع من المخلوقين أن يأتيكم بماء بَديل عنه؟!

وهذا لإيقاظ عقولهم التي تعلقت بالمخلوق وتركت الخالق، ثم تأتي الرواية الشيعية لتفسد هذا المعنىٰ العظيم المتعلق بحق الخالق؛ لتجعله في حق المخلوق الذي أسبغوا عليه هالة من الصفات حتىٰ أحلوه محل الله عَزَّوَجَلَّ، فلم يعد القرآن الكريم يتكلم عن الخالق عندهم، وإنما أصبح كتابًا شيعيًّا؛ ظاهره وباطنه فيهم وفيمن نصبوهم أئمة وهم برآء من ذلك.

ثم المخاطبون بهذه الآية هم مشركو العرب الذين أشركوا مع الله عَزَّوَجَلَّ غيره، ونزل القرآن الكريم يصحح عقيدتهم في خالقهم، وليس لهم إمام آنذاك ولا يعرفونه، وإنما خوطبوا بالوحدانية لله عَزَّوَجَلَّ وبالرسالة لنبينا محمد ﷺ، فكيف ينقلب الحديث عن هذه المقاصد العظيمة للحديث عن الإمام وهم – عند نزول هذه الآيات – لم يؤمنوا بالله عَزَّوَجَلَّ ولا بنبيه ﷺ أصلًا؟!

سبحان الله! كيف يتجرأ هؤلاء علىٰ إفساد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بمثل هذه التفسيرات.

لكن القوم لما لم يجدوا حديثًا عن الإمام والأئمة في القرآن الكريم – وهو أمر يدل علىٰ عدم وجود شيء من ذلك في دين الله عَزَّوَجَلَّ – لجئوا إلىٰ مثل هذه التفسيرات الساقطة لإقناع الناس بأن القرآن الكريم كله في الإمام والأئمة علىٰ نحو هذا التفسير الساقط.

وقد ورد في سورة الكهف في حوار دار بين موحد ومشرك علىٰ نفس ما ورد في هذه الآية.

فقد ذكر سبحانه أن الموحد قال للمشرك: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الكهف: ٣٩ – ٤١].

فهل يمكن أن يقال: إن المراد هنا هو الذهاب بإمام حديقة المشرك؟!

لكن العقول إذا فسدت قبلت!

الرواية العاشرة: فسرت هذه الآية التي تَعِد المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ بالتمكين في الأرض، وقد تحقق لهم ما وعد به سبحانه، والتاريخ يشهد أنهم أصبحوا خلفاء الأرض، وارتفع من قلوبهم الخوف، فكان الناس يخافونهم، وهم لا يخافون أحدًا من الخلق، حتىٰ غزوا عظمىٰ الدول في عقر دارها رغم قلة العدد وضعف العدة، فنصرهم الله عَزَّوَجَلَّ، وسلمهم الأرض يحكمون ويقيمون التوحيد علىٰ ربوعٍ كان الشرك هو الذي يحكمها.

وتأتي هذه الرواية لتضاد الواقع.

ولو كان الوعد في الأئمة لصدق وعد الله عَزَّوَجَلَّ لهم، فأين مكَّن الله سبحانه للأئمة؟!

كلهم لم يمكنوا إلا عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حيث مكن تمكينًا ضعيفًا، وما عداه فأكثرهم عاش حسب زعمكم خائفًا ضعيفًا محاصرًا لا يستطيع قول الحق، بل ربما يقول الباطل لشدة خوفه، فأين التمكين؟!

إن العاقل إذا عرف التاريخ كفاه لرد هذه الأباطيل، لكن لما كانت هذه الدعاوىٰ لم تتحقق، عمدوا إلىٰ استحداث عقيدة منكرة لحل هذه الإشكالات، فزعموا أن هناك رجعة في آخر الزمان للأئمة؛ لكي يمكنهم الله عَزَّوَجَلَّ؟!

سبحان الله!! لِمَ لم يمكنهم الله سبحانه وهم أحياء؟!

فإن قلتم: لوجود حكومات ظالمة.

قلنا: فالحكومات مستمرة إلىٰ قيام الساعة!!

ثم الذي وعد هو الله عَزَّوَجَلَّ فلماذا لم ينصرهم علىٰ تلك الحكومات؟!

ألم ينصر نبيه ﷺ فأقام دولة في وسط القوىٰ العالمية؟!

ثم ألم ينصر أصحابه أمام حكومات هي أعظم من تلك الحكومات التي زعمتموها؟!

ولكن لما لم يتحقق للأئمة ما يدعونه لهم وقد ماتوا ولم يمكنوا ولم ينتصر بهم الدين، وهم أئمة منصوبون من الله عَزَّوَجَلَّ لنصرة الدين حسب زعم الروايات، لجئوا إلىٰ تخدير المشاعر بأن هناك عودة للأئمة ينتصرون فيها!!

الرواية الحادية عشرة عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

أولًا: السياق واضح الدلالة أنه يتحدث عن الزمن الذي قسمه الله عَزَّوَجَلَّ عند ابتداء خلقه سبحانه، فجعل سنة، وجعل شهرًا، والسنة تشتمل علىٰ اثني عشر شهرًا.

ثم إنه سبحانه بيَّن أنه اختص أربعة أشهر منها بفضل زائد، ورد في السُّنة أنها ثلاثة أشهر متتالية: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وشهر فرد هو رجب.

قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق**

الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادىٰ وشعبان»[(١)].

فالله عَزَّوَجَلَّ يتحدث عن الزمن، ولكن الرواية الشيعية التي حرفت القرآن، وأفسدت تلك الدلالات بجعل الآية في أئمة الشيعة؛ لأنها ذكرت عدد اثني عشر!!

ولما كان إهمال ذكر النبي ﷺ قد يوحي بالريب في هذا التفسير، فقد ذكروا أن النبي ﷺ هو (السَّنة) مع أنها لم تذكر هنا، ولكن ذكروا النبي ﷺ ليسهل قبول هذا التفسير الباطني.

ثانيًا: الشيعة لم تكن تعتقد أن هناك عددًا للأئمة ينحصر في اثني عشر إمامًا حتىٰ مات العسكري ولم يولد له ولد، فعندئذٍ تفتقت أذهان المتآمرين باختلاق العدد الاثني عشر وادعاء الإمام الثاني عشر، مع أن المحققين من الشيعة المعاصرين يكذبون كل رواية تحدد الأئمة، ويؤكدون أن الشيعة الاثني عشرية لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل موت العسكري؛ ولهذا فإن المؤرخين في الفرق من الشيعة لم يذكروا في القرن الثالث طائفة بهذا الاسم، وإنما كانوا يذكرون: (الإمامية) مما يؤكد أن هذه الروايات موضوعة بعد القرن الثالث.

---

(١) البخاري (٨/ ٢٤٢) ح (٣١٩٧)، مسلم (٥/ ١٠٧) ح (٤٤٧٧) عن أبي بكرة.

وقال البهبودي الشيعي المعاصر: «علىٰ أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص (أي: في النص) علىٰ الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره - كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنىٰ أن يتسرعوا علىٰ تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة»[(١)].

فهذه الشهادة من هذا العالم الشيعي تؤكد أن جميع تلك الروايات التي تتحدث عن اثني عشر إمامًا وتفسر القرآن به أنها مختلقة مكذوبة.

ثالثًا: الزعم بأن المراد بالشهر هو الإمام:

وهذا من الباطل البين بطلانه؛ إذ الشهر في اللغة يطلق علىٰ زمن محدد من العام، فمن أين جاء بهذا التفسير الذي هو أشبه بأقوال المجانين منه بأقوال العقلاء؟!

فكيف ينقلب الإنسان إلىٰ شهر، ثم ينقلب أحيانًا إلىٰ (سنبلة)، ففي

---

(١) معرفة الحديث (١٧٢). وراجع كتاب (حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر) للمؤلف فقد أوردت فيه شهادات آخرين من علماء الشيعة في ذلك.

الرواية الثالثة الآتية أن الحبة «فاطمة» والسبع السنابل (سبعة من ولدها)؟!

أهذا كلام عقلاء؟!

ثم ما الحيلة في قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]؟

الجواب جاهز: «أربعة منهم يخرجون باسم واحد». وما الحيلة في: (ذلك الدين القيم)؟ قالوا: «فالإقرار بهؤلاء - أي: الأربعة - هو الدين القيم».

وهل الإقرار بالباقين ليس من الدين القيم؟!

هب أن الذي وضع هذه الرواية وأمثالها لا يؤمن بالله ورسوله - وهو كذلك - فما بال علماء الطائفة الذين يؤمنون بالله ورسوله؟!

كيف يقبلون مثل هذا الافتراء علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، ويرددونه في مصنفاتهم؟!

الرواية الثانية عشرة: قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل: ٦٨ - ٦٩].

فالنحل هم «الأئمة» والجبال هم: «العرب» والشجر هم: «العجم» ومما يعرشون هم: «الموالي».

والآية تتحدث عن النحل وما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ به علىٰ البشرية بخلق هذه الحشرة التي تعتبر آية من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونعمة من نعمه.

وفي أولها: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] فهل الأئمة يوحىٰ إليهم؟!

إن ادعاء نزول الوحي علىٰ أحد من البشر بعد نبينا محمد ﷺ هو تكذيب لله عَزَّوَجَلَّ الذي يقول: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، والأحاديث المتواترة التي تؤكد ختم النبوة؟! ونزول الوحي علىٰ أحد يعني أنه نبي!!

إن إيراد هذه الروايات المناقضة لعقيدة الإسلام في كتابٍ تفقده الثقة في الاعتماد عليه.

فهل يعي الشيعة هذه الحقيقة ويعيدوا النظر في مصادرهم التي بنوا عليها عقائدهم؟!

الرواية الثالثة عشرة: قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

الآية تتحدث عن الإنفاق في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، وما أعده سبحانه من الأجر والثواب لمن أنفق في سبيله، ويضرب مثالًا يقرب مضاعفة الأجر للمنفقين عند الله سبحانه.

وأما الرواية الشيعية فقد حرفت المعنىٰ، فنسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «الحبة» فاطمة.

والسبع السنابل سبعة من ولدها!

وبقية الأولاد ممن نسبوا إليهم الإمامة، ما مصيرهم؟!

ثم أين أولاد الأئمة المذكورين؟!

فهذا آخرهم مات وليس له ولد؟!

سبحان الله! كيف تنطلي هذه الخرافات علىٰ المؤمنين بالله ورسوله؟!

إن هذا التآمر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ يراد به إفساده وقطع الصلة به.

فهل يعي المؤمنون؟!

الرواية الرابعة عشرة: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾.

[الصافات: ٨٣]

وردت هذه الآية بعد ذكر قصة نبينا نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم أعقبها بذكر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ووصفه بأنه علىٰ منهاج نوح ودينه، إذ لا اسم ظاهر يعود عليه الضمير إلا نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والسياق واضح الدلالة. فكيف يعود الضمير إلىٰ اسم غير مذكور؟!

إن هذا إفساد لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم كيف يكون إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبو الأنبياء من أتباع علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعلي ليس نبيًّا ولا رسولًا؟

ثم كيف يكون إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من شيعة علي وإبراهيم قد خلق ومات قبل وجود علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بآلاف السنين؟!

لكن لما ذكرت كلمة «شيعته» أراد هؤلاء المتآمرون أن يوظفوها للمذهب ولو أفسد القرآن الكريم!

ولو أراد شخص أن يستخدم ذلك المنهج، فقال:

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩] أراد سبحانه الشيعة والله عَزَّوَجَلَّ يبرئ رسول الله ﷺ منهم لكان ذلك أقرب من ذلك التفسير الذي ذكرته الآية السابقة.

بل يقول تعالىٰ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢] فوصفهم بالشرك وها هم يدعون غير الله عَزَّوَجَلَّ، فينادون عليًّا والحسن والحسين، والله تعالىٰ يقول: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾. [الجن: ١٨]

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ٤٠﴾ [فاطر: ٤٠] وهذا يدل علىٰ أن المراد بالمشركين في هذه الآية هم الشيعة الاثنا عشرية!!

والشيعة قد تفرقت فرقًا كثيرة، والله تعالىٰ قد برأ نبيه من المفرقين لدينهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩].

إن هذا التفسير أقرب إلىٰ دلالة الآيات من ذلك التفسير - لو كنا نستبيح العبث بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولكننا نعوذ بالله أن نفسرها بمثل ذلك التفسير الذي يخرج كتاب الله عَزَّوَجَلَّ عن دلالاته؛ إذ دلالة الآيات أعم من أن تفسر بها طائفة من الطوائف وإن كانت قد تدخل تحتها ضمنًا لا نصًّا.

فهي أوصاف تنطبق علىٰ كل من دخل تحتها لا أن المقصود بها هم الشيعة علىٰ وجه الخصوص.

إذًا، إفساد دلالات الآيات من أكبر الذنوب، ونحن ننبه المؤمنين من الشيعة أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، ويحذروا من هذه المؤامرة التي أرادت إفساد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لفصل الأمة عن هديه ونوره.

الرواية الخامسة عشرة: عن قول الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ - ٢] نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «الكتاب: علي»[(١)]، ونحن لا ندري كيف يصبح الكتاب المقروء إنسانًا؟! وفي أي لغة من اللغات؟!

إن هذا الغلو في الإمام جعلهم لا يتورعون عن تفسير القرآن الكريم به في أي سياق، ولا شك أن هذا اعتداء علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبله مؤمن بالله ورسوله، ونحن علىٰ يقين أن الشيعة مؤمنون بالله ورسوله، ولا يرضون أن يتعرض كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لمثل هذا العبث.

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠).

الرواية السادسة عشرة: في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

هذه الآية أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ بعد أن ضرب الأمثال للمنافقين أول السورة أو بعد أن ذكر العنكبوت والذباب، فأنكر المشركون ذلك وقالوا: (ما بال العنكبوت والذباب يذكران – أي: في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ) فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[(١)].

وعلي أي حال كيف جاز لهؤلاء العابثين بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ أن يفسروا البعوضة – وهي حشرة بغيضة – بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟!

إن هذا منتهىٰ الاستهزاء بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومنتهىٰ التحقير لأمير المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فمرة هو الكتاب، ومرة هو الشهر، ومرة هو الدابة، ومرة هو البعوضة – وسيأتي عرض ذلك في مبحث خاص به رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لبيان الأذىٰ الذي لحقه من شيعته، ولكن المقصود هنا – كيف يقبل المؤمنون بالله ورسوله من الشيعة هذا التحريف لدلائل كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

وكيف بعد ذلك يثقون في هؤلاء الذين يروون هذه الافتراءات في كتبهم؟!

هذه نماذج من التأويلات لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ التي أولوها بالأئمة.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٤٠٠).

المطلب الثاني
تأويل آيات في الصحابة

لم تكتف الروايات بتأويل آيات من القرآن في آل البيت؛ بل أضافت إلىٰ ذلك تأويلات أخرىٰ منها تأويل آيات في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفيما يلي عرض لبعض ما ورد من ذلك.

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١) في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: ٩]

نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «وجاء فرعون يعني الثالث، ومن قبله يعني الأولَيَيْن، والمؤتفكات بالخاطئة يعني: عائشة»(١).

٢) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠]

نسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «ينهىٰ عن الفحشاء الأول، والمنكر الثاني، والبغي الثالث»(٢).

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٢٦٠)، (٣٢/ ٢٢٧)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ١٨٥)، تفسير القمي (٢/ ٣٨٤).

(٢) التفسير الصافي (٣/ ١٥١)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٨٠)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ١٤٦)، بحار الأنوار (٣١/ ٦٠٦)، (٣٦/ ١٨٠)، مستدرك سفينة البحار (١/ ٣٨٢)، (١٠/ ١٤٥)، تفسير العياشي (٢/ ٢٦٨).

ويقصدون بالفحشاء: أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمنكر: عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أما البغي فهو عندهم: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣) وفي قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠]، قالوا: الظلمات: أبو بكر وعمر، يغشاه موج: عثمان، بعضها فوق بعض: معاوية وفتن بني أمية(١).

٤) وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦]، قالوا: المراد بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر(٢).

٥) قال المجلسي: «وتأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم... والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزىٰ والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم»(٣).

هذه نماذج مما ورد من تأويلات في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند الطائفة.

المسألة الثانية: التعقيب على تأويل آيات في الصحابة:

الأسماء علامات علىٰ أصحابها، والقرآن الكريم قد ذكر أشخاصًا

---

(١) البرهان في تفسير القرآن (١٨/ ١٣٣)، الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (شرح آل كاشف الغطاء) (ص: ١٥٣)، التفسير الصافي (٣/ ٤٨٣)، تفسير نور الثقلين (٣/ ٦١١).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٨٩).

(٣) بحار الأنوار (٢٣/ ٢٥٤).

بأسمائهم كما ذكر صنوفًا من الشر بأسمائها، لكن الروايات الشيعية تنقل تلك الأسماء وتفسرها بغير حقائقها.

وهذا المنهج الرديء لو طبقناه في حياة الناس لفسدت الحياة، فكيف في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفيما يلي نستعرض تلك الروايات.

الرواية الأولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾.

[الحاقة: ٩]

الآية تتحدث عن فرعون مصر الذي كان في عهد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن قبله من الأمم الكافرة، لكن الروايات الشيعية تلغي التاريخ، وتغير الأسماء، وتضع أشخاصًا بدل الأشخاص الذين ذكرهم الله عَزَّوَجَلَّ.

وهي بهذا تفسد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وتحيله إلىٰ كتاب شيعي يفسر بنمط عقائد هذه الفرقة، فهي فوق أنها ترتكب جرمًا في حق عظماء الأمة، هي أيضًا تعبث بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لإفساده وتغيير دلالاته.

عثمان بن عفان «ختن النبي ﷺ» علىٰ ابنتيه، وممن قربهم النبي ﷺ، فعاش إلىٰ جواره، وأنفق أمواله في نصرة النبي ﷺ، ثم كان خليفة علىٰ الأمة إذ بايعته بإجماعها، وممن بايعه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد حفظ الله عَزَّوَجَلَّ به كتابه، فجمع الأمة علىٰ مصحف واحد، تلقته الأمة بالقبول، وتتابعت علىٰ حفظه إلىٰ اليوم؛ حتىٰ أصبح ينسب إليه فيقال: «المصحف العثماني» أي: الذي كتبه ونسخه بهذا الاسم هو: عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد فتحت في عهده بلدان كثيرة، وأذل الله عَزَّوَجَلَّ به الكفر وأهله.

ينقلب في الروايات الشيعية إلىٰ: «فرعون»، وهنا وقفات:

الأولىٰ: قد ذكر القرآن الكريم «فرعون» أكثر من ستين مرة، فهل فرعون هذا هو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم أن عثمان بن عفان هو فرعون في هذه الآية فقط؟!

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩] من هم الذين نجاهم الله تعالىٰ من فرعون؟

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [البقرة: ٥٠].

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف: ١٠٣].

وقال الله جل وعز: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأعراف: ١٠٤] وهكذا في عشرات المواضع.

إن هذا الأسلوب الآثم الذي يتعمد إفساد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ - ليهدف إلىٰ فصل الأمة عن كتابها بإفساد دلالاته بمثل هذه التأويلات الباطنية الباطلة والتي ينـزه عنها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فهل يقبل المؤمنون بالله ورسوله هذا العبث بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

وهل يوثق فيمن يروي هذا العبث في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ليعتمد عليه في معرفة دين الله عَزَّوَجَلَّ بعد ذلك؟!

الثانية: الآية تتحدث عن وقائع تاريخية وقعت وانتهت بقوله تعالىٰ: «وجاء» وما نسبوه إلىٰ خلفاء الرسول ﷺ لم يكن قد جاء بعد، فكيف يقال: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ ... ﴾ وهو لم يأت بعد؟!

الثالثة: كيف يكون عثمان هو فرعون، ويبقيه الرسول ﷺ بجواره، ويدنيه ويزوجه من بناته، حتىٰ عظمته الأمة، وبايعته خليفة عليها، وانقادت له، فلم يخرج عن بيعته أحد من الأمة، حتىٰ كانت الفتنة التي قادها المتآمرون علىٰ دين الله؟

الرابعة: «المؤتفكات» لفظ يدل علىٰ الجمع، مفرده «مؤتفكة» فكيف يصبح هذا الجمع مفردًا؟!

والمؤتفكات فسروها بعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا زوج نبينا محمد ﷺ التي سماها ربها عَزَّوَجَلَّ بأم المؤمنين، فكيف ينزل فيها قرآنًا سماها مؤتفكات، ثم يبقيها رسول الله ﷺ تحته زوجة له!!

ولكن هدف هذه المؤامرة الطعن في عرض رسول الله ﷺ بالطعن في أصحابه والطعن في زوجاته حتىٰ تنفر القلوب من كل ما يتعلق به ﷺ.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

أولًا: يخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن شريعته التي أنزلها علىٰ رسول الله ﷺ أنها تتضمن الأمر بأمهات الفضائل، وهي: العدل والإحسان وصلة الرحم، وتنهىٰ عن أمهات الرذائل وهي: الفحشاء والمنكر والبغي.

وما من قارئ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لم تتلوث فطرته بأدران العقائد الفاسدة إلا ويدرك هذه المعاني من كتاب الله سبحانه من خلال هذه الآيات الكريمات.

ولكن الروايات تفسر الإحسان بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والفحشاء والمنكر والبغي بإخوانه الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، فكيف تصبح الأفعال المحمودة والأفعال المذمومة أشخاصًا؟!

إن هذا إفساد للغة وإفساد للعقل!

العقل يفرق بين الفعل والشخص، لكن الروايات تحل الأشخاص مكان الأفعال.

ثانيًا: علىٰ هذا التفسير لم يعد هناك أفعال يأمر الله عَزَّوَجَلَّ بها، وإنما تصبح الأفعال أشخاصًا.

فليس هناك إحسان يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، ولا فحشاء ومنكر ينهىٰ عنه، وبهذا تبطل الشريعة، وهذا هو المقصود الأخير لمثل هذه الروايات.

ثالثًا: ما معنىٰ نهي الله سبحانه عنهم؟!

هل معناه التحذير من مجالستهم أو معاشرتهم؟! أو من أفعالهم؟!

فما بال النبي ﷺ بقي يعاشرهم حتىٰ مات إذا كان الله عَزَّوَجَلَّ قد نهىٰ

عن معاشرتهم؟! ثم ما باله يبقيهم حوله وأفعالهم رديئة؟!

أليس الطعن يرد علىٰ رسول الله ﷺ قبل أتباعه إذا كان ذلك المعنىٰ صحيحًا؟!

فإنه ﷺ لم يبعدهم، ولم يحذر من أفعالهم، بل أدناهم، وزوج بعضهم من بناته، وتزوج هو من بناتهم، فكيف يفعل ذلك والقرآن يذمهم، ويطعن فيهم؟!

ثم هذا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد عاش معهم، يصلي وراءهم، ويشير عليهم بعد أن بايعهم جميعًا!

فكيف يحذر الله عَزَّوَجَلَّ منهم ثم نرىٰ عليًّا علىٰ ذلك الحال منهم؟!

إذًا، هو ثاني من يعصي الله عَزَّوَجَلَّ في عدم هجرهم والبعد عنهم!!

ثم كيف ارتضت الأمة بخلافتهم بكاملها، وأطاعوهم، وجاهدوا تحت إمرتهم؟!

إن هذه الروايات تطعن علىٰ رسول الله ﷺ وعلىٰ علي وعلىٰ جميع الصحابة!!

هذه هي نتائج التفاسير الآثمة: طعن في رسول الله ﷺ، وطعن في جميع من حوله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبهذا يتضح مراد المتآمرين، وهو فصل الأمة عن كتاب ربها عَزَّوَجَلَّ وعن رسولها ﷺ وعن أنصار الدين ومبلغيه.

الرواية الثالثة: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ

ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠].

بعد أن ذكر سبحانه أوصاف المؤمنين بقوله تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦] أردف بذكر أحوال الكفار، فذكر من حالهم أنهم في ظلام شديد بسبب شهواتهم وشبهاتهم وعنادهم لامتناعهم من الدخول في النور، وهو بيان واضح من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

لكن الروايات الشيعية يطاردها شبحُ الأُسود الذين فتحوا العالم، وحطموا دولتي كسرىٰ وقيصر، وأحلوا محلها راية التوحيد، فلا بد من الانتقام منهم وتشويه سمعتهم والطعن في أعراضهم.

فمرة: فحشاء ومنكر، وأخرىٰ فرعون وهامان، وثالثة ظلمات بعضها فوق بعض، تكثير الكذب لعل بعضه يقبل.

ولو تأمل العاقل: إذا كانت كل هذه الآيات نزلت فيهم، فهل علم الرسول ﷺ ذلك أم لم يعلم، فإن كان علم فهل يلزمه أن يتخذ موقفًا لإنقاذ الأمة من شرهم أم لا؟!

فإن قيل: يلزمه.. فلماذا لم يفعل؟!

وإن قيل: لا يلزمه.. فما هي الفائدة من ذكره في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

وإن قالوا: لم يعلم! فنقول: كيف لم يعلم، وعلم الذين جاءوا من بعده؟!

الآية الرابعة: قوله تعالىٰ: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص: ٦].

هذه الآية حلقة في سلسلة قصة موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع فرعون من أول سورة القصص، فالآيات تذكر أن الله عَزَّوَجَلَّ بعث موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لإنقاذ بني إسرائيل من فرعون، وسينصر المستضعفين في أرض مصر علىٰ فرعون وملئه الذين قتلوا أبناء بني إسرائيل خوفًا من مولود يولد يكون سقوط ملك فرعون علىٰ يديه.

والله عَزَّوَجَلَّ قد قضىٰ أن يعيش هذا المولود في قصر فرعون؛ لبيان ضعف فرعون وعجزه وبيان قدرة الله سبحانه وقهره.

وأنه عَزَّوَجَلَّ شاء ذلك ليبين لفرعون مدعي الربوبية ووزيره – الذي يشرف علىٰ جنده الذين يعذبون بني إسرائيل؛ ليمنعوا ولادة ذلك المولود – ضعفهم وعجزهم، وقد تحقق قدر الله عَزَّوَجَلَّ كما أراد سبحانه، هذا ملخص القصة.

إن الروايات الشيعية تجعل فرعون هو أبا بكر، وهامان هو عمر، ولا ندري كيف تفسر بقية القصة؟!

إن هؤلاء المتآمرين لما لم يتحقق لهم ما زعموه من الإمامة ذهبوا إلىٰ الآيات لتفسيرها بما يوهم مجيء النصر للأئمة، فهاهم قد ماتوا ولم ينصروا، فما هو المخرج؟!

المخرج أن هناك رجعة أخرىٰ في عصر المهدي يعيد الله عَزَّوَجَلَّ كل الناس؛ لينصر الله سبحانه الأئمة، وينتقم من أعدائهم؟!

لماذا لم ينصرهم الله عَزَّوَجَلَّ في عصرهم، وينتقم من أعدائهم؛ إذ ذلك هو الذي تتشوف إليه النفوس؟!

إذا كان الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي سينصر المهدي، ويخرج الأموات، فلماذا لم ينصر الأئمة وهم أحياء؟!

وهل النصر منه أو من المهدي؟

فإن كان منه سبحانه فالأليق أن يكون النصر في زمن الأئمة الذين جعلوا أئمة لحراسة الدين وقيادة البشرية؛ إذ هذه هي الوظيفة التي جعلوا أئمة من أجلها!

فكيف يخذلهم الله عَزَّوَجَلَّ، ويترك البشرية تعيش في ظلام أكثر من ألف عام، ويُخفي آخرهم، ثم قبل قيام القيامة بعشرين سنة يحيي الأئمة وأعداءهم؛ لينتقم منهم؟!

لكن لما كان الواقع يكذب دعوىٰ الإمامة فلا بد من الأحلام التي تداعب عواطف السذج.

الخامسة: **زعم المجلسي أن المصطلحات القرآنية عن الإيمان والإسلام** والكفر والشرك ونحوهما إنما يراد بها الولاية للأئمة والعداء لهم.

وهل البشرية منذ وجدت والأئمة موجودون معها؟

المجلسي يلغي التاريخ البشري بأنبيائه ورسله ومؤمنيه وكافريه ومشركيه؛ ليكون المراد أئمة الشيعة وأتباعهم وأعداءهم؟

فالقرآن: شيعي، والتاريخ: شيعي، والآخرة للشيعة، فهل يقبل عاقل هذا الكلام الساقط؟!

ولكنها المؤامرة باعتراف عقلاء الشيعة.

قال المحدث الشيعي هاشم معروف الحسني:

«وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين علىٰ الأئمة والهداة لم يتركوا بابًا من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلىٰ سمعتهم، وبالتالي رجعوا إلىٰ القرآن الكريم، لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم؛ لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل ما لا يحتمله غيره، ففسروا مئات الآيات بما يريدون، وألصقوها بالأئمة الهداة زورًا وتضليلًا»[(١)].

وهذا أنموذج من تلك السموم وذلك الدس الذي ألصق بالأئمة للطعن في خيار الأمة.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: الموضوعات في الآثار والأخبار (ص: ٢٥٣).

المبحث الثالث

المصـــــادر البديلـــــة

المطلب الأول: الكتب الموروثة.

المطلب الثاني: الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله عزّوجلّ.

بيضاء

المطلب الأول
الكتـب الموروثـة

لما كان القرآن الكريم هو المصدر الأساس لدين الله عَزَّوَجَلَّ، وقد دبر المتآمرون الروايات لإبطاله وإفقاد الثقة فيه، كما دبر المتآمرون إفقاد الثقة في سنة النبي ﷺ بالطعن في أصحابه كما تقدم بعضه، وسيأتي إكمال لذلك في مباحث مستقلة بمشيئة الله تعالىٰ.

فما هو المصدر إذًا لهذا الدين الجديد؟!

المصدر الجديد هو وضع الروايات التي تقرر أن هناك أئمة معصومين يتلقون علمهم من الله عَزَّوَجَلَّ مباشرة، ومعهم - زيادة علىٰ ذلك - كتب جديدة تشتمل علىٰ كل الدين، وتلك الكتب هي:

الأول: مصحف فاطمة.

الثاني: الجامعة.

الثالث: الجفر.

الرابع: الصحيفة.

وقد جاءت روايات نسبت إلىٰ أئمة آل البيت تزعم وجود هذه المصادر لدىٰ آل البيت، وفيما يأتي عرض لبعض تلك الروايات، ثم الوقوف معها بمشيئة الله تعالىٰ.

المسألة الأولى: عرض الروايات:

عقد الكليني بابًا بعنوان: «باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة» (١/ ٢٣٨ - ٢٤٢) وأورد تحته ثماني روايات، هي:

١ - عن أبي بصير أنه قال: «دخلت علىٰ أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقلت له: جعلت فداك! إنني أسألك عن مسألة، ها هنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سترًا بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علَّم عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بابًا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله ﷺ عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ألف باب يفتح من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك! وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتىٰ الأرش في الخدش. وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك! إنما أنا لك فاصنع ما شئت. قال: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال:

قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

قال: قلت: إن هذا هو العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلىٰ يوم القيامة»[(١)].

(١) الكافي (١/ ٢٣٩، ٢٤٠)، مكاتيب الرسول (٢/ ٣١)، تفسير كنز الدقائق (٢/ ٢١)، تأويل الآيات (١/ ١٠٣)، الأسرار الفاطمية (ص: ٥٨)، كشف الحقائق (ص: ١٠١)، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة (ص: ٨٠)، أهل البيت في الكتاب والسنة (ص: ٢٢٥).

٢- عن حماد بن عثمان أنه قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمانٍ وعشرين ومائة، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ. قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالىٰ لما قبض نبيه ﷺ دخل علىٰ فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلىٰ أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت، فقولي لي. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يكتب كل ما سمع حتىٰ أثبت من ذلك مصحفًا. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»(١).

٣- عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «إن عندي الجفر الأبيض. قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسىٰ، وإنجيل عيسىٰ، ومصحف إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!! والحلال والحرام، ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلىٰ أحد، حتىٰ فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش.

(١) بصائر الدرجات (ص: ١٧٧)، الكافي (١/ ٢٤٠)، بحار الأنوار (٢٢/ ٥٤٥) (٢٦/ ٤٤) (٤٣/ ٨٠)، الأنوار البهية (ص: ٤٣)، معالم المدرستين (٢/ ٣١٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت (١٠/ ٣٠٠)، قاموس الرجال (١٢/ ٣٣١)، الأسرار الفاطمية (ص: ٤٢١).

وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وبذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد علىٰ الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرًا لهم»[(١)].

٤- عن سليمان بن خالد أنه قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوءهم؛ لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، فإن فيه وصية فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، ومعه سلاح رسول الله ﷺ، وإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: (فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)»[(٢)].

والآية هكذا: ﴿ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ﴾ [الأحقاف: ٤]، وقد حرفتها الرواية فقالت: «فأتوا».

---

(١) الكافي (١/ ٢٤٠)، بصائر الدرجات (ص: ١٧٠، ١٧١)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٣٨)، موسوعة أحاديث أهل البيت (١٠/ ٣٠١)، التحقيق في الإمامة وشئونها (ص: ٢٤٠).

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٧٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٣٩)، معالم المدرستين (٢/ ٣١٤)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٩).

٥- عن أبي عبد الله أنه قال: «إن عندنا كتابًا إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، صحيفة فيها كل حلال وحرام»(١).

٦- عن عبد الملك بن أعين أنه قال لأبي عبد الله: «إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما»(٢).

٧- كتاب فاطمة: «ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئًا»(٣).

قال الشيخ الشيعي محمد حسين المظفر وهو يتحدث عن علوم الإمام: «ثالثهن: ما عندهم من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وما يحدث بالليل والنهار، وهذه إحدىٰ المنابع لعلومهم الزاخرة، وقد أنبأت هذه الطائفة عن

---

(١) الكافي (١/ ٢٤٢)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٤٨٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ٩).

(٢) الكافي (١/ ٢٤٢)، مدينة المعاجز (٥/ ٣٣١)، ينابيع المعاجز (ص: ١٢٨)، معالم المدرستين (٢/ ٣٢٤)، مكاتيب الرسول (٢/ ٦٧)، تاريخ آل زرارة (ص: ١٢٤)، المعلىٰ بن خنيس (ص: ٣١).

(٣) الكافي (١/ ٢٤٢)، معالم المدرستين (٢/ ٣٢٣)، مكاتيب الرسول (٢/ ٨٧)، نهج السعادة (٨/ ٦٦)، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية (٢/ ٤٤).

بيان هذه المنابع. فإنّ أبا بصير يقول: دخلت علىٰ أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقلت: جعلت فداك! إنّي أسألك عن مسألة. ها هنا أحد يسمع كلامي؟ فرفع أبو عبد الله سترًا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدا لك. قال: جعلت فداك! إنَّ شيعتك يتحدثون أنّ رسول الله ﷺ علّم عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب؟ فقال أبو عبد الله: يا أبا محمد، علَّم رسول الله ﷺ عليًّا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ألف باب، يفتح له من كل باب ألف باب. قال أبو بصير: فقلت: هذا والله العلم.

ثم إنَّ الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما رأىٰ استعظام أبي بصير هذا المنبع الغزير صار ينبئه بأن لهم منابع أخرىٰ أغزر مادة وأسح فيضًا، فذكر له أنَّ عندهم الجامعة، وأنّها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس، حتىٰ الأرش في الخدش.

ثم ذكر: أنَّ عندهم الجفر، وأنّه وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

ثم ذكر أن عندهم مصحف فاطمة، وأنّه مثل القرآن ثلاث مرات، ثم قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة.

وفي كل هذا يقول أبو بصير مبتهرًا!! ومستعظمًا: هذا والله العلم، والصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: إنَّه لعلم، وليس بذلك، فقال له أبو بصير: جعلت فداك!

فأي شيء العلم؟

قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلىٰ يوم القيامة(١).

إنّنا وإن لم ندرك حقيقة هذه المنابع، وقدر هذه المواد، إلّا أنَّنا نفهم من هذا البيان أنَّهم رُزقوا من العلم ما لا مزيد عليه إلىٰ ما شاء الله جل شأنه، وأنَّه لو يسمح لنا البيان بأن نعرفه بأكثر من الحضوري، وأوسع من الحصولي، لوسمناه به.

إشرافه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ البيت ورفع الستر في هذه الرواية لا ليعلم هل فيه أحد، فيكون منافيًا للحضوري، بل ليطمئن أبو بصير بخلو البيت من السامع!!

ولقد أوجزنا بنقل الأحاديث التي دلت علىٰ سعة علومهم، وحضورها لديهم؛ لأننا لا نريد استقصاء ما جاء عنهم في هذا الباب، فإن الغرض الأوحد أن نعرف ما كانوا عليه من العلم، ولا نعرفه عن طريق النقل إلا بما عرفوه لنا، وأبانوه من ذلك المكنون في أوعية صدورهم.

وبما أوردناه يحصل الغرض المطلوب والضالة المنشودة، وإن كان ما أوردناه قطرة من غيث، وغرفة من بحر، مما جاء عنهم في ذلك من الأخبار

(١) وانظر: الكافي (١/ ٢٣٩) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ، بصائر الدرجات (ص: ١٧١، ١٧٢)، ينابيع المعاجز (ص: ١٢٩)، بحار الأنوار (٢٦/ ٣٩).

وظهر من الآثار»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على الروايات الدالة على المصادر البديلة:

أولًا: هذه الروايات تتحدث عن شخصيات خيالية لم توجد علىٰ ظهر الأرض، فقد زعمت أن للأئمة علومًا لم يبلغها الأنبياء ولم تعرفها الملائكة.

شخصية لديها من العلم: (ألف باب يفتح من كل باب ألف باب) أي: مليون باب من العلم، والباب يشمل مسائل كما هو معروف!

إن جميع ما يجد في حياة البشرية من المسائل التي تحتاج إلىٰ أحكامها لا يبلغ ولا عشر هذه الأبواب فما هي هذه الأبواب يا ترىٰ؟!

ثم لم تكتفِ الروايات بالعلم الشفوي حتىٰ أضافت إليه علمًا مكتوبًا في كتاب اسمه: «الجامعة»، ولا ندري هل المكتوب هو نفس تلك الأبواب أم زيادة عليها؟!

والصحيح أن الكلام يبطل بعضه بعضًا؛ لأن الذي يملك مليون باب من العلم لا يحتاج إلىٰ كتاب.

ثم لم تكتف الروايات بتلك الدعاوىٰ، بل أضافت أن لديهم: («الجفر الأبيض» وفيه زبور داود وتوراة موسىٰ وإنجيل عيسىٰ والحلال والحرام) ولا ندري ما هي الحاجة إلىٰ كتب أديان منسوخة، وقد تضمن القرآن كل ما

---

(١) علم الإمام (ص: ٥٤ - ٥٦).

تحتاجه الأمة من مسائل الدين؟!

وأخيرًا: فلديهم (علم ما كان وعلم ما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة)!

هل سمع في تاريخ البشرية بشخصية مثل هذه الشخصية؟!

ثانيًا: هذه الدرجة لم يبلغها الملائكة ولا الرسل:

فقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في قصة خلقه لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنهم لم يعلموا عن صفات آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا جانبًا واحدًا عندما قال لهم عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فذكر تعالىٰ أنهم: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ولم يعلموا أن بينهم من يكتم تمردًا وعصيانًا وهو: «إبليس» ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: إنكم ذكرتم شيئًا، وغابت عنكم أشياء أنا أعلمها، ثم إنه تعالىٰ علَّم آدم علمًا جديدًا لم يعلموه، فسألهم عنه فلم يعرفوه، ثم سلموا لله عَزَّوَجَلَّ بالعلم معترفين بجهلهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٣٢﴾ [البقرة: ٣١].

فها هم الملائكة لم يعلموا ما نسب إلىٰ الملائكة من علوم وهم المقربون من الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم هؤلاء الرسل من نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ محمد ﷺ لم يصلوا إلىٰ هذه

الدرجة.

قال تعالىٰ عن نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود: ٤٥ - ٤٦].

فلم يعلم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن ابنه ليس من أهله الذين وعد الله عَزَّوَجَلَّ بنجاتهم في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٧ - ٤٩].

وهذا نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يستغفر لأبيه، ولم يعلم أنه من أهل النار، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.

[إبراهيم: ٤١]

وقال تعالىٰ عن سبب استغفاره السابق أنه لم يكن يعلم بنهايته: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

ثم ها هو إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تأتيه الملائكة فيظنهم بشرًا، فيذبح لهم

عجلًا؛ ليطعمهم والملائكة لا يأكلون.

قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾﴾.

[الذاريات: ٢٤ - ٢٨]

وهذا نبي الله موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لا يعلم ما يعلمه الخضر عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حتىٰ سأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يمكنه من الوصول إليه للتعلم منه، فكان يختلف معه فيما يفعل، ثم سلم له كما هو مفصل في سورة الكهف.

وأخيرًا: هذا نبينا محمد ﷺ يأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يخبرهم بعدم علمه بالغيب، ولا يملك شيئًا من الكون، وليس ملكًا لا يأكل ولا يشرب ونحو ذلك، قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: ٥٠].

ثالثًا: إن هذه الشخصية التي لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل لو وجدت علىٰ ظهر الأرض لغيرت مجرىٰ التاريخ.

فالشخص الذي لديه كل ما يحتاجه البشر وكل ما لا يحتاجه البشر من علم الأولين والآخرين من أحكام الشريعة وأخبار الغيوب فلا يحدث أمر إلا يعلمه - هذا الشخص لو كان حقيقة لافتتن به العالم. كيف وتاريخهم

المدون عنهم لم يذكر إلا أشخاصًا عاديين أكثرهم علمًا لم يزد على من في عصره من العلماء؟!

ثم قد رصدت حياتهم فكانوا يتعلمون على أيدي العلماء، وذكر في تراجمهم شيوخهم من أهل السنة ومن أخذ عنهم العلم منهم كذلك[١].

كيف يوجد مثل هذه الشخصية في الأرض ثم لا تحدث تغييرًا في العالم؟

إن المجتمعات البشرية قد تعرضت لتغييرات كثيرة كان قادتها العلماء والذين لم يصلوا إلى عشر ما ذكرته هذه الروايات عن علوم الأئمة، بل تزعم الروايات أن الأئمة كان لديهم علم الغيب الذي لم يعلمه أولئك القادة.

رابعًا: قوم بهذه الدرجة التي تقترب من درجة الربوبية - وقد أوصلوهم إليها كما تقدم - لا يذكرون في القرآن الكريم ولو مرة واحدة؟!

خامسًا: ثم هذه الكتب إن كانت تشتمل على ما يحتاجه المسلمون فلِمَ لم يبلغها النبي ﷺ لأمته؛ لتكون معينة لهم على معرفة الأحكام الدينية، والله عَزَّوَجَلَّ قال لرسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]؟!

أمره بأن يبلغ كل ما أنزل إليه للناس جميعًا كما بين ذلك سبحانه في آية أخرى فقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ

(١) وانظر: التشيع.. نشأته ومراحله للمؤلف.

﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [إبراهيم: ٥٢].

فكيف يكون بلاغًا للناس ثم يخفيه رسول الله ﷺ عنهم، ويعطيه لآل بيته فقط وهو رسول للبشر كلهم؟!

سادسًا: ثم كيف تكون هذه الكتب مما الناس في حاجة إليها، ثم يسلمها لأشخاص لم يستطيعوا أن يبلغوها للناس كما تزعم روايات الشيعة؟!

أليس هذا إضاعة لدين الله عَزَّوَجَلَّ أن تسلم الأحكام إلىٰ من يعجز عن إظهارها - كما تقرره الروايات الشيعية -؟!

سابعًا: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]. فيقرر سبحانه أنه قد أكمل لهم الدين بإنزال هذا القرآن الكريم وختامه بهذه الآية.

فكيف يزعم الشيعة أن الدين لم يكتمل وأن بعضه قد أخفاه النبي ﷺ عند آل بيته؟!

ثامنًا: ها هي تلك الكتب قد اختفت مع انتهاء الأئمة أو اختفاء آخرهم - حسب زعم الشيعة - فأي ذنب للناس أن يُحرموا منها؟!

تاسعًا: قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة: ٦٧]. فالله عَزَّوَجَلَّ يأمر نبيه ﷺ أن يبلغ الناس كل ما أنزل، وإن لم يبلغ فقد أخل بالرسالة.

فهل بلغ الناس بهذه الكتب أم لا؟!

فإن كان بلغ فأين وجد ذلك؟!

وإن لم يبلغ فذلك دليل علىٰ أنه ليس عنده علم عنها؛ لأنها ليست من الدين؟!

عاشرًا: هذه المعلومات متناقضة: ففي بعضها أن النبي ﷺ علَّم عليًّا ألف باب يفتح منه ألف باب (أي: مليون باب) والباب كما هو معروف تحته مسائل كثيرة!

فهو يعلم بدون كتب.

وهذه الروايات تزعم أن الأئمة لديهم كتب فيها الأحكام والأمور التي يحتاجونها.

فالذي عنده مليون باب ما هي حاجته إلىٰ هذه الكتب، ثم ما الحاجة إلىٰ كتابة الصحيفة التي (فيها كل حلال وحرام) فالذي يعلم مليون باب وهو عدد لا تبلغه جميع مسائل البشرية إلىٰ قيام الساعة، فما هي حاجته أن يكون معه صحيفة فيها حلال وحرام؟!

ثم ما هي الحاجة إلىٰ الجامعة التي طولها سبعون ذراعًا مع مليون باب تحت كل باب عشرات المسائل؟!

لكن الباطل بعضه ينقض بعضًا.

حادي عشر: ورد عن الأئمة أنهم كانوا يُسألون فلا يجيبون مباشرة، ولو

كان عندهم تلك العلوم لما ترددوا في الجواب!

ثاني عشر: الروايات بعضها ينقض بعضًا، فمصحف فاطمة اختلفت الروايات في ذكر ما يشتمل عليه:

فالرواية الأولىٰ تقول: إنه قرآن ليس فيه من قرآن المسلمين شيء، حيث قالت الرواية: «مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

فهو يؤكد أنه قرآن جديد ويعادل في حجمه قرآن المسلمين ثلاث مرات وليس فيه حرف واحد منه، فالعلم الذي في مصحف فاطمة علم جديد، ثم يصف القرآن بقوله: «قرآنكم» يعني: ليس قرآنه!! فهو لديه قرآن آخر، وتكرر الرواية ذلك الوصف مرة أخرىٰ. وكأنه أورد الخبر مورد التهكم بالقرآن، أي: لدي من العلم أعظم مما لديكم مما اشتمل عليه قرآنكم أيها المسلمون؟!!

أليس هذا دلالة علىٰ أن المؤامرة تريد أن تقصي القرآن الكريم عن حياة المسلمين بدعوىٰ أن لدىٰ الشيعة كتابًا بديلًا؟!

ثم في الرواية الثانية ينفي أن يكون فيه مسائل من الحلال والحرام، وإنما فيه علم الغيب المستقبل (أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام...)

وفي الرواية الثالثة يذكر أن فيه أحكام الحلال والحرام، فيقول: «وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلىٰ أحد حتىٰ الجلدة ونصف الجلدة وربع

الجلدة وأرش الخدش».

وفي الرواية الثانية: «إنما فيه وصية فاطمة، ولم يذكر فيه غير ذلك»؟!

وفي الرواية السادسة: «أن فيه أسماء ملوك الأرض».

وهذا الاختلاف بحسب اختلاف عقلية الوضاعين.

الكتاب الثاني: الجامعة:

ذكر أنها فيها (كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتىٰ أرش الخدش).

وقد ذكر سابقًا أن ذلك في مصحف فاطمة.

الكتاب الثالث: الجفر.

قال: (فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل).

ولا ندري هل عِلْمُ الوصيين والعلماء الماضين غير علوم الأنبياء أم هذا لزيادة التهويل؟!

ثم ما الحاجة إلىٰ علوم علماء بني إسرائيل؟! وقد نسخ الله عَزَّوَجَلَّ تلك العلوم؟!

وفي الرواية الثالثة جعل الجفر جفرين:

الأول: أبيض، وزعم أن فيه كتب الأنبياء السابقين والحلال والحرام.

فجمع بين الأديان السابقة ودين الإسلام؟!

إذًا: ماذا بقي لمصحف فاطمة والجامعة؟!

والثاني: أحمر، وهذا لا يفتحه إلا المهدي ويفتحه بالقتل!!

وكأنه متخصص لبيان صور القتل؟!

وهكذا تهويل ما لدىٰ الأئمة من العلوم؛ لإقناع الناس بعدم الحاجة إلىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وأخيرًا: تأتي الطامة الكبرىٰ!

علماء الطائفة يصدقون هذه الافتراءات ويقررونها في مصنفاتهم ولم يكلفوا أنفسهم التفكير في هذه الروايات الكاذبة.

أما الشيخ محمد حسين المظفر فلو تأمل هو وإخوانه هذه الروايات ودرسوا متونها وقارنوها بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لتبين لهم وضعها، ثم لو درسوا أسانيدها لتأكد لهم عدم صحتها، ولكن التقليد يحجب صاحبه عن البحث عن الحقيقة.

وقد كنا نريد من علماء الطائفة أن يكونوا متحررين من أسر التقليد، ويزنوا هذه الروايات بميزان القرآن الكريم وميزان العقل، لا أن يبحثوا عن تبرير ما في الروايات ولو خالفت القرآن الكريم.

ثالث عشر: هذه الروايات تزعم أن أئمة الشيعة لديهم مصادر للمعرفة غير مصادر الإسلام التي هي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

فالله تعالىٰ أمر بطاعته عَزَّوَجَلَّ استقلالًا وأمر بطاعة رسوله ﷺ استقلالًا، ثم جعل طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله.

فإنه سبحانه قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فكرر لفظ: (أطيعوا) وعندما ذكر طاعة أولي الأمر لم يكررها وإنما جعلها تابعة لطاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله ﷺ؛ فدل علىٰ أن طاعتهم ليست مستقلة ولهذا لو خرجوا عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ أو طاعة رسوله ﷺ؛ لوجب ردهم إليها: (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ)ولو كان لديهم علم غير ما في الكتاب والسنة

لما ردوا إليهما ولأمر عَزَّوَجَلَّ بقبول ما يقولون؛ لأن لديهم علمًا زائدًا.

ولو كان المراد بأولي الأمر هذه الفئة التي تمتلك كل تلك العلوم لما جاز للأمة مخالفتهم، ولما جاز للناس أن يختلفوا معهم، ولأنكر الله عَزَّوَجَلَّ خلافهم لهم، ولم يشرع لهم العودة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وإلىٰ رسوله ﷺ.

والقرآن الكريم مملوء بالأمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله فقط ولم تذكر طاعة غيرهما؛ ولو كان هناك مصدر آخر كتبًا أو أشخاصًا لذكره الله عَزَّوَجَلَّ، فمن أين إذًا جاءت هذه المصادر؟!

المطلب الثاني

الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله عَزَّوَجَلَّ

لم تكتف الروايات بدعوىٰ أن هناك كتبًا هي مصادر بديلة، بل زعمت أن الأئمة هم المصدر الخاص بفهم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفيما يلي نماذج من ذلك:

المسألة الأولى: عرض الروايات:

١- نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسرًا، وإن رسول الله ﷺ فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب»(١).

٢- ونسبوا إلىٰ رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله أنزل على القرآن وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك»(٢).

---

(١) الكافي (١/ ٢٥)، وسائل الشيعة (١٨/ ١٣١)، بحار الأنوار (٢٥/ ٧٢)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) (٥/ ٤٦٩)، موسوعة الإمام الجواد (٢/ ٥٩٥)، التفسير الأصفىٰ (٢/ ١٠٢)، التفسير الصافي (٤/ ٢٣٦)، (٦/ ١٢٦)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٥٨، ٦٢٣).

(٢) أمالي الصدوق (ص: ١٢١)، وسائل الشيعة (٢٧/ ١٨٦)، التحصين (ص: ٥٩٨)، الصراط المستقيم (١/ ٢٧٠)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٥٩٦)، بحار الأنوار (٣٨/ ٩٤)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٩٠)، مستدرك سفينة البحار =

٣- ونسبوا إلىٰ أبي جعفر أنه قال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم - إلىٰ أن قال -: ويحك يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به»(١).

٤- وفي تفسير فرات: «.. إنما علىٰ الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلىٰ تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»(٢).

هذه نماذج من رواياتهم، وقد اشتملت مصنفاتهم علىٰ عشرات بل مئات من هذا النوع من الروايات، وفيما يلي ذكر بعض الأبواب التي أوردوا تحتها تلك الروايات:

أولًا: كتاب الكافي ومن أبوابه ما يلي:

=

(٨/ ٣٠٤)، (١٠/ ٥٠٠)، بشارة المصطفىٰ (ص: ٤٠)، غاية المرام (١/ ١٦٩)، (٢/ ٣٢٦)، (٥/ ١٢٠)، (٦/ ١٦٠).

(١) الكافي (٨/ ٣١٢)، (وسائل الشيعة) (١٨/ ١٣٧)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٤٥٢، ٥٩٥)، بحار الأنوار (٢٤/ ٢٣٨)، (٤٦/ ٣٤٩ - ٣٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٥٣)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ١٩٩)، التفسير الصافي (١/ ٢٢)، تفسير نور الثقلين (٤/ ٣٣٢)، الأصول الأصيلة (ص: ٢٣).

(٢) تفسير فرات الكوفي (ص: ٢٥٨)، وانظر: وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٩)، بحار الأنوار (٢٧/ ١٩٧)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٦٤)، تسديد الأصول (٢/ ٤٩).

باب أن الأئمة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ولاة أمر الله وخزنة علمه[١].

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم - هم الأئمة[٢].

باب أن من وصفه الله تعالىٰ في كتابه بالعلم - هم الأئمة[٣].

باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة[٤].

باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم[٥].

ثانيًا: بحار الأنوار: ومن أبوابه:

باب أنهم أهل علم القرآن، وذكر في هذا الباب (٥٤) رواية[٦].

وباب أنهم خزان الله علىٰ علمه وفيه (١٤) رواية[٧].

كما ذكر أيضًا طائفة من روايات هذا الموضوع ضمن:

باب أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض[٨].

---

(١) الكافي (١/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٠).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢١٢).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢١٣).

(٥) المصدر السابق (١/ ٢١٣).

(٦) البحار (٢٣/ ١٨٨ - ٢٠٥).

(٧) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٥).

(٨) المصدر السابق (٢٦/ ١٠٩).

وباب أنهم لا يحجب عنهم شيء[(١)].

ثالثًا: وسائل الشيعة للحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)[(٢)]:

«باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيه ثمانون حديثًا من أحاديثهم»[(٣)].

رابعًا: الفصول المهمة في أصول الأئمة:

١- جل آرائه نسبها للأئمة خاصة: الباقر والصادق.

٢- ذهب إلىٰ أن القرآن الكريم لا يفهم معناه، ولا يدرك مراده إلا عن طريق الرسول ﷺ وهؤلاء الأئمة.

نسب لأمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ذلك القرآن فاستنطقوه، فلن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضىٰ، وعلم ما يأتي إلىٰ يوم

---

(١) المصدر السابق (٢٦/ ١٣٧).

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرُّ العاملي. من مشاهير مصنفي الإمامية ومؤرخيهم، ولد سنة (١٠٣٣هـ). من مصنفاته: أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، ووسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة، والجواهر السنية في الأحاديث القدسية، وهداية الأمة إلىٰ أحكام الأئمة، ورسالة في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان. ينظر: وسائل الشيعة (١٣/ ٤١٢)، روضات الجنات (٧/ ٩٢)، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (٢/ ٣٥٠).

(٣) وسائل الشيعة (١٨/ ١٢٩ - ١٥٢).

القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه؛ لأني أعلمكم»[(١)].

ونسب للإمام الصادق أنه قال: «إن الكتاب لم ينطق، ولن ينطق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله: (هَذَا بكتابنا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ). فقال أحدهم: إنا لا نقرؤها هكذا. فقال الإمام: هكذا والله نزل بها جبريل علىٰ محمد، ولكنه فيما حرف من كتاب الله تعالىٰ»[(٢)(٣)].

ونسب للإمام الباقر أنه قال: «القرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا»[(٤)(٥)].

وذهب إلىٰ أن من لا يقبل تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

---

(١) مقدمة تفسيره (ص: ١٤)، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٢)، مستدرك الوسائل (١٧/ ٣٣٦)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٩٦)، تفسير القمي (١/ ٣).

(٢) مقدمة تفسيره (ص: ١٤).

(٣) الكافي (٨/ ٥٠)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٦)، مستدرك سفينة البحار (١٠/ ٨٢)، تفسير القمي (٢/ ٢٩٥)، التفسير الأصفىٰ (٢/ ١١٦٢)، (٥/ ٨)، (٦/ ٤٤٠).

(٤) مقدمة تفسيره (ص: ١٦)، والآية هي الرابعة من سورة الإسراء، والتحريف واضح.

(٥) وسائل الشيعة (٢٧/ ٢٠٥)، بحار الأنوار (٢٤/ ٧٢)، (٥١/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة (١/ ١٥٢)، تفسير القمي (٢/ ٤٢٥)، التفسير الأصفىٰ (٢/ ١٤٤٩)، التفسير الصافي (٥/ ٣٣٦)، (٧/ ٤٩٥)، تفسير نور الثقلين (٥/ ٥٨٨)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/ ٩٨).

خامسًا: تفسير الصافي:

خصص إحدىٰ مقدمات تفسيره لهذه القضية، وهي: «المقدمة الثانية في نُبَذْ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[(١)].

سادسًا: صاحب مقدمة البرهان:

«الفصل الخامس في بيان ما يدل علىٰ أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»[(٢)].

ويذكر في هذا الفصل طائفة من أخبارهم في هذه المسألة، ثم يقول: «أقول: والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصىٰ»[(٣)].

سابعًا: تفسير الصراط المستقيم:

قال فيه: «اعلم أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت، وهو مما قضت به ضرورة المذهب»[(٤)].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى أن القرآن لا يفهمه إلا الأئمة:

وفيما يلي نقف مع تلك الروايات:

الرواية الأولىٰ: تزعم تلك الرواية المنسوبة إلىٰ أبي عبد الله أن النبي ﷺ

---

(١) تفسير الصافي (١/ ١٩).

(٢) مقدمة البرهان (ص: ١٥).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٦).

(٤) تفسير الصراط المستقيم (٣/ ٤).

فسر القرآن الكريم لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب!!

وأقول: لا زالت المؤامرة ترسخ في الأذهان أن النبي ﷺ قد أخفىٰ الدين عن الأمة، ولم يبلغ لها البلاغ المبين، وهو ما يكذبه القرآن، ويبطله الواقع.

أما القرآن فقد وردت فيه عشرات الآيات بل مئاتها، تؤكد أن الله عَزَّوَجَلَّ كان يخاطب البشرية أجمع، ويخاطب المؤمنين جميعًا، وأن النبي ﷺ قد كلف أن يبين لهم جميعًا فأين في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أنه كان يبلغ عليًّا وحده، ويفسر له القرآن وحده؟!

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

[الأعراف: ١٥٨]

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤].

وقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩].

فهذه الآيات تؤكد أن الخطاب والبيان لكل الناس، فكيف يقال: إن القرآن لم يفسره النبي ﷺ إلا لرجل واحد بعينه والقرآن يخاطب البشرية جمعاء؟!

إن هذه المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ المقصد منها فصل الأمة عن كتاب ربها عَزَّوَجَلَّ وتحويله من كتاب عالمي إلىٰ كتاب شيعي إمامي؟!

ثم لو تنـزلنا وقلنا: إن النبي ﷺ لم يفسره إلا لرجل واحد! فما هو التفسير المأثور عن ذلك الرجل الذي أَخبرنا به، ولم يخبر به النبي ﷺ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟!

ثم ما هو التفسير الذي ورد عن المنسوب إليهم الإمامة الذي يدل علىٰ أن لديهم علمًا لم يعلمه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟!

إننا نخاطب العقلاء من الشيعة أن يخرجوا من ظلمات الروايات التي تهول الأمر حتىٰ تحول بينهم وبين البحث الجاد عن الحقيقة.

إن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يدع هذه الدعاوىٰ أصلًا، وإنما الذي ادعىٰ ذلك هو الروايات الشيعية التي صنعت في الظلام، وقذف بها إلىٰ الشيعة فصدقوها.

ولو كان الأمر علىٰ ما ذكروا، لورد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بيان ذلك.

وأما الواقع: فإن النبي ﷺ قد بلغ القرآن الكريم لأصحابه، وبين لهم ما يحتاجون من مجمله، وخصص لهم ما يحتاجون من عامه، وبذلك قام الدين وعبدوا الله عَزَّوَجَلَّ حق العبادة.

هذه الإلمامة السريعة تبطل دعوىٰ: أن القرآن إنما خوطب به شخص واحد.

الرواية الثانية: تزعم هذه الرواية أن النبي ﷺ قال: «من ابتغىٰ علم القرآن عند غير علي هلك»!!

كيف يقول النبي ﷺ ذلك وهو الذي عاش طيلة حياته يبث العلم لكل الناس بأمر الله عَزَّوَجَلَّ كما تقدم؟!

قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فهو مأمور من ربه أن يبلغ القرآن، ويفسره لكل الناس وقد فعل، ولو لم يفعل - وحاشاه ﷺ - لما كان منفذًا لأمر ربه سبحانه.

ثم إن الرواية تحصر علم القرآن عند علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعني: حتىٰ النبي ﷺ لا يعلم، إذ تقول الرواية: إن من ابتغىٰ علمه عند غير علي هلك، ولم يقل: بعد موتي!!

ثم أين بقية الأئمة، فلم تقل الرواية: والأئمة من بعده!!

وهكذا سلسلة من التساؤلات التي تكشف بطلان هذه الرواية.

الرواية الثالثة: تزعم هذه الرواية أن أبا جعفر قال: «إنما يعرف القرآن من خوطب به».

من هو الذي خوطب بالقرآن الكريم؟! فقد تقدم أن القرآن الكريم خطاب للبشرية جمعاء، فهذه شهادة القرآن الكريم أنه خطاب لكل الناس.

فالقرآن الكريم إذًا خطاب لعلي ولغيره، فدعوىٰ أن القرآن الكريم إنما يعرفه من خوطب به ليس لها هنا معنىٰ، وربما تريد الرواية أن تقول: إن الخطاب إنما هو لمن سمتهم الروايات: «أئمة» فيكون القرآن خطابًا لهم! وهذه دعوىٰ يبطلها القرآن الكريم كما تقدم.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

وهكذا يتكرر هذا الخطاب في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولم يرد في كتاب الله سبحانه ولا آية واحدة تخاطب الأئمة، أو تذكر أنهم هم المخاطبون بالقرآن الكريم.

فكيف يُدَّعىٰ إذًا أن القرآن الكريم إنما خوطب به الأئمة، ولا يعرفه إلا هم؛ لأنهم هم المخاطبون به دون الناس؟!

قد يقال: إنه قد ورد في الروايات!

فنقول: الروايات هي التي تسببت في كل هذه التناقضات والطعون في الله عَزَّوَجَلَّ وفي كتابه وفي نبيه ﷺ وفي آل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ... إلىٰ آخر ما ورد في البحث.

والروايات هي التي زعمت أنه لا يفهم القرآن الكريم إلا هم.

فكيف يبنىٰ عليها أحكام أو عقائد وهذا حالها؟!

الرواية الرابعة: هذه الرواية تقرر نفس ما قررته الروايات السابقة أن الناس لا يجوز لهم تدبره وفهمه، وإنما عليهم أن يقرءوه للبركة وأما فهم معانيه فإنما هو إلىٰ الأئمة؟!

وهذه كذلك دعوىٰ تصادم القرآن الكريم.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

ثم نسأل: هل الناس الذين خوطبوا به في عهد النبي ﷺ كانوا يفهمونه أم لا؟!

فإن قالوا: نعم.

قلنا: كيف يفهمونه هم والذين يأتون من بعدهم لا يفهمونه؟!

وإن قالوا: لا يفهمونه!

قلنا: كيف يخاطبون بكلام لا يفهمونه ويتحداهم أن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور من مثله أو بمثل سورة من مثله وهم لا يفهمون معناه؟!

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٣ - ١٤].

وأما أبواب الكتب فنقف معها وقفات سريعة كذلك:

أولًا: كتاب الكافي:

هذه الأبواب تقرر أن الأئمة هم خزنة علم الله عَزَّوَجَلَّ!! وهذه دعوىٰ من أغرب الدعاوىٰ؛ إذ لا يعرف أن العلم يخزن عند الآخرين!

فكيف يخزن الله عَزَّوَجَلَّ علمه عند خلقه؟!

كلام لا يليق بعاقل!

إن علم الله عَزَّوَجَلَّ من صفاته وصفاته ملازمة لذاته سبحانه! فهل إذا خزن الله عَزَّوَجَلَّ علمه عند خلقه يبقىٰ معه منه شيء أم لا يبقىٰ معه منه شيء؟!

فإن كان بقي مع الله عَزَّوَجَلَّ شيء من علمه فلم يخزن عند غيره؛ لأن تخزين الشيء بمعنىٰ وضع شيء في شيء، وإن كان لم يبق معه منه شيء فذلك يعني أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يعد يوصف بأنه سبحانه عالم؟!

ألا ما أقبح الكذب!!

ثم تستمر أبواب الكليني لتلغي عموم دلالة القرآن الكريم فيما يخص العلم بأن المراد بهم هم الأئمة فقط!!

والمطلع علىٰ حياة هؤلاء الموصوفين بالأئمة لا يجد لديهم شيئًا غير ما لدىٰ علماء الأمة، فأين هذا العلم الذي انفردوا به عن الأمة؟!

ثانيًا: بحار الأنوار:

يقرر المجلسي في بحار الأنوار نفس ما ذكره الكليني في الكافي، ثم زاد إضافة علم السماء والأرض إلىٰ الأئمة، وأنهم لا يحجب عنهم شيء!!

وهذه صفات الخالق سبحانه لا صفات المخلوق!! فالكون عظيم جدًّا! كم فيه من كواكب ونجوم؟! وكم فيه من ذرات في كل كوكب ونجم؟! وكم في الأرض من بشر؟! وكم في كل فرد من أفراد البشر من خلايا؟! وكم في الأرض من حيوانات وطيور وحشرات وأشجار ونبات وماء وهواء...!

هل يستطيع عقل بشر أن يحيط بهذه الأشياء؟! إنه لا يحيط بها إلا الخالق عَزَّوَجَلَّ.

ومن وصف بأنه يعلم ذلك كله فقد أُعطي خصائص الخالق سبحانه.

وهكذا بقية الكتب التي أشرنا إليها لا تخرج عن معاني ما ذكر في كتابي الكافي والبحار.

ثم هب أننا قبلنا هذه الدعوىٰ، فما هو العلم الذي جاء به هؤلاء الأئمة؟!

كل الروايات المنسوبة إليهم – وهم منها برآء – إنما فيها دعاوىٰ أنهم هم الراسخون والأوصياء، ودعوىٰ إسقاط أسمائهم من القرآن الكريم وشكاوىٰ ممن ظلمهم.. إلخ ذلك الكلام الذي ليس فيه أي علم جديد، فلو كان هؤلاء هم الراسخون لظهر من علومهم ما يبهر المعاصرين لهم، ولشهدوا لهم بذلك، فأين في تراجمهم أن أحدًا رأىٰ فيهم علمًا زائدًا عن معاصريهم من علماء الأمة؟!

إن جميع الموصوفين بالإمامة لم يظهر منهم ما ينافس علماء عصرهم، بله أن يتجاوزهم؛ ولهذا لم يتخذوا أئمة كما اتخذ أولئك أئمة، بل هم يعترفون بأنهم كغيرهم من الناس، وليس لديهم ما ينسب إليهم كما تقدم بعضه في المقدمة.

ثم أين في روايات الشيعة علم يتناسب مع هذه الدعاوىٰ؟!

أما الروايات الشيعية فنحن نجزم أنها موضوعة علىٰ الأئمة.

إن روايات الشيعة تتوالد مثل الدودة الشريطية، فنظرة إلىٰ الكافي نجد أن عدد الروايات التي نسبت إلىٰ الأئمة أنهم وحدهم الذين يفهمون القرآن الكريم – قليل، ثم إذا بها في بحار الأنوار تصبح أربعًا وخمسين رواية، ثم في وسائل الشيعة تصبح أكثر من ثمانين رواية.. وهكذا مع أن بينها مئات السنين فمن أين أتت تلك الروايات؟!

ونقف هنا مع الروايتين الأوليين من روايات البحار:

الرواية الأولىٰ والثانية: فيهما أن أبا جعفر فسَّر آية نزلت في أهل الكتاب،

وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧] بأن الذين آتاهم الله هنا الكتاب أنهم: «آل محمد» ﷺ.

ونحن هنا نقول: إن هذا المصطلح المذكور في الآية وهو: «أهل الكتاب»، ويعبر عنهم أحيانًا بقوله تعالىٰ: «آتيناهم الكتاب» أو «أوتوا الكتاب» ونحو ذلك إنما يراد به اليهود والنصارىٰ، وقد ورد هذا المصطلح بتلك الألفاظ عشرات المرات، فهل كل ما ورد في القرآن من هذا المصطلح يراد به: «أهل البيت» أم لا؟!

فإن قلتم: نعم. قلنا: لقد ورد ذم أصحاب هذا المصطلح وتوبيخهم في أكثر تلك الموارد فهل ينطبق ذلك علىٰ أهل البيت؟!

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠].

ولو أراد شخص أن يطبق هذه الأوصاف بناءً علىٰ هذه الرواية علىٰ بعض من وصفوهم بالإمامة لما استطاع شيعي أن يدفع ذلك.

فالآية الأولىٰ: تذم الذين أوتوا الكتاب بأنه أخذ عليهم العهد بالبيان

فلم يفوا، أي: لم يبينوا.

وهكذا الأئمة - حسب الروايات الشيعية - أخفوا الحق حرصًا علىٰ الحياة التي هي الثمن القليل!!

وكذلك الآية الثانية: تذكر أن فريقًا ممن آتاهم الله الكتاب كتموا الحق.

والآية الثالثة: تحذر من طاعة فريق من الذين أوتوا الكتاب.

وإن قلتم: ليس كل ما ورد في القرآن الكريم بهذا اللفظ يدل علىٰ آل البيت!

قلنا: ما دليلكم؟ فإن التفريق بين دلالات اللفظ الواحد تَحكُّم!

وبهذا يتبين التآمر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لإفساده وإخراجه عن معانيه الشرعية الواسعة وحصره في عقائد الشيعة الاثني عشرية.

ثم قوله: (إن الذين أوتوا الكتاب) هم آل محمد، هل كل آل محمد أم بعضهم؟!

فإن قلتم: كل آل محمد من ذرية الحسن والحسين، فهذا ينقض دعواكم حصر العلم في: «الاثني عشر» وإخراج العشرات من آل البيت!!

وإن قلتم: بعض آل محمد وهم الذين ادعيتم لهم الإمامة فقط، فهذا تحكم وإخراج اللفظ عن دلالته.

ولو فتح باب تخصيص القرآن الكريم والروايات بمثل هذه الدعاوىٰ لما أمكن الاستدلال بدليل لا من الكتاب ولا من السنة.

وهكذا الروايات الثلاث الأخرىٰ كلها تزعم أن الذين أوتوا العلم هم

الأئمة، ويعقب عليها بمثل ما عقب به علىٰ روايات الكافي.

ثالثًا: روايات وسائل الشيعة:

الباب الذي عقده العاملي بعنوان: «باب عدم جواز... ».

نقول: كم آية فسرها الأئمة؟!

إن المستقرئ والمتابع لكتب الشيعة لا يجد تفسيرًا علميًّا لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ من الأئمة، وأكثر من روي عنه التفسير هو: «جعفر الصادق» ولم يصح عنه من التفسير علىٰ ضوء قواعد المصطلح الشيعي إلا إحدىٰ عشرة رواية(١)!!

وأما غيره فلا يكاد يرد عنه شيء يذكر في تفسير كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فمن أين إذًا يمكن للمفسر الشيعي أن يعرف معاني كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

إن المتتبع للروايات عند الشيعة يجد أن المقصد الذي نُصِّب الإمام من أجله هو: (الطعن في القرآن والطعن في الصحابة)، فالذي نسب إلىٰ الأئمة

(١) راجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر »للمؤلف وفيه: (كما ورد في الرسالة العلمية التي قدمها أحد الطلاب الشيعة العراقيين من الناصرية إلىٰ كلية العلوم الإسلامية بالعراق عام (٢٠٠٢م) بعنوان: (الإمام جعفر الصادق وجهوده في التفسير)، حيث أورد الطالب في رسالته (٣٦٠) رواية من خلال كتب الشيعة الاثني عشرية فقط ولم يصح منها حسب مناهجهم في التصحيح والتضعيف - إلا أحد عشر موضعًا). أورد ذلك الدكتور: طه الدليمي في كتابه: أسطورة المذهب الجعفري (ص: ٥٠) وذكر أنه كان حاضرًا عند مناقشة تلك الرسالة.

لا يكاد يخرج عن هذه المقاصد.

وأما تفسير القرآن الكريم تفسيرًا يليق به فإنه لا يوجد عند الذين نسبوا إليهم الإمامة، ولذلك فإن أكابر مفسري الشيعة لم يجدوا في كلام أئمتهم كلامًا يفسر به كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فاتجهوا إلىٰ كتب التفسير عند السنة – رغم تكفيرهم أو تفسيقهم لهم –، لينهلوا من تفسيراتهم، ولو وجدوا ما يغنيهم عند أئمتهم لما أعرضوا عنه، وراجع كتب التفسير الشيعية المتأخرة بل والمتقدمة، وفي مقدمتهم: «الطوسي» صاحب مصدرين من مصادر الشيعة الأربعة، و«الطبرسي المفسر» في القرن السادس؛ لتقف بنفسك علىٰ صحة هذه الدعوىٰ!

إذًا دعوىٰ أنه لا يفهم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ إلا الأئمة منقوض بعمل الأتباع.

ثم الرواية لا تثبت الإمامة لجعفر فحسب، بل تثبت له النبوة، للرواية: (ويخبرنا بخبر السماء).

عجبًا! كيف يخبر بخبر السماء والذي قد انقطع بموت النبي ﷺ، والذي يخبر بخبر السماء إنما هو الذي يأتيه الوحي، وهو نبينا محمد ﷺ؟!

وهكذا الروايات المكذوبة تتنوع في الافتراء، والسذج يصدقون ذلك، وهو يكذب القرآن وسنة النبي ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقد أخبر النبي ﷺ أنه خُتم به النبيون، فقَالَ: «**فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**»(١).

فرسولنا هو خاتم النبيين - أي: آخرهم - فلا نبي بعده ولا رسول.

وقد هدد عَزَّوَجَلَّ من يزعم أن الوحي يأتيه من السماء وهو كاذب، ومن زعم أن جعفر الصادق قبل ذلك الكلام، وأثنىٰ علىٰ هشام بن الحكم(٢) القائل له فقد افترىٰ عليه؛ فما كان جعفر ليُقِرَّ أمرًا كذبه الله عَزَّوَجَلَّ، وكذبه رسوله ﷺ.

ثم هشام بن الحكم هذا مطعون فيه عند الأئمة، حيث ورد أنه من غلمان أبي شاكر الزنديق.

---

(١) رواه مسلم (ح: ١١٩٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هو هشام بن الحكم: أصله كوفي، وسكن بغداد، نقلت عنه مقالات ضالة، وتنسب له كتب الفرق فرقة (الهشامية) من الشيعة. توفي سنة (١٧٩هـ)، وقيل: (١٩٠هـ)، انظر: رجال الكشي (ص: ٢٥٥ - ٢٨٠)، رجال النجاشي (ص: ٣٣٨)، وانظر: لسان الميزان لابن حجر (٦/ ١٩٤).

قال الكشي الشيعي (ت: نحو ٣٤٠هـ)[١] في رجاله: «هشام بن الحكم من غلمان أبي شاكر، وأبو شاكر زنديق»[٢].

وذكر الكشي كذلك أن أبا الحسن قال لهشام: (أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا. قال: وكيف تشرك في دمي، فإن سكت وإلا فهو الذبح. فما سكت حتىٰ كان من أمره ما كان)[٣] أي من قتل الإمام أبي الحسن بسببه.

– فهل مثل هذا يمكن أن يقبل منه ما ينسبه إلىٰ جعفر الصادق أو يقبل منه جعفر الصادق أن يكون من أتباعه؟!

---

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشي، اشتهر بكتابه: رجال الكشي، توفي نحو (٣٤٠هـ)، انظر: رجال النجاشي (ص: ٣٧٢)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٦٧).

(٢) رجال الكشي (ص: ٢٧٨)، وانظر: مسند الإمام الرضا (٢/ ٤٥٤)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٦١)، معجم رجال الحديث (١٠/ ٢٧٧)، (٢٠/ ٣١٤)، (٢١/ ٢٢٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥١٧)، (١١/ ١٨٢)، وهشام هذا كان يشيع عن موسىٰ الكاظم أنه إمام حتىٰ سجنه الرشيد كما تذكر كتب الشيعة، وأن موسىٰ نهاه أن لا يتسبب في قتله فسكت، ثم عاد حتىٰ قتل موسىٰ مسمومًا كما تذكر المصادر الشيعية.
قال الكشي: «هشام بن الحكم ضال مضل شرك في دم أبي الحسن» مسند الرضا (٢/ ٤٥٣)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٤٥٤)، جامع الرواة (٢/ ٣١٣)، قاموس الرجال (١٠/ ٣٠٠).

(٣) رجال الكشي (ص: ٢٧٠ – ٢٧٩)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٤٩)، معجم رجال الحديث (٢٠/ ٣١٤)، قاموس الرجال (١٠/ ٥٣٤).

وأما الروايات التي ساقها العاملي، وهي اثنتان وثمانون رواية، وقد أوردت طرفًا منها، فنقف مع بعضها وقفات:

الرواية الأولىٰ: في تمثيلية طويلة عن حوار دار بين هشام بن الحكم ورجل ورد من أهل الشام يقرر فيها هشام أن جعفر الصادق هو الحجة علىٰ الخلق كغيره من الأئمة وأنه يخبر بخبر أهل السماء!!

قلت: المطلع علىٰ الروايات الشيعية يرىٰ تناقضًا عجيبًا يؤكد أن المتآمرين لوضع الروايات ليسوا متفقين علىٰ الإخراج!!

فترىٰ أحيانًا: «الإمام الشيعي» يخاف من ظله، ويضطرب عندما يأتي إليه سائل، ويحمر وجهه، وينكر ما نسب إليه، وأحيانًا يتحدث وكأنه شخصية أخرىٰ غير تلك الشخصية، فيعلن أنه هو الحجة علىٰ الخلق، ويفتح باب المناظرة بين يديه، وينسىٰ التقية؟!

هذه مناظرة مع مخالف والمخالف تؤكد الروايات أن الأئمة يستعملون معهم التقية حفاظًا علىٰ أنفسهم المقدسة كما تزعم الطائفة، فأين كانت هذه المناظرة وقد قررت الروايات أن الأئمة يخشون من كل شخص؟!

فقد روىٰ الكشي أن رجلين استأذنا علىٰ جعفر الصادق فسألاه: «أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا.. » إلىٰ أن قال: «واحمر وجهه، وغضب غضبًا شديدًا» ثم بعد أن خرجا قال: «أتعرفون الرجلين؟

قلنا: نعم، هما رجلان من الزيدية»[(١)].

الرواية الثانية: تزعم أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والأئمة من ذريته يشاركون الرسول ﷺ في العلم، وهذا من أكبر الافتراء.

الرجل الذي يصطفيه الله عَزَّوَجَلَّ لأعظم وظيفة، ويفضله علىٰ جميع البشر يصبح في العلم كبعض أتباعه؟!

إن هذه المؤامرة تريد أن تنتقص من مقام النبوة، وتفصل الأمة عن نبيها ﷺ.

فإذا كان هناك أفراد هم مثل النبي ﷺ في علمه إذًا فلا حاجة إلىٰ رسول الله ﷺ.

وهذا بالفعل ما حدث لطائفة الشيعة، فقد أعرضت عن حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أصحابه وهم بالآلاف، وقبلت روايات أفراد من المنتسبين إلىٰ آل البيت ممن حذر منهم آل البيت، فأحلوا تلك الروايات المنسوبة إلىٰ آل البيت محل النبي ﷺ.

ونحن نجزم أن كل ما نسب إلىٰ آل البيت مما يحلهم محل النبي ﷺ - كذب عليهم، وإنما الذين قالوا هذه الروايات هم الذين كذبهم الأئمة وطعنوا فيهم: هشام بن الحكم وإخوانه، والشيعة يعتقدون أنها أقوال الأئمة المفترىٰ عليهم.

---

(١) رجال الكشي (ص: ٤٢٧)، اختيار معرفة الرجال (٢/ ٧٢٧)، معجم رجال الحديث (٩/ ١١١).

ثم نؤكد مرة أخرىٰ أنه لو كان هؤلاء الأئمة لديهم علم متميز لعُرفوا في الأمة بذلك العلم المتميز.

نعم! الواقف علىٰ سيرهم يرىٰ أنهم أفراد صالحون يتفاوتون في العلم وأبرزهم: محمد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد، ولم يصلوا في علومهم إلىٰ درجة من كانوا في عصرهم من علماء الأمة، ولم يظهر منهم علوم تميزهم عن غيرهم، ولو كان لهم شيء من ذلك لعرفوا في المجتمع.

ثم إنهم درسوا كغيرهم علىٰ علماء عصرهم، وكانوا يجلسون في حلقاتهم مما يكذب دعاوىٰ أن علمهم لدني، وأنهم يملكون علومًا من غير التعلم.

فعن مسعود بن مالك قال: قال لي علي بن حسين: «ما فعل سعيد بن جبير؟ قال: قلت: صالح. قال: ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلىٰ العراق»[(١)].

هذه هي دعاوىٰ الروايات عن أشخاص من آل البيت رفعوهم إلىٰ مقام العصمة، ثم وضعوا عليهم الروايات لهدم أساس الدين (القرآن) و(الصحابة) الذين رووا الدين، ووضعوا لهم الروايات البديلة عن القرآن والسنة. فهل يعي عقلاء الطائفة، ويعيدوا النظر في هذه الروايات؟!

---

(١) الطبقات (٥/ ٢١٦).

المبحث الرابع

مواقف علماء الشيعة من دعوى التحريف

المطلب الأول: أقوال القائلين بالتحريف.

المطلب الثاني: موقف القائلين بالتحريف من منكريه.

المطلب الثالث: إنكار وجود القول بالتحريف عند الشيعة المعاصرين.

المطلب الرابع: أثر القول بالتحريف على الطائفة.

بيضاء

تمهيـــد

للشيعة القدماء في نقص القرآن قولان كما أوردهما جماعة منهم – وقد تكون مرحلتين –، وفيما يلي عرض لتلك الأقوال:

١) **ذكر محقق تفسير القمي السيد الطيب الموسوي الجزائري** عندما تكلم عن قضية نقص القرآن أن للاثني عشرية قولين فيها، فقال: «أما الخاصة فقد تسالموا علىٰ عدم الزيادة في القرآن، بل ادعىٰ الإجماع عليه، أما النقيصة فإنه ذهب جماعة من العلماء الإمامية إلىٰ عدمها أيضًا، وأنكروها غاية الإنكار كالصدوق والسيد مرتضىٰ(١) وأبي علي الطبرسي(٢) في «مجمع البيان»

(١) المرتضىٰ: هو أبو القاسم علي بن أبي أحمد بن موسىٰ بن محمد المرتضىٰ، فقيه متكلم، تتلمذ علىٰ المفيد، ولد في رجب سنة (٣٥٥هـ) وتوفي في ربيع الأول سنة (٤٣٦هـ)، له مصنفات كثيرة، منها: الشافي في الإمامة، وكتاب التنزيه في عصمة الأنبياء، والذخيرة في الأصول، وغيرها، قال عنه الذهبي: «إمامي جلد، وفي كتبه سب لأصحاب النبي ﷺ». ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٨٧).

(٢) أبو علي الطبرسي: من علماء الشيعة في القرن السادس، يعرف عندهم بأمين الإسلام، وهو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي، ومن مصنفاته: مجمع البيان، اختصر فيه كتاب الطوسي البيان في تفسير القرآن، والوسيط، والوجيزة، وجامع الجوامع، وأعلام الورىٰ، ومكارم الأخلاق، وغيرها، وقد توفي في منتصف القرن السادس (٥٤٨هـ)، وقيل: (٥٦١هـ). ينظر: نقد =

والشيخ الطوسي في «التبيان».

ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي(١)، والعياشي والنعماني(٢)، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي(٣) صاحب الاحتجاج،

=

الرجال (ص: ٢٦٦)، فهرست منتجب الدين (ص: ٩٦)، روضات الجنات (٥/ ٣٥٧)، لؤلؤة البحرين (ص: ٣٤٦).

(١) هو أحمد بن محمد بن خالد البرقي. أصله كوفي، هرب إلىٰ برقة فأقام بها، ثقة في نفسه، غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء، واعتمد المراسيل. لا يبالي عمن أخذ، والطعن فيه لا في من أخذ عنه، وكان أحمد بن محمد بن عيسىٰ أبعده عن قم ثم أعاده واعتذر إليه. توفي سنة (٢٨٠هـ). انظر: رجال ابن داود الحلي (ص٢٢٩).

(٢) أبو عبد الله محمد بن جعفر النعماني، تلميذ الكليني، المعروف بابن زينب، له كتب منها: الغيبة، والرد علىٰ الإسماعيلية. قال عنه النجاشي: (عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث). انظر: رجال النجاشي (ص: ٣٨٣)، رجال ابن داود (ص: ١٦٠).

(٣) هو أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي، فقيه إمامي. كان من مشايخ ابن شهر آشوب. له كتب، منها: الاحتجاج علىٰ أهل اللجاج، وتاريخ الأئمة، وفضائل فاطمة الزهراء. توفي نحو (٥٦٠هـ). انظر: معجم رجال الحديث للخوئي (٢/ ١٦٥)، الأعلام (١/ ١٧٣).

والمجلسي، والسيد الجزائري[١]، والحر العاملي[٢]، والعلامة الفتوني، والسيد البحراني»[٣].

٢) وقد أكد ذلك نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ) فقال: (نعم! قد خالف فيها المرتضىٰ والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو هذا القرآن المنزّل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل)[٤].

فهؤلاء الثلاثة فقط هم القائلون بعدم النقص إلىٰ بداية القرن الرابع عشر الهجري.

---

(١) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، له كتب منها: الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، والذريعة، ولوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار، ومقامات النجاة في شرح الأسماء والصفات. توفي سنة (١١١٢هـ)، انظر: معجم رجال الحديث للخوئي (٢٠/ ١٨٨)، الأعلام (٨/ ٣٩).

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر، فقيه إمامي، مؤرخ. ولد في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان، وانتقل إلىٰ جبع ومنها إلىٰ العراق، وانتهىٰ إلىٰ طوس بخراسان، فأقام وتوفي فيها سنة (١١٠٤هـ). له تصانيف، منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، وتفصيل وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة ويسمىٰ الوسائل اختصارًا، وهداية الأمة إلىٰ أحكام الأئمة، والفصول المهمة في أصول الأئمة. انظر: جامع الرواة (٢/ ٩٠)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٦/ ٢٤٥)، الأعلام (٦/ ٩٠).

(٣) تفسير القمي (١/ ٢٣).

(٤) الأنوار النعمانية (ص: ٣٥٧).

المطلب الأول

أقوال القائلين بالتحريف

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

وأما القائلون بالنقص وما يتبع هذه المسألة فنورده فيما يلي:

عندما تحدث الطبرسي عن نقص القرآن أكد أن جميع علماء الشيعة يقولون بنقص القرآن عدا الثلاثة السابقين، ثم شكك في مصداقيتهم جميعًا كما سيأتي.

وقد أورد أسماء أكثر من ثلاثين عالمًا[١] منهم، ونحن سنكتفي بذكر عشرين عالمًا ممن وجد لهم تصريح بذلك، وذلك بحسب وفياتهم.

١) علي بن إبراهيم القمي (ت: ٢٨٥هـ):

يقول طيب الموسوي الجزائري - في معرض ثنائه علىٰ تفسير القمي تحت عنوان تحريف القرآن -: «بقي شيء يهمنا ذكره وهو أن هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل علىٰ روايات مفادها أن المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير، وجوابه أنه لم ينفرد المصنف بذكرها، بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة

(١) ونحن عندما نصفهم بأنهم علماء إنما نصفهم بما وصفهم به أتباعهم، أي: علماء مذهبهم.

وخاصة»[(١)].

٢) **العياشي (ت: ٣٢٠هـ):**

فقد أسند العياشي وغيره عن أبي جعفر قال: «نزل جبريل بهذه الآية هكذا: (فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا علىٰ الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون»[(٢)].

٣) **الكليني (ت: ٣٢٩ هـ):**

فقد شهد كبار علماء الشيعة بأن الكليني كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، ومن هؤلاء العلماء الذين قرروا ذلك:

* المفسر الشيعي محمد بن مرتضىٰ الملقب بالفيض الكاشاني، حيث قال في تفسيره الشهير عند الشيعة والذي يسمىٰ بـ (تفسير الصافي) ما نصه:

«**وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك - يعني:** تحريف القرآن - فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه كان روىٰ روايات في هذا المعنىٰ في كتابه الكافي، ولم يتعرض للقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه»[(٣)].

---

(١) مقدمة طيب الموسوي علىٰ تفسير القمي (١/ ٢٢).

(٢) تفسير العياشي (١/ ٤٥).

(٣) التفسير الصافي (١/ ٥٢).

*** أبو الحسن العاملي:**

حيث قال: «اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني – طاب ثراه – أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روىٰ روايات كثيرة في هذا المعنىٰ في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها، ولا ذكر معارض لها»[(١)].

*** النوري الطبرسي:**

حيث قال: «اعلم أن لهم في ذلك أقوالًا – أي: علماء الشيعة في تحريف القرآن – مشهورها اثنان:

الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه، وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي[(٢)] شيخ الكليني في تفسيره، صرح في أوله، وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه إلا عن مشايخه وثقاته.

ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ ما نسبه إليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنىٰ في كتاب الحجة خصوصًا في باب

---

(١) كتاب تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار المقدمة الثانية للفصل الرابع والذي طبع كمقدمة لكتاب تفسير البرهان للبحراني.

(٢) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (أبو الحسن) مفسر، فقيه، إخباري. أخذ عنه الكليني. من آثاره: تفسير القرآن، الناسخ والمنسوخ، أخبار القرآن ورواياته، كتاب الحيض، كتاب الشرائع، والمغازي. توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: معجم المؤلفين (٧/ ٩).

النكت والنتف من التنزيل وفي الروضة من غير تعرض لردها أو تأويلها»[(١)].

٤) المفيد (ت: ٤١٣هـ)[(٢)]:

فقد صرح بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم، حيث يقول في كتابه أوائل المقالات في باب: «القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم فيه من الزيادة والنقصان»: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدىٰ من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه -أي: صحابة رسول الله رضوان الله عليهم - من الحذف والنقصان»[(٣)].

وقال في المسائل السروية علىٰ ما نقله المجلسي عنه في مرآة العقول، والمحدث البحراني في الدرر النجفية ما لفظه:

«إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالىٰ وتنزيله، وليس

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ٢٣).

(٢) المفيد: من علماء الشيعة في القرن الرابع وبداية الخامس، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، ويعتبره الإمامية الاثنا عشرية من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، انتهت رئاسة الإمامية إليه، كان مناظرًا صاحب جدلٍ وكلامٍ. وتتلمذ عليه أعيان الإمامية في وقتهم: المرتَضَىٰ وأخوه الرَّضِي، وأبو جعفر الطُّوسيُّ، والنجاشي، والكَراكَجيُّ، وغيرهم، ولد سنة (٣٣٦هـ) وتوفي سنة (٤١٣هـ) له قرابة مائتي مصنف، منها: المقنعة في الفقه، والإيضاح في الإمامة، والمسائل السروية، والإرشاد، وأوائل المقالات، ينظر: طرائف المقال (١/ ١٣٠).

(٣) أوائل المقالات (ص: ٨٠).

فيه شيء آخر من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالىٰ قرآنًا عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلىٰ ذلك. منها: قصوره عن معرفة بعضه. ومنها: شكه فيه وعدم تيقنه. ومنها: ما تعمد إخراجه منه.

وقد جمع أمير المؤمنين عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ القرآن المنزل من أوله إلىٰ آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي علىٰ المدني، والمنسوخ علىٰ الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله. فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ: أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا... »[(١)].

٥) محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ):

قال: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر، كما يظهر لمن تأمل في كتب الحديث من أولها إلىٰ آخرها»[(٢)].

٦) الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩٠هـ)[(٣)]:

---

(١) ينظر: المسائل السروية (ص: ٧٨ - ٧٩).

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني (١١/ ٨٩).

(٣) هو محسن بن مرتضىٰ بن فيض الله محمود الكاشاني، مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه محسن بن مرتضىٰ ومحسن بن محمد ومحمد محسن. وقيل له: الفيض. وعرف =

بعد أن أورد بعض الروايات الدالة على التحريف قال:

«المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل علىٰ محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها: اسم علي في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضًا علىٰ الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله ﷺ»(١).

ثم أورد إشكالًا علىٰ القول القائل بالنقص، فقال:

«إنه علىٰ هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد علىٰ شيء من القرآن، إذ علىٰ هذا يحتمل أن كل آية منه قد حرفت وغيرت، ويكون علىٰ خلاف ما أنزل الله، فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلًا، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه،

=

جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته الكاشي والكاشاني والقاشاني. ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبي حامد الغزالي، وتأثر به، وسلك منهجه في كثير من تصرفاته وتظرفاته كما يقول صاحب الروضات. من كتبه: الصافي في تفسير كلام الله الوافي، ومنهاج النجاة، والحقائق في محاسن الأخلاق، ومعتصم الشيعة، وعين اليقين. ينظر: أمل الآمل للحر العاملي (٢/ ٣٠٥)، طرائف المقال (١/ ٧٥)، معجم رجال الحديث للخوئي (١٨/ ٢٢٦).

(١) التفسير الصافي (١/ ٤٩).

والوصية بالتمسك به.. إلىٰ غير ذلك»[(١)].

ثم احتار الفيض الكاشاني في رد هذا الإشكال ولم يجد كلامًا مقنعًا، ولكنه أقنع نفسه بكلام لا يليق بصغار الطلبة فقال: «ويخطر بالبال في دفع هذا الإشكال والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلىٰ الله عليهم وسلم وحذف أسماء المنافقين، فإن الانتفاع بعموم اللفظ باقٍ، وكحذف بعض الآيات وكتمانه، فإن الانتفاع بالباقي باقٍ مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل»[(٢)].

٧) الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ):

وهو الذي أورد في كتابه وسائل الشيعة أخبارًا صريحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ثم ادعىٰ تواترها، ومنها:

ما نقله عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله أنه قال: «إن في القرآن ما مضىٰ وما هو كائن، وكانت فيه أسماء الرجال فألقيت - يعني: حُذفت - وإنما الاسم الواحد علىٰ وجوه لا تحصىٰ يعرف ذلك الوصاة - يعني: الأئمة - »[(٣)].

---

(١) التفسير الصافي (١/ ٥١).

(٢) الصافي في تفسير القرآن، المقدمة السادسة (١/ ٣٣، ٣٤).

(٣) وسائل الشيعة (١٨/ ١٤٥).

وقال - بعد أن روى ثلاثة أحاديث من تفسير العياشي -: «هذه الأحاديث وأمثالها دالة علىٰ النص علىٰ الأئمة وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب.

وبعضهم يحمل تلك الأخبار علىٰ أن ما نقص وسقط كان تأويلًا نزل مع التنزيل، وبعضهم علىٰ أنه وحي لا قرآن، وعلىٰ كل حال فهو حجة في النص، وتلك الأخبار متواترة من طريق العامة والخاصة»[(١)].

٨) **المجلسي (ت: ١١١١هـ):**

حيث قال: «إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل بيته، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلًا».

وقال في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلىٰ محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية».

وقال عن هذا الحديث: «موثق وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم، فالخبر صحيح، لا يخفىٰ أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي (٣/ ٤٣).

هذا الباب متواترة معنىٰ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا؛ بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر»[(١)].

٩) نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ):

حيث يقول: «إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلًا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتىٰ به إلىٰ المتخلفين بعد رسول الله ﷺ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلىٰ قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم علي: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتىٰ يظهر ولدي المهدي، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خالٍ من التحريف».

وقال في موضع آخر: «ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي ﷺ قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم، كما سيأتي في نور القرآن».

وقال: «إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي - يعني: القرآن الكريم - وكون الكل قد نزل به الروح الأمين - يفضي إلىٰ طرح الأخبار المستفيضة

---

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

بل المتواترة الدالة بصريحها علىٰ وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا»[١].

* **ويقول كذلك:** «إن الأئمة أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه حتىٰ يظهر مولانا صاحب الزمان - المنتظر - فيرتفع هذا القرآن من بين أيدي الناس إلىٰ السماء، ويُخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، ويعمل بأحكامه»[٢].

* وذكر الطبرسي عن نعمة الله الجزائري أنه نقل الإجماع علىٰ التحريف في كتابه «الأنوار النعمانية»فقال: «إنّ الأصحاب قد أطبقوا علىٰ صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها علىٰ وقوع التحريف في القرآن»[٣].

١٠) أبو الحسن العاملي الفتوني (ت: ١١٣٩هـ)[٤]:

حيث صرح بتحريف القرآن في مواضع كثيرة، فمن ذلك قوله: «اعلم

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٦٣ - ٣٦٤).

(٣) فصل الخطاب (ص: ٣٠).

(٤) هو أبو الحسن العاملي المولىٰ محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسىٰ بن علي بن معتوق بن عبد الحميد العاملي النباطي الفتوني. قال فيه صاحب روضات الجنات: (كان من أعظم فقهائنا المتأخرين وأفاخم نبلائنا المتبحرين). له: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار. ينظر: أعيان الشيعة (٧/ ٣٤٢).

أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغيير، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرًا من الكلمات والآيات - يقصد: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأنهم هم الذين جمعوا القرآن - وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالىٰ - ما جمعه عليّ وحفظه إلىٰ أن وصل إلىٰ ابنه الحسن، وهكذا إلىٰ أن انتهىٰ إلىٰ القائم وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»[(١)].

١١) **المحدث يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)[(٢)]:**

بعد أن ذكر الأخبار الدالة علىٰ تحريف القرآن - كما يزعم - قال: «لا يخفىٰ ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة علىٰ ما اخترناه ووضوح ما قلناه، **ولو تطرق الطعن إلىٰ هذه الأخبار علىٰ كثرتها وانتشارها**

(١) مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص: ٣٦).

(٢) المحقق البحراني: من علماء الشيعة في القرن الثاني عشر، يلقب بالمحقق البحراني، وهو يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح الدرازي البحراني، عالم متبحر من أبزر شيوخ الإخبارية ولد سنة (١١٠٧هـ) وتوفي سنة (١١٨٦هـ) من مؤلفاته: الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، والدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية والشهاب الثاقب في بيان معنىٰ الناصب، ولؤلؤة البحرين، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، وغيرها. ينظر: لؤلؤة البحرين (ص: ٤٤٢)، روضات الجنات (٨/ ١٨٦)، طرائف المقال (١/ ٦٣)، مصفىٰ المقال (ص: ٥٠٥)، مقدمة الحدائق الناضرة (١/ ٧).

لأمكن الطعن إلىٰ أخبار الشريعة كلها كما لا يخفىٰ؛ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق، والرواة، والمشايخ، والنقلة»[(١)].

١٢) عبد الله شبر (ت: ١٢٤٢هـ)[(٢)]:

قال: «إن القرآن الذي أنزل علىٰ النبي أكثر مما في أيدينا اليوم، وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلت عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا منية المحصلين في حقيقة طريق المجتهدين»[(٣)].

١٣) محمد مهدي النراقي (ت: ١٢٤٤هـ)[(٤)]:

قال: «إن النقص واقع في القرآن، بمعنىٰ أنه قد سقط منه شيء وإن لم يعلم موضعه بخصوصه، لدلالة الأخبار الكثيرة، والقرائن المذكورة عليه

(١) الدرر النجفية (ص: ٢٩٨) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

(٢) هو عبد الله بن محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي (١١٨٨ - ١٢٤٢هـ)، من مفسري الشيعة، كان ينعت بالمجلسي الثاني. له مؤلفات منها: الوجيز في تفسير القرآن، وحق اليقين في معرفة أصول الدين، وفقه الإمامية، وشرح الزيارة الجامعة. انظر: أعيان الشيعة (٨/ ٨٢)، الأعلام (٤/ ١٣١).

(٣) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار،عبد الله شبر (٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥)، وانظر: التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني (ص: ١١٦).

(٤) هو أحمد بن محمد مهدي النراقي، المتوفى سنة (١٢٤٤هـ)، وهو من كبار الفقهاء الأصوليين، وله مصنفات كثيرة من أشهرها: مناهج الأحكام في الأصول، ومستند الشيعة في الفقه، ومعراج السعادة في الأخلاق.

من غير معارض»[(١)].

١٤) اللكهنوي:

قال في رده على المرتضى الذي ينفي التحريف:

«أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد؛ لأن الروايات التي بلغت إلىٰ حد التواتر التي تدل علىٰ أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله ﷺ تبقىٰ عوضًا! ولغوًا محضًا، مع أنه ورد في الروايات عن المعصومين أنه مخزون مودع عند صاحب العصر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»[(٢)].

١٥) النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ):

وهو مؤلف كتاب (المستدرك) أحد الأصول الحديثية الثمانية لدىٰ الاثني عشرية، والذي ألف كتابًا باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصه: «فإن الاختلاف فيه كما يصدق علىٰ اختلاف المعنىٰ وتناقضه كنفيه مرة وإثباته أخرىٰ، وعلىٰ اختلاف النظم كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد

---

(١) التحقيق في نفي التحريف (ص: ١١٣) علي الميلاني، وانظر: منهاج الأحكام لمحمد مهدي النراقي مبحث حجية ظواهر الكتاب.

(٢) ضربت حيدري للسيد محمد اللكهنوي (٢/ ٧٨).

الإعجاز وسخافة بعضها الآخر»[(١)]!!!

وقال في مقدمة كتابه الآنف الذكر ما نصه: «وبعد: فيقول العبد المذنب المسيء حسين تقي النوري الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه! هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن – عياذًا بالله تعالىٰ – وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين، وأودعت فيه من بديع الحكمة ما تقر به كل عين، وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني به في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون»[(٢)].

وقال النوري أيضًا:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة – توجب سد باب التواتر المعنوي فيها، بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه»[(٣)].

١٦) الحبيب الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)[(٤)]:

---

(١) فصل الخطاب (ص: ٢١١).

(٢) من مقدمة فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ٢).

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ١٢٤).

(٤) حبيب (أو حبيب الله) بن محمد بن هاشم العلوي الخوئي الأذربيجاني، أديب من العلماء. من أهل النجف. اشتهر بكتابه منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. ينظر: الأعلام (٢/ ١٦٦).

قال: «والإنصاف أن القول بعدم النقص فيه مما يمكن إنكاره بعد ملاحظة الأدلة والأخبار التي قدمناها، فإنها بلغت حد التواتر»[(١)].

١٧) عدنان البحراني (ت: ١٣٤٠هـ)[(٢)]:

قال: «إلىٰ غير ذلك من الأخبار التي لا تحصىٰ كثرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل إجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم»[(٣)].

١٨) سلطان محمد الجنابذي الخراساني[(٤)]: كان حيًّا سنة (١٣١١هـ)

قال: «اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه – أي: في القرآن – بحيث لا يكاد يقع شك»[(٥)].

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي (٢/ ٢١٩).

(٢) هو عدنان بن شبر بن علي بن محمد الموسوي البحراني. فقيه، أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. ولد في غرة جمادىٰ الثانية، وتوفي بالكاظمية، وحمل إلىٰ النجف فدفن فيها. من تصانيفه: الأنساب، الشافية في الفقه، شرح أرجوزة علي البحراني في الهيئة، ديوان شعر، ورسالة في الوضع. انظر: أعيان الشيعة (٣٩/ ٢١٢ – ٢١٣).

(٣) كتاب مشارق الشموس الدرية (ص: ١٢٦) من منشورات المكتبة العدنانية – البحرين.

(٤) هو محمد بن حيدر الجنابذي (سلطان)، كان حيًّا سنة (١٣١١هـ – ١٨٩٤م)، له: بيان السعادة في مقامات العبادة، ألفه سنة (١٣١١هـ)، انظر: معجم المؤلفين (٩/ ٢٧٥).

(٥) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة (ص: ١٩) ط: مؤسسة الأعلمي.

١٩) محمد هادي معرفة (ت: ١٤٢٧ هـ)[١]:

قال: «إن ما جمعه النوري من روايات بشأن مسألة التحريف تربو علىٰ الألف ومائة حديث (١١٢٢) بالضبط»[٢].

٢٠) أبو القاسم الخوئي(ت: ١٤١١هـ)[٣]:

قال: «إن كثرة الروايات علىٰ وقوع التحريف في القرآن – تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان لذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر»[٤].

المسألة الثانية: التعقيب على دعوى التحريف لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ:

بعد أن عرفنا كلام علماء الشيعة الاثني عشرية نقف معها هنا وقفات:

أولًا: أورد النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ) أسماء علماء الشيعة الذين قالوا بالتحريف والذين لم يقولوا به إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر، فكانت نسبة

---

(١) هو محمد هادي بن علي معرفة، ولد عام (١٣٤٨هـ)، بمدينة كربلاء، وتوفي عام (١٤٢٧هـ) بمدينة قم.

(٢) صيانة القرآن من التحريف تحت عنوان: ألف حديث وحديث/ محمد هادي معرفة (ص: ٢٣٩).

(٣) هو أبو القاسم الموسوي الخوئي يلقبونه بالإمام الأكبر والآية العظمىٰ، زعيم الحوزة العلمية، من تآليفه: معجم رجال الحديث، البيان في تفسير القرآن (ت: ١٤١١هـ).

(٤) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (ص: ٢٢٦).

الذين قالوا بالتحريف مقابل من لم يقل به أكثر من (٩٠٪) من إجمالي العدد.

فلم يورد إلا أربعة علماء أنكروا القول بالتحريف من بين خمسة وثلاثين شخصًا ثم شكك في مصداقية قولهم.

وأما نعمة الله الجزائري والخطيب الموسوي الجزائري فلم يذكرا إلا ثلاثة أشخاص.

ونحن نعجب كيف يكون هؤلاء علماء ثم يقبلون روايات تكذب رب العالمين، ويعتمدونها ويعتقدون صدقها؟!

فهؤلاء بين ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: إما أنهم لم يقرءوا القرآن الكريم، وهذا هو أقوىٰ الاحتمالات؛ لأنهم قد انقطعوا عنه بسبب تلك الروايات، وهو ما اعترف به المعاصرون كما أوردت نماذج من أقوالهم في المبحث (الخامس)، ومنها:

١- قول الدكتور جعفر الباقري وفيه: «فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلىٰ أقصىٰ غاياته، وهو درجة الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف علىٰ علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو علىٰ مستوىٰ الصلاة وحسن الأداء...»[(١)]!!

٢- قول المرشد الأعلىٰ للثورة في إيران آية الله الخامنئي: «مما يؤسف له

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١٠٩).

أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلىٰ حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة»[(١)]!!

٣- قول مرتضىٰ مطهري الذي وصفوه بالعلامة: «عجبًا! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن»[(٢)]!!

وهذا الاحتمال رغم سوئه إلا أنه الأقرب إلىٰ الحقيقة؛ إذ الجيل الشيعي الجديد الذي بدأ محاولة العودة إلىٰ القرآن الكريم - قد أظهر إنكار العقول بنقص القرآن الكريم؛ لاطلاعه علىٰ وعد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه وصيانته من أن تمتد إليه أيدي البشر.

الاحتمال الثاني: أنهم قرءوا القرآن الكريم، ولكن لم يفهموا معناه؛ إذ ليس من مقاصدهم تدبر آياته؛ لاعتقادهم أن ذلك إنما هو لمن وصفوهم بالأئمة، ولم يكن في عصرهم أئمة فقرءوه دون تدبر.

الاحتمال الثالث: أنهم قرءوا القرآن الكريم وفهموه، لكن لم يكن للقرآن الكريم في نفوسهم من اليقين ما للروايات المكذوبة، فكان يقينهم فيها أعظم من يقينهم في كتاب رب العالمين فقدموها علىٰ كلام الخالق... خاصة وأن جميع الروايات المنسوبة إلىٰ أئمتهم كلها تقرر وجود التحريف

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١١٠)، الانتصار للعاملي (٣/ ٤٣٢).

(٢) إحياء الفكر الديني (ص: ٥٢).

ولا توجد ولا رواية واحدة عن الأئمة في كتب الشيعة تنفي التحريف عن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ!!

وليس هناك احتمال رابع، وعلىٰ كل هذه الاحتمالات فإن مكانتهم العلمية لم تعد بعد زعمهم نقص القرآن الكريم الذي فيه تكذيب لرب العالمين – مؤهلة لنقل الدين ولا لبيانه، والذي يقبلهم بعد هذا فهو شريكهم في اعتدائهم علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

إذ لو قُدِّر أن أحدًا من الناس يتهم أباك بالكذب مع يقينك بأن أباك من أصدق الناس لرفضت ذلك الشخص كائنًا من كان، ولن تعود للتعامل معه في المستقبل، وهذا أقل ما يمكن أن تفعله معه.

كيف والتكذيب ليس لأب ولا لأخ وإنما هو لرب العالمين؟!

فإن كان قاله جاهلًا فكيف يكون عالمًا؟! وإن قاله عالمًا فكيف نقبله وهو يُكَذِّب الله عَزَّوَجَلَّ!!

وأما قول من قد يقول: إنهم أخطئوا!

فنقول: الخطأ يُتجاوز عنه إذا كان الدليل محتملًا، أما والخطأ يضاد نصًّا إلهيًّا قطعيًّا بإجماع الأمة فلا يسمىٰ خطأً، وإنما هو (كفر)، يجب أن يتوب منه صاحبه، وإلا طبقت في حقه أحكام الكفار، ثم يفقد مكانته في أهل العلم وحرم أخذ العلم عنه أو قبول روايته، وإلا كان الذي يقبل علمه أو روايته شريكًا له في هذه الجريمة في حق رب العالمين.

وإن كان ميتًا فتسقط مكانته العلمية، وأمره إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ مع اعتقادنا بأن قوله ذلك كفر، ولكننا لا نكفره بعينه؛ إذ لعله لم يدرك الحقيقة.

يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

ويقول تعالىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢].

فأي معنىٰ آخر يمكن أن يكون لهذه الآيات غير معنىٰ حفظ كتابه عَزَّوَجَلَّ من النقص والزيادة؟!

إن القلب الذي يهاب تكذيب الكاذب، ولا يهاب رب العالمين - قلب فيه خلل!!

ثانيًا: ورد في ثنايا أقوال هؤلاء العلماء تقرير هو عين الحقيقة، فقالوا: (هذه الروايات متواترة، وقد رواها علماؤنا ورواتنا في مصنفاتنا التي روت لنا ديننا، فإن كذبناها لم نثق بعد ذلك في رواتنا ولا في علمائنا ولا في مصنفاتهم)، وهذه هي عين الحقيقة.

فإنَّ أَلْفَ رواية يقررها (٩٠٪) من علماء الطائفة، ووردت في جميع مصنفات الدين الشيعي هي بين أمرين:

- إما أن تكون صحيحة، وهذا إبطال للدين الإسلامي.
- وإما أن تكون كاذبة، وهذا إبطال للدين الشيعي.

إذ كيف تكون كاذبة وقد زادت عن حد التواتر، واستطاع الكذابون

إدخالها في مصنفات الطائفة، وقبلها علماؤها، ثم يمكن لنا أن نثق بعد ذلك في الرواة أو المصنفات أو العلماء الذين رووا هذه الشناعة العظيمة؟!

هذه هي الحقيقة إذا كنا جادين لمعرفتها؛ والذين رووها لم يرووها ليردوها، وإنما ليبينوا نتائج ردها، فالمتأخرون بين أمرين:

- إما أن يقبلوها، فيبطلوا الدين الإسلامي.
- وإما أن يردوها، فيبطلوا الدين الشيعي.

ولا ثالث لهم؛ وذلك لأن دينًا استطاع الكذابون أن يبثوا فيه ألف رواية كاذبة في قضية واحدة كيف يوثق بعد ذلك في بقية الروايات التي لا تصل إلىٰ هذا العدد في مسائل الدين؟!

وفيما يلي نورد قولين لأكابر علماء الطائفة:

١- قال المحدث يوسف البحراني: «لا يخفىٰ ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة علىٰ ما اخترناه»[(١)].

٢- وقال المجلسي بعد أن أورد خبرًا في نقص القرآن: «فلا يخفىٰ أن هذا الخبر وكثيرًا من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره»[(٢)].

فالبحراني يقصد بأخبار الشريعة - أي: الشريعة الشيعية - التي قبلت

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني (ص: ٢٩٨).

(٢) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

هذه الافتراءات بهذا الكم الكبير.

أما شريعة الله عَزَّوَجَلَّ التي أنزلها فقد حفظها أهل السنة، وهي محفوظة بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يوجد - ولله الحمد - ولا عالم سني بل ولا طالب علم بل ولا عامي سني يعتقد أن القرآن الكريم ناقص، فالحمد لله الذي حفظ بهم دينه.

وأما المجلسي فيقرر أن اطراح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا.

نعم يا شيخ مجلسي:

- إما المحافظة عليها للمحافظة علىٰ المذهب ولو بطل الإسلام.

- وإما التخلي عن المذهب الذي قبل هذه الافتراءات الألف التي تطعن في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وهي لا تقل عن أخبار الإمامة، فكيف تسللت ألف رواية كاذبة في مصادر دين، ثم يوثق بعد ذلك في بقية الروايات في إثبات الدين؟!

والذي استطاع أن يبث ألف رواية كاذبة في الطعن في القرآن الكريم وتكذيب رب العالمين، فما الذي يمنعه من بث مثلها في دعوىٰ الإمامة؟!

فتصديق هذه الروايات يبطل الإسلام، وتكذيبها يبطل الإمامة وبقية الدين الشيعي؛ إذ ذلك دليل أن المذهب غير محفوظ، ولو كان حقًّا لحفظه الله عَزَّوَجَلَّ!! فهل يعي العقلاء؟!

ثالثًا: غالبية هؤلاء يقررون أن الروايات متواترة، والتواتر اصطلاح يراد به صحة القضية، فإن صححوا القضية أبطلوا الدين كما تقدم، وإن ردوا

المتواتر لم يعد هناك ثقة في متواترهم ولا آحادهم؛ بل يؤكدوا أن أحاديث تحريف القرآن لا تقل عددًا عن أحاديث الإمامة فإن جاز كذب أحاديث التحريف جاز كذب أحاديث الإمامة!

وهذا ما يقرره شارحا الكافي المجلسي[١]. والمازندراني[٢] كما تقدم، حيث يقول كل واحد منهما عن أخبار التحريف: «وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنىٰ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا؛ **بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر**».

رابعًا: يحاول كثير من المعاصرين للخروج من هذا المأزق أن يقحموا أهل السنة في هذه القضية، فيقولون: إنه قد ورد كذلك في مصنفات السنة أن القرآن الكريم ناقص!!

وهذا يؤكد أنهم غير جادين في علاج المشكلة، وإنما يحاولون تبرير هذه الفضيحة التي يتفطر لها قلب كل مسلم حر غيرةً لله عَزَّوَجَلَّ.

ولا نحتاج هنا أن نحاول الدفاع عن أهل السنة؛ إذ هذه المقولة كفر بالله عَزَّوَجَلَّ، ومعاذ الله أن تكون كل الأمة متفقة علىٰ هذا الكفر وتكذيب رب العالمين.

---

(١) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥).

(٢) شرح أصول الكافي (١١/ ٨٩).

ولكننا هنا نكتفي بسؤال واحد فنقول: هل تستطيعون أن تذكروا لنا عالمًا واحدًا أو طالب علم أو أميًّا سنيًّا قال: القرآن ناقص؟!

إذ لو كانت تلك الروايات التي وردت في كتب أهل السنة تقرر النقص لقال به عالم واحد علىٰ الأقل!

أما نحن فإننا نؤكد أننا نبرأ من كل من يزعم أن القرآن الكريم ناقص، ولو قدر أن أحدًا من أهل السنة قاله - وهذا من التقدير الممتنع عندنا - فإننا نبرأ إلىٰ الله منه، ونرفض كتبه، ونرد رواياته غيرةً لله عَزَّوَجَلَّ ولكتابه!

فهل يمكن للشيعة المعاصرين أن يقولوا بمثل هذا القول؟!

إن قالوا فهم صادقون في غيرتهم لدينهم، وإن لم يقولوه فلا يبعد أنهم علىٰ مذهب أسلافهم، ولكنهم يستعملون التقية.

وإقدامهم علىٰ إقحام أهل السنة في هذه الفضيحة بدلًا من التبرؤ من الرواة لها والقائلين بها دليل علىٰ ذلك.

المطلب الثاني
موقف القائلين بالتحريف من منكريه

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

نفاة التحريف من علماء الشيعة الاثني عشرية إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر – هم ثلاثة أو أربعة أشخاص فقط كما تقدم، ومع ذلك فقد شكك القائلون بالتحريف في مصداقيتهم، وردوا علىٰ النافين بعدة ردود، منها:

أ) أن قولهم بعدم التحريف إنما هو تقية:

- **قال نعمة الله الجزائري وهو يرد على الطوسي:**

«لا يخفىٰ علىٰ المتأمل في كتاب التبيان – وهو الكتاب الذي ادعىٰ فيه الطوسي بأن القرآن غير محرف – أن طريقته فيه علىٰ نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات علىٰ نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يذكر خبرًا عن أحد من الأئمة عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ إلا قليلًا في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولىٰ من المفسرين الذي حمدت طرائقهم، ومدحت مذاهبهم، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن علىٰ وجه المماشاة، فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه نحو ذلك.

ومما يؤكد كون وضع هذا الكتاب علىٰ التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في سعد السعود، وهذا لفظه: نحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان، وحملته التقية علىٰ الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته»[(١)].

- **وقال أيضًا:**

«إن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له[(٢)]».

ب) أن نفي التحريف يبطل الروايات المتواترة:

- **قال نعمة الله الجزائري:**

«إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلىٰ طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها علىٰ وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا، مع أن أصحابنا قد أطبقوا علىٰ صحّتها والتصديق بها»[(٣)]. فهو يقرر أن القول بالتحريف أطبقت عليه

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٦).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

الطائفة، وهذا يعني أنه لا يصدق النافين بمخالفتهم للقائلين بالتحريف.

- **وقال أبو الحسن العاملي:**

«إن الآحاد التي احتج بها الشيخ (أي: الطوسي) في كتبه، وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية ليست بأقوىٰ من هذه الأخبار لا سندًا ولا دلالة، علىٰ أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنىٰ مقترنة بقرائن قوية موجبة العلم العادي بوقوع التغيير»[(١)].

- **وقال العاملي كذلك وهو يرد على السيد المرتضى:**

«ومن أعجب الغرائب أن السيد حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقًا لمطلوبه واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا ...»[(٢)].

- وقد **رد الطبرسي علىٰ الذين يحاولون تأويل الروايات، فقال:**

«ولعمري كيف يجترئون علىٰ التكلفات الركيكة في تلك الأخبار، مثل ما قيل في هذا الخبر أن الآيات الزائدة عبارة عن الأخبار القدسية، أو كانت التجزئة بالآيات أكثر، وفي خبر لم يكن أن الأسماء كانت مكتوبة علىٰ الهامش علىٰ سبيل التفسير»[(٣)].

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص: ٥٠).

(٢) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص: ٥١).

(٣) فصل الخطاب (ص: ٣٥٣).

ج) أن الروايات التي تؤكد التحريف متواترة:

١) محمد هادي معرفة:

تحت عنوان ألف حديث وحديث قال: «إن ما جمعه النوري من روايات بشأن مسألة التحريف تربو علىٰ الألف ومائة حديث (١١٢٢) بالضبط»[(١)].

٢) أبو الحسن العاملي:

قال: «إن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتبه، وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية - ليست بأقوىٰ من هذه الأخبار لا سندًا ولا دلالة، علىٰ أنه من الواضحات البينة أن هذه الأخبار متواترة معنىٰ مقترنة بقرائن قوية موجبة العلم العادي بوقوع التغيير»[(٢)].

وقال وهو يرد على السيد المرتضىٰ: «ومن أعجب الغرائب أن السيد حكم في مثل هذا الخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيث إنه كان موافقًا لمطلوبه، واستضعف الأخبار التي وصلت فوق الاستفاضة عندنا ...»[(٣)].

٣) أبو القاسم الخوئي:

قال: «إن كثرة الروايات علىٰ وقوع التحريف في القرآن - تورث

(١) صيانة القرآن من التحريف (ص: ٢٣٩).

(٢) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص: ٥٠).

(٣) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (ص: ٥١).

القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان لذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر»[(١)].

٤) حبيب الله الخوئي:

قال: «والإنصاف أن القول بعدم النقص فيه مما يمكن إنكاره بعد ملاحظة الأدلة والأخبار التي قدمناها فإنها بلغت حد التواتر»[(٢)].

٥) نعمة الله الجزائري:

قال: «إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي - يعني: القرآن الكريم - وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلىٰ طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها علىٰ وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا»[(٣)].

وقال: «وأخبارنا متواترة بوقوع التحريف والسقط منه بحيث لا يسعنا إنكاره، والعجب العجيب من الصدوق وأمين الإسلام الطبرسي والمرتضىٰ في بعض كتبه كيف أنكروه، وزعموا أن ما أنزله الله تعالىٰ هو هذا المكتوب، مع أن فيه رد متواتر الأخبار»[(٤)].

(١) البيان في تفسير القرآن (ص: ٢٢٦).

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي (٢/ ٢١٩).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٤) شرح الصحيفة السجادية (ص: ٤٣).

٦) النوري الطبرسي:

بعد أن نقل كلام الجزائري الذي هو:

«إن الأخبار الدالة - علىٰ التحريف - تزيد علىٰ ألفي حديث، وادعىٰ استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ الطوسي صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعىٰ تواترها جماعة».

وأضاف قائلًا: «واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[(١)].

وقال النوري أيضًا:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة - توجب سد باب التواتر المعنوي فيها، بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه»[(٢)].

٧) محمد صالح المازندراني:

قال: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر كما ظهر لمن تأمل في كتب الحديث من أولها إلىٰ آخرها، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنىٰ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن الأخبار في الإمامة، فكيف

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ٢٢٧).

(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ١٢٤).

يثبتونها بالخبر»[(١)].

٨) عبد الله شبر:

قال: «إن القرآن الذي أنزل علىٰ النبي أكثر مما في أيدينا اليوم، وقد أسقط منه شيء كثير، كما دلت عليه الأخبار المتضافرة التي كادت أن تكون متواترة، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا منية المحصلين في حقيقة طريق المجتهدين»[(٢)].

٩) عدنان البحراني:

قال في تواتر التحريف ما نصه: «الأخبار التي لا تحصىٰ كثرة، وقد تجاوزت حدَّ التواتر، ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم»[(٣)].

وقال كذلك: «القول بالتحريف والتغيير من المسلمات، وهو إجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم»[(٤)].

---

(١) شرح أصول الكافي (١١/ ٨٩).

(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، عبد الله شبر (٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥)، وانظر: التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني (ص: ١١٦).

(٣) كتاب مشارق الشموس الدرية (ص: ١٢٦) من منشورات المكتبة العدنانية - البحرين.

(٤) مشارق الشموس الدرية (ص: ١٢٦).

١٠) محمد مهدي النراقي:

قال: «إن النقص واقع في القرآن، بمعنىٰ أنه قد سقط منه شيء، وإن لم يعلم موضعه بخصوصه، لدلالة الأخبار الكثيرة والقرائن المذكورة عليه من غير معارض»[(١)].

١١) الحر العاملي:

قال بعد أن روىٰ ثلاثة أحاديث عن تفسير العياشي: «هذه الأحاديث وأمثالها دالة أن النص علىٰ الأئمة وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير وسقط منه آيات لم تكتب، وبعضهم يحمل تلك الأخبار علىٰ أن ما نقص وسقط كان تأويلًا نزل مع التنزيل، وبعضهم علىٰ أنه وحي لا قرآن، وعلىٰ كل حال فهو حجة في النص، وتلك الأخبار متواترة من طريق العامة والخاصة»[(٢)].

المسألة الثانية: التعقيب على موقف القائلين بالتحريف من منكريه:

القائلون بالتحريف يشككون في صدق الذين أنكروا، ويرون أن ذلك القول الذي قالوه هو علىٰ جهة التقية؛ لأن هذه الروايات - علىٰ حد زعمهم - متواترة، وردها يبطل الدين الشيعي، وفيما يلي نقف مع أقوالهم:

---

(١) التحقيق في نفي التحريف،علي الميلاني (ص: ١١٣)، منهاج الأحكام، محمد مهدي النراقي، مبحث حجية ظواهر الكتاب.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات (٣/ ٤٣).

أ - التشكيك في مصداقية نفاة التحريف:

يبدو أن عقيدة «التقية» تلاحق الشيعة في كل موقف، فأي موقف من الأئمة أو العلماء لا يناسبهم فالحكم عليه جاهز «تقية»، و«التقية» عقيدة تسببت في رد كثير من الحق الذي ورد عن أئمتهم أو ورد عن علمائهم، وهذا أنموذج من ذلك.

فالذين ذهبوا من أرباب الطائفة إلىٰ نفي نقص القرآن الكريم هذا مذهب حق، والذين خالفوه هم علىٰ الباطل.

ولكن أصحاب القول الباطل لا يرضون أن يخالفهم أحد ولو كان علىٰ الحق، ولهذا عمد القائلون بنقص القرآن إلىٰ التشكيك في مصداقية الذين أنكروا هذا القول.

فقد قال نعمة الله الجزائري عن الطوسي الذي أنكر دعوىٰ تحريف القرآن الكريم: «إن طريقته فيه علىٰ نهاية المداراة والمحاكاة مع المخالفين».

ونقل نص أحد أحفاد الطوسي، وفيه أن جده «حملته التقية علىٰ الاقتصار عليه» أي: في تفسيره.

وفي الحقيقة هذا يجعل المخالفين للشيعة يفقدون الثقة في كل قول أو عمل يعملونه يوافق أهل السنة، فالتقية عقيدة تفسد الدين والدنيا معًا.

فكيف تثق في إنسان يستبيح الكذب عليك بإظهار موافقتك وهو غير صادق في ذلك، سواء كان في الدين أو في الدنيا.

إذًا مخالفة هؤلاء الأربعة لجمهور الطائفة ورد عليه الاحتمال، وما ورد عليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

ب) تأكيدهم أن نفي التحريف يبطل الروايات تأكيد صحيح:

فإن هذا الدين الشيعي ولد متناقضًا؛ لأن مصادره متعددة، وكل مصدر يقذف بما يريد من الروايات، فانتهت إلىٰ التعارض.

- روايات تبطل القرآن الكريم.
- وروايات تشرك المخلوق مع الخالق.
- وروايات تشرك الأتباع مع النبي ﷺ.
- وروايات تؤذي النبي ﷺ.
- وروايات تطعن في أنصاره وأصهاره.
- وروايات تلغي الدين، وتكتفي بحجية الإمام.

وهكذا رد الروايات يهدد الشخص بالطرد من الجنة ودخول النار؛ ولهذا يقف حائرًا، إما الاستجابة للروايات المخالفة للعقل والحق، وإما الصراع مع العقل وصريح الحق.

ج) يؤكد القائلون بنقص القرآن الكريم بأن الروايات التي تقرر النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قد بلغت حد التواتر؛ ولهذا فقد قبلوها، وأنكروا علىٰ من ردها.

ولا ندري كيف يستبيحون تكذيب الله عَزَّوَجَلَّ بروايات مكذوبة

مدعين تواترها، والقرآن الكريم قد رواه عشرات الآلاف، وتواتره ثابت بالإجماع، وفيه أن الله عَزَّوَجَلَّ قد تعهد بحفظه، فهل تواتر الروايات يسقط تواتر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

هذه هي العلل التي اعتمدها القائلون بالتحريف لرد من أنكر التحريف، وبهذا يتبين لنا مدىٰ تسلط تلك الروايات المكذوبة علىٰ عقول النخبة من الطائفة فما بالك بالأتباع.

المطلب الثالث

إنكار الشيعة المعاصرين وجود القول بالتحريف عند الشيعة

المسألة الأولى: عرض الأقوال:

للمعاصرين موقفان من نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة:

الأول: إنكار وجود روايات أو أقوال عند الشيعة تقول بالنقص!!!

الثاني: تضعيف تلك الروايات أو تأويلها.

وفيما يلي عرض لبعض تلك الأقوال.

أ - الموقف الأول: إنكار وجودها في كتب الشيعة:

يتجه أصحاب هذا الموقف إلىٰ إنكار وجود روايات أو أقوال عند الشيعة الإمامية تقول بنقص القرآن أو تحريفه، وممن تبنىٰ هذا الاتجاه جماعة من الشيعة، منهم:

١) عبد الحسين الأميني النجفي(ت: ١٣٩٢هـ)[١]:

وذلك حينما رد علىٰ ابن حزم ما نسبه إلىٰ الشيعة من القول بهذه المقالة،

---

(١) هو عبد الحسين بن أحمد الأميني، من فقهاء الإمامية، مولده سنة (١٣٢٠هـ)، ووفاته سنة (١٣٩٢هـ) بإيران. نشأ وأقام بالنجف. وأسس فيها مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة. وصنف كتباً مطبوعة، منها: شهداء الفضيلة، والغدير وأدب الزائر، ورياض الأنس في التفسير، وسيرتنا وسنتنا. ينظر: الأعلام (٣/ ٢٧٨).

فقال: «ليت هذا المجترئ أشار إلىٰ مصدر فريته من كتاب للشيعة موثقة به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزنًا، بل نتنازل معه إلىٰ قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار، كمثل هذا الرجل يرمي القول علىٰ عواهنه، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة علىٰ أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه»[(١)].

والعجب أن الأميني نفسه أورد رواية تقرر النقص في نفس الكتاب الذي أنكر فيه النقص ولم يعلق عليها.

فقد أورد عدة روايات في الولاية ثم قال: (وفي رواية: «اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلىٰ يوم القيامة، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، إن إبليس أخرج آدم «عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ» من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم»)[(٢)].

٢) لطف الله الصافي:

رد السيد لطف الله الصافي علىٰ الطبرسي الشيعي الذي أورد أكثر من ألف رواية من كتبهم تؤكد تحريف القرآن، ونقلها عنه إحسان إلهي ظهير

---

(١) الغدير (٣/ ١٠١).

(٢) الغدير (١/ ٢١٥).

السني (ت: ١٤٠٧هـ)[١]، فقال:

«أنا أطلب من الجميع أن يجولوا في البلاد الشيعية في إيران والعراق وسوريا، ولبنان واليمن، والبحرين، والكويت، وسائر إمارات الخليج، والهند وباكستان، والقطيف والأحساء، وأفغانستان، وسائر البلاد الإسلامية، ويسألوا ويفحصوا عن الشيعة، وعن شأن القرآن المجيد الموجود بين الدفتين عندهم، وعند جميع المسلمين، وعقيدتهم فيه، وعن كيفية معاملتهم له حتىٰ يعرفوا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، وتقديسهم وتعظيمهم له.

ولو أتىٰ إحسان إلهي ظهير المتخرج من جامعة المدينة المنورة بأضعاف ما أتىٰ به من الأحاديث الضعاف والمتشابهات **مع تعمده كتم الأحاديث الصحيحة المتواترة في جوامع حديث الشيعة وكتبهم المعتبرة** المصرحة بأن الكتاب الذي نزل علىٰ نبينا محمد ﷺ هو هذا الكتاب الموجود المطبوع المنتشر في أقطار الأرض يكذبه هذا الفحص والتجوال، ولو بالغ في نسبة

---

(١) هو إحسان إلهي ظهير، عالم باكستاني حمل لواء الحرب علىٰ أصحاب الفرق الضالة، ولد في سيالكوت عام (١٣٦٣هـ)، ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملًا. صنف الكثير من الكتب منها: الشيعة وأهل البيت، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ، والإسماعيلية تاريخ وعقائد، والبابية عرض ونقد، والقاديانية البريلوية عقائد وتاريخ، والبهائية نقد وتحليل، والرد الكافي علىٰ مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي، ودراسات في التصوف، والشيعة والقرآن. قتل في لاهور.

التحريف إلىٰ الشيعة فإن كتبهم وتصريحاتهم المؤكدة تكذبه وتدفعه»[(١)].

والعجيب أن لطف الله الصافي نفىٰ أن يكون كتاب فصل الخطاب قد ألف لإثبات هذه الفرية، وقال: «بأن القصد من تأليفه محاربتها»[(٢)].

وهذا يدل علىٰ استخفافه بعقول الناس؛ إذ الكتاب إنما ألف لهذا الغرض، وقد تقدم كلام مؤلفه الطبرسي فيه!!

٣) عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت: ١٣٧٧هـ):

قال: «نُسب إلىٰ الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلىٰ الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته»[(٣)].

ويقول عبد الحسين كذلك:

«وهناك أفاضل نحملهم علىٰ الصحة في سوء ظنهم بالشيعي ونبزهم إياه بالرفض ونسبتهم الأباطيل إليه، حيث أنسوا بناحية من تقدمهم ممن رأوه ينبز الشيعة ويلمزهم، فنحوا نحوه وتلوا في ذلك تلوه إخلادًا إليه بثقتهم واعتمادًا عليه في كل ما يقول، فلا تثريب إذًا علىٰ الوحيد الرافعي إذا قال: إن الرافضة

(١) صوت الحق للطف الله الصافي (ص: ٢٨، ٢٩، ٣٠).
(٢) مع الخطيب في خطوطه العريضة (ص: ٦٤ - ٦٦).
(٣) أجوبة مسائل جار الله (ص: ٢٨ - ٢٩).

شكوا في نص القرآن، وقالوا: إنه وقع نقص وزيادة وتغيير وتبديل.

ولا جناح علينا إذا سألناه، فقلنا له: من تعني هنا بالرافضة؟!

أتعني الإمامية أم غيرهم؟!

فإن عنيتهم فقد كذبك من أغراك بهم، **وكل من نسب إليهم تحريف القرآن فإنه مفتر عليهم ظالم لهم**؛ لأن قداسة القرآن الحكيم من ضروريات دينهم الإسلامي ومذهبهم الإمامي، **ومن شك فيها من المسلمين فهو مرتد بإجماع الإمامية، فإذا ثبت عليه ذلك قتل ثم لا يغسل ولا يكفن ولا يصلىٰ عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين!!** وظواهر القرآن فضلًا عن نصوصه من أبلغ حجج الله تعالىٰ وأقوىٰ أدلة أهل الحق بحكم البداهة الأولية من مذهب الإمامية؛ ولذلك تراهم يضربون بظواهر الأحاديث المخالفة للقرآن عرض الجدار، ولا يأبهون بها وإن كانت صحيحة، **وتلك كتبهم في الحديث والفقه والأصول صريحة بما نقول**، والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفًا ولا ينقص حرفًا، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواترًا قطعيًّا إلىٰ عهد الوحي والنبوة، وكان مجموعًا علىٰ ذلك العهد الأقدس مؤلفًا علىٰ ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعارض رسول الله (ص) بالقرآن في كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين. والصحابة كانوا يعرضونه

ويتلونه علىٰ النبي حتىٰ ختموه عليه (ص) مرارًا عديدة، **وهذا كله من الأمور المعلومة الضرورية لدىٰ المحققين من علماء الإمامية**، ولا عبرة بالحشوية فإنهم لا يفقهون، **والباحثون من أهل السنة يعلمون أن شأن القرآن العزيز عند الإمامية ليس إلا ما ذكرناه**، والمنصفون منهم يصرحون بذلك»[(١)]!!!.

٤) وكذلك قال صاحب عقيدة الشيعة في دفاعه عن الكليني:

قال: «النقص لا يدعيه أحد من علماء الإمامية حتىٰ ثقة الإسلام الإمام الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (!) فإنه يعتقد بنزاهة القرآن وصيانته عن النقص والزيادة، ومع ذلك فقد تهجم الشيخ أبو زهرة، وتحامل عليه، وأكثر من الطعن فيه»[(٢)].

وقال: «إن الكليني لا يقول بنقص القرآن، فكيف يجوز لمسلم أن ينسب إليه هذا القول، وكيف جاز للشيخ أبي زهرة أن ينسبه إليه دون تورع، وكيف جاز له أن يهاجمه بتلك المهاجمة القاسية؟ ».

٥) السيد محمد رضا الحسيني الجلالي[(٣)]:

قال في مقدمة كتابه دفاع عن القرآن الكريم وهو ينتقد السلفية ما نصه:

---

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة – شرف الدين (ص: ١٧٧).

(٢) عقيدة الشيعة (ص: ١٦٢).

(٣) هو محمد رضا بن محسن الحسيني الجلالي، ولد في كربلاء سنة (١٣٦٦هـ)، وأقام الجماعة في صحن العباس وبعد وفاة والده، وله مؤلفات، منها: حول نهضة الحسين، نظرات في تراث الشيخ المفيد، جهاد الإمام السجاد زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«وكثيرًا ما يعتمد السلفية في بحوثهم علىٰ كلمات منقولة عن الكتب المحرفة أو النصوص المبتورة، أو يسيئون فهم معانيها لجهلهم بالمصطلحات المستعملة، وبالتالي يحملون المنقولات ما لا تحتمل من المعاني، ويحكمون علىٰ أصحابها بالكفر»[(١)].

وقال أيضًا:

«فإن دعاة السلفية وفي عشرات الكتب يهيجون قراءهم بدعوىٰ أن في المسلمين من يقول بتحريفه، وهم الشيعة!!»[(٢)].

ب - الموقف الثاني: تضعيف الروايات أو تأويلها:

وأما المعاصرون بعد الانفتاح المعرفي وظهور كتب الشيعة أمام العالم فقد حاولوا أن يتبرءوا من تهمة دلالة تلك الروايات علىٰ تحريف القرآن، فزعموا أن ما دل عليه منها فإنه لا يصح، وفيما يلي عرض لجملة من تلك الأقوال:

١) ثامر هاشم حبيب العميدي في كتابه (دفاع عن الكافي) ناقش روايات التحريف الموجودة في الكتاب، ثم قام بردها، حيث قال:

«سنذكر في هذا الفصل إحدىٰ وستين رواية من روايات الكافي أصولًا وفروعًا وروضة، وهذا العدد يمثل جميع ما رواه ثقة الإسلام الكليني من

---

(١) دفاع عن القرآن الكريم (ص: ١٠).

(٢) دفاع عن القرآن الكريم (ص: ٨٨).

الروايات المدعىٰ دلالتها علىٰ التحريف، وسيتضح من مناقشتها جميعًا أن لا دلالة في أية واحدة منها علىٰ المدعىٰ، فهي إما أن تكون من قبيل الإيضاح والتفسير، أو من اختلاف القراءة، وما إلىٰ ذلك من أمور أخرىٰ لا علاقة لها بالتحريف المدعىٰ»[(١)].

٢) وهذا مرتضىٰ العسكري في كتابه (القرآن الكريم وروايات المدرستين) المتكون من ثلاثة مجلدات ناقش في مجلدته الثالثة المتكونة من (٨٤٧) صفحة (١٠٦٢) رواية في تحريف القرآن، وأسقطها جميعًا إما من ناحية المتن أو من ناحية السند، وقال في نهاية الكتاب:

«استشهد الشيخ النوري والأستاذ إحسان إلهي ظهير علىٰ حد زعمهما باثنتين وستين وألف (١٠٦٢) رواية تدل علىٰ التحريف والتبديل والنقصان في آيات من كتاب الله العزيز الحكيم، وقمنا بفضل الله تعالىٰ بدراستها رواية بعد رواية سندًا ومتنًا فوجدناها جميعًا لا تخلو من أمرين:

- إما أن يكون في إسنادها غلاة كذبة وضعفاء ومجاهيل.

- وإما أن يكون ما في متن الرواية بيانًا وتفسيرًا للآية الكريمة خلافًا لما زعما بأنها نص محذوف منها، وكثيرًا ما اجتمع الأمران المذكوران في ما استدلا بها من رواية».

---

(١) دفاع عن الكافي (٢/ ٣٣٥).

ثم قال:

«وهكذا أنتج البحث لهما في كل رواية استدلا بها صفرًا، وصدق عليهما المثل: تمخض الجبل فولد فأرًا، وهكذا أنتج البحث في هذا الكتاب فأنتج لهما اثنتين وستين وألف صفرًا»[(١)].

المسألة الثانية: التعقيب على موقف المعاصرين من التحريف:

اضطربت مواقف المعاصرين من هذه الفضيحة التي لا يصح معها دين ولا مذهب، فمرة أنكروها، وقالوا: إنها لا توجد في مصادرهم؛ ليدفعوا عنهم عارها!!

وتارة قالوا: إنها لا تصح، وثالثة قالوا: إنها مؤَوَّلة.. وهكذا..!!

والسبب أن المحافظة علىٰ الدين الشيعي مقدم ولو كان علىٰ حساب الحقيقة.

وهنا نقف مع تلك الوقفات المذكورة:

أولًا: مع المنكرين لوجودها في مصادرهم لا رواية ولا مذهبًا:

لم يتعامل المعاصرون مع قضية التحريف معاملة جادة؛ ولهذا فإن كثيرين منهم يحاولون الهروب من القضية إلىٰ إنكار وجودها في المذهب، ولا ندري هل وقفوا علىٰ هذه الأقوال أم لا؟!

فإن وقفوا فالإنكار بعد ذلك قبيح؛ إذ إنكار الموجود الذي تشهد به

---

(١) القرآن الكريم وروايات المدرستين (٣/ ٨٧٤).

عشرات المصادر بأصرح العبارات وأوضحها يعد منقصة في العقل، وإن لم يقفوا عليها فكيف جاز لهم النفي وهم يجهلون الحقيقة؟!

وقد تقدم عرض رواياتهم وتصريح علمائهم من مصادرهم المعتمدة لديهم بما لا يدع مجالًا ولا احتمالًا للإنكار إلا من باب المغالطة والمجاحدة والعناد، وهذا باب يلجه الهازلون، والهازل لا يستحق الخطاب.

ولهذا فانظر إلىٰ قول الأميني السابق وهو يرد علىٰ قول ابن حزم عندما نسب القول بالتحريف إلىٰ الشيعة:

١) **يقول الأميني: «ليت هذا المجترئ أشار إلىٰ مصدر فريته من كتاب للشيعة موثقة به... »!!!**

أيصدر هذا القول من شخص يدري ما يقول، وقد رأينا روايات وأقوالًا هي أوضح من نور الشمس كلها تقرر نقص القرآن؟!

كيف يمكن أن تُحدِّثَ إنسانًا إذا قلت في وسط النهار هذه الشمس في رابعة النهار، فقال: نحن الآن في الليل، والشمس غير ظاهرة، وأنت مغالط؟!

إن الأميني لو كان يغار علىٰ دينه ويحكم عقله لأقر بالحقيقة وضلل من زعم التحريف وكذب الروايات فيكون بذلك جادًّا في نصرة الحق!!

ولعله يظن أن كتبه لا زالت مخفية كما كانت من قبل!!

٢- ثم هذا لطف الله الصافي يسلك نفس المسلك، ويحاول إيهام القارئ بأن الشيعة في القرىٰ والمدن لا يقولون بنقص القرآن الكريم، إلىٰ أن قال

عن إحسان إلهي ظهير الذي لم يزد علىٰ أن نقل ما في كتبهم: (**ولو بالغ في نسبة التحريف إلىٰ الشيعة فإن كتبهم وتصريحاتهم المؤكدة تكذبه وتدفعه**»[(١)].

أيمكن لعاقل بعد أن وقف علىٰ تلك الروايات الصريحة والأقوال الواضحة أن يقبل قول الصافي هذا؟!

أما عقائد عوام الشيعة في المدن والقرىٰ فنحن واثقون أنهم علىٰ عقيدة أهل السنة، ولكن الحديث ليس عن العوام وإنما عن مصادر الدين الشيعي وعلماء الطائفة يا سماحة الشيخ!!

ثم قولك: (مع تعمده كتم الأحاديث الصحيحة المتواترة في جوامع حديث الشيعة وكتبهم المعتبرة) عجيب!!

فهل تستطيع أيها العالم النحرير أن تدلنا علىٰ مكان تلك الأحاديث **الصحيحة المتواترة في كتبكم** التي تنص علىٰ سلامة القرآن من التحريف؟؟!

بل هل تستطيع أن تدلنا علىٰ **حديث واحد صحيح** في كتبكم ينص علىٰ سلامة القرآن من التحريف؟!

بل هل تستطيع أن تدلنا علىٰ **حديث واحد ضعيف** في كتبكم ينص علىٰ سلامة القرآن من التحريف؟!

بل هل تستطيع أن تدلنا علىٰ **حديث واحد مكذوب** في كتبكم ينص

---

(١) صوت الحق للطف الله الصافي (ص: ٢٨، ٢٩، ٣٠).

علىٰ سلامة القرآن من التحريف؟!

لا تعجب يا أخي القارئ فليس في كتبهم روايات متواترة تشهد بسلامة القرآن من التحريف ولا رواية صحيحة ولا رواية ضعيفة ولا رواية مكذوبة، وها هي كتبهم تعد بالعشرات فكيف إذن يزعم أن في كتبهم روايات متواترةً تشهدُ بسلامة القرآن؟!

بل ليس في كتبهم الروائية إلا الطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ودعوىٰ تحريفه، وكان حق الله عَزَّوَجَلَّ عليهم أن يعلنوا البراءة منها حمية لله عَزَّوَجَلَّ وغيرةً علىٰ كتابه، لا أن يغالطوا ليحموا العقائد الباطلة.

٣- ثم يأتي عبد الحسين شرف الدين لينكر نسبة القول بالتحريف إلىٰ الشيعة، فيقول: «**نعوذ بالله.. وكل من نسب هذا الرأي جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا..**».

عجبًا لك يا عبد الحسين!!

إن كنت لا تدري فتلـك مـصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظـم

إننا لا ندري ما مراده بقوله: «بمذهبنا» هل يعني المذهب الاثني عشري أم مذهبًا آخر؟!

إن كان يريد بمذهبنا المذهب الاثني عشري فالفضيحة تكتنفه من كل مكان!

وهل نقلت هذه الروايات والأقوال إلا من مصادر الاثني عشرية

ومصنفات علمائها؟!

ثم العالم الذي امتدحه علماؤهم بما يشبه مدح الأنبياء وهو: النوري الطبرسي (الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانوا العظمىٰ، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلىٰ الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف بأقدس البقاع عندهم) هل هو جاهل بمذهبكم، وقد ألف كتابًا أورد فيه أكثر من ألف رواية، وساق أقوال أكثر من (٩٠٪) من أقوال علماء الاثني عشرية إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر كلهم يقولون بالتحريف.. أهذا جاهل بمذهبكم؟!

أهو جاهل بمذهبكم وكتابه: (مستدرك الوسائل) أحد مصادركم الروائية؟!

إن الرجل كسابقيه ليس جادًّا في مواجهة المشكلة، وغير الجاد لا يستحق سماع خطابه.

ولن نناقش كلامه هنا؛ إذ الكلام المنقول عن (٩٠٪) من علمائهم كفيل بالرد، لكنني أسأل هنا سؤالًا واحدًا فقط - مع أن المسئول ليس حيًّا لكن ليجب من يخلفه -:

هل أنتم صادقون في هذه الغضبة لله عَزَّوَجَلَّ ولكتابه فيمن شك في سلامة القرآن أنه: **مرتد بإجماع الإمامية، فإذا ثبت عليه ذلك قتل، ثم لا يغسل،**

ولا يكفن، ولا يُصَلَّىٰ عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين؟؟

فإن قلتم: نعم.

قلنا: هؤلاء العلماء الشيعة الذين وصلت نسبتهم إلىٰ (٩٠٪) حسب إحصاء العالم الشيعي الطبرسي إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر الذين ثبت أنهم قالوا – وكتبهم شاهدة عليهم – بذلك، هل ينطبق هذا القول عليهم أم لا؟

فإن قلتم: نعم.

عندئذٍ تكون الغضبة صادقة، وبالتالي يحكم علىٰ (٩٠٪) من علمائهم بهذا الحكم الذي ذكره، وتتبرءون من كتبهم التي طعنت في كتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ.

وإن قلتم: لا نطعن فيهم – وهم قد طعنوا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ – ولا نطعن في كتبهم.

تبينا أن الغيرة علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ التي يتظاهر بها الشيعة إنما هي تقية للحفاظ علىٰ عقيدتهم، ولو علىٰ حساب كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وأن إنكار التحريف إنما هو للتغرير بالأمة لا لجمع الأمة.

٤- وصاحب عقيدة الشيعة لا يقل في جحد الحقائق عن سابقيه، حيث قال: «النقص لا يدعيه أحد من علماء الإمامية». وهؤلاء الذين سقنا كلامهم أليسوا من علماء الإمامية؟!

فكيف يمكن أن تعرض الحقائق وتدرس مع هذه العقليات التي لا تحترم ما تقول؟!

ثم انظر إليه وهو يدافع عن الكليني وأنه لا يقول بالنقص، مع أن كبار علماء الطائفة يقررون أن الكليني يعتقد النقص، ولو لم يعتقده لما أورد في كتابه الكافي تلك الروايات.

وقد تقدم بعض تلك الأقوال، ومنها:

قول الكاشاني: «**فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني – طاب ثراه – أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن...** ».

وقول أبي الحسن العاملي: «**اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام – طاب ثراه – أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن...**».

وأكد ذلك أيضًا النوري الطبرسي.

فهل بعد هذا يقال: إنه «يعتقد بنـزاهة القرآن وصيانته عن النقص والزيادة».

ثم يقال: إن أبا زهرة[1] «قد تهجم عليه، وتحامل عليه...».

إن أبا زهرة نقل عن علمائك، ثم إن كتاب الكافي فيه أكثر من ستين

---

(١) هو محمد بن أحمد أبو زهرة، ولد بمدينة المحلة الكبرىٰ سنة (١٣١٦هـ)، كان وكيلًا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلًا لمعهد الدراسات الإسلامية، أَلَّف الكثير من الكتب، منها: تاريخ الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، والملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، وتواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة فأخرج لكل إمام كتابًا ضخمًا: أبو حنيفة، مالك، الشافعي، ابن حنبل. توفي سنة (١٣٩٤هـ).

رواية تقرر النقص، فلماذا لا تواجه المشكلة بصورة جادة إذا كنت تغار علىٰ دينك، وترفض اتهام كتاب ربك بهذه التهم؟!

ثم اعجب أخي المسلم أن يوصف الكليني بأنه: (ثقة الإسلام)، الذي يروي الطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ويبطل الإسلام بذلك يلقب: بـ (ثقة الإسلام)، والكليني - كما يقرر آية الله البرقعي أنه كان بقالًا في بغداد[١] - تسبب كتابه الكافي في تفريق الأمة والطعن في كتاب ربها عَزَّوَجَلَّ.

إذ من يروي كل تلك الطامات لا يُرضىٰ به أن يكون ثقة الإسلام، ولكن هكذا الغلو لا يعرف الحدود. وأما الذي فتح العالم ونشر الدين وحفظ القرآن الكريم من الضياع فيسمىٰ عندهم: «فرعون».

٥- **وأما السيد محمد رضا الجلالي** فلم يجد إلا أن يتهم السلفية بأنهم (يهيجون قراءهم).

نقول: هب أن السلفية يريدون أن يهيجوا قراءهم، فماذا أراد عالمكم الملائكي النوري الطبرسي الذي ضريحه يضاهي أضرحة الأئمة في أرضكم من تأليف كتاب: «فصل الخطاب...» أهو سلفي كذلك؟!

ثم هؤلاء العشرات من علمائكم الذين يقررون تواتر روايات التحريف، ويعتمدونها في مصنفاتهم، أهؤلاء كذلك سلفيون يريدون تهييج قرائهم؟!

---

(١) كسر الصنم (ص: ٣٣).

إن الإنسان ليحتار من أمثال هذه المواقف.

وأخيرًا: فإننا نؤكد أن هذه المجاحدة من المعاصرين تبين أنهم ليسوا جادين في مواجهة المشكلة، ويرون أن جحدها يحلها أو يخفيها!!

ونحن نؤكد أن هذه الروايات وتلك الأقوال قد اعتدت علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وآذت ربِّ العالمين، وأساءت إليه، وهو ربنا وخالقنا وإلهنا ومعبودنا، وكل من آذاه – سبحانه – فقد آذانا، وكل من اعتدىٰ علىٰ كتابه فقد اعتدىٰ علينا، وإننا نبرأ من كل رواية اتهمت كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بالتحريف، ومن كل قول يقرر ذلك النقص ولو كان من علمائنا، ونشهد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ ذلك.

ثانيًا: مع الموقف الثاني الذي يضعف الروايات أو يؤَوِّلها:

عمد بعض الباحثين المعاصرين إلىٰ دراسة روايات التحريف التي جاوزت ألف رواية، ثم ادعىٰ أنها لا تصح أو أنها مؤَوَّلة، وبالتالي فهي غير قابلة للاحتجاج بها علىٰ الشيعة، ونحن نقدر هذا الجهد الذي قام به ذلك المحدث، ولكن نقول:

١- إنَّ وجود ألف رواية من كذابين ومجاهيل في مصادر الشيعة علىٰ مسألة واحدة يضع علامة استفهام! إذ كيف استطاع أولئك الكذابون أن يحشدوا تلك الروايات علىٰ هدم أصل الدين في كتب الطائفة؟!

٢- إنَّ مصادر قبلت ألف رواية في هدم أساس الدين – لم تعد صالحةً لأن يوثق بها، فقد بلغت حد التواتر بل زادت، إذ المتواتر يكون بعشر تلك

الروايات، وقد استطاع الكذابون إدخالها في مصادر الشيعة، فمن يضمن لنا أنهم لم يدخلوا هم أو إخوانهم مثلها أو أكثر منها أو أقل في تلك المصادر في مسائل الدين الأخرىٰ؟!

٣- المسألة ليست مسألة روايات فحسب؛ إذ القضية تحوَّلت من كونها روايات إلىٰ عقيدة (٩٠٪) من علماء الطائفة بشهادة علمائهم وكبارهم، بل ربما تصل إلىٰ (١٠٠٪) إذا صحت احتمالات التقية التي أوردها علماؤهم علىٰ المخالفين للجمهور.

فإذا استطاع هذا المحدث أن يضعف تلك الروايات، فما هو الموقف من تلك المواقف من علماء الطائفة، هل هي كذلك ضعيفة رواها كذابون ومجاهيل؟! لا يستطيع أن يقول ذلك!

فالقضية أكبر من أن تحل بهذه الصورة الساذجة التي لا تدل علىٰ جدية في البحث عن الحقيقة.

٤- ثم هل هذا المنهج الذي سلكه مع روايات التحريف، وانتهىٰ إلىٰ إبطالها - سيطبقه مع بقية روايات المذهب في الإمامة والعصمة والتقية والبداء والرجعة وغيرها مما انفردت به الطائفة، أم أن هناك انتقاءً في استخدام المنهج لدفع العار الذي لحقه من تلك الروايات فقط؟!

إن الجديةَ في مراجعةِ الروايات تتطلبُ أن يعمم ذلك المنهج علىٰ جميع الروايات؛ حتىٰ يثبتَ أنهم يريدون الحقّ ولو أدّىٰ إلىٰ اختفاء الدين الشيعي

من الوجود؛ إذ الباطل مرفوض والحق مقصود.

ولكن لا أظن أنهم سيفعلون ذلك؛ لأن جميع الروايات التي انفرد بها المذهب لا تصح بشهادة علمائه، والذين يقررون أنه لو طبق منهج دراسة الروايات علىٰ ضوء قواعد المصطلح، لأدىٰ إلىٰ اختفاء المذهب من الوجود، وذلك يعز عليهم ولو كانت تلك النتيجة حقًّا.

قال العالم الشيعي الاثنا عشري يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ):

«**والواجب:** إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرىٰ غير هذه الشريعة، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل علىٰ جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئًا من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر»[(١)].

وقال العاملي وهو يتحدث عن عدم ملائمة منهج النقد السني لتمحيص الروايات الشيعية:

«**الرابع عشر: أنه يستلزم ضعف أكثر الأحاديث التي قد علم نقلها من الأصول المجمع عليها، لأجل ضعف بعض رواتها، أو جهالتهم، أو عدم توثيقهم، فيكون تدوينها عبثًا، بل محرمًا، وشهادتهم بصحتها زورًا وكذبًا،**

---

(١) لؤلؤة البحرين (ص: ٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

ويلزم بطلان الإجماع الذي علم دخول المعصوم فيه - أيضًا - كما تقدم، واللوازم باطلة وكذا الملزوم.

بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق؛ لأن الصحيح - عندهم -: ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات، ولم ينصوا علىٰ عدالة أحد من الرواة إلا نادرًا، وإنما نصوا علىٰ التوثيق، وهو لا يستلزم العدالة قطعًا، بل بينهما عموم من وجه، كما صرح به الشهيد الثاني[(١)] وغيره، **ودعوىٰ بعض المتأخرين: أن (الثقة) بمعنىٰ (العدل، الضابط) ممنوعة، وهو مطالب بدليلها. وكيف وهم - أي: علماء الإمامية القدامىٰ - مصرحون بخلافها، حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره وفساد مذهبه؟!** »[(٢)].

وقال السيد محمد الصدر في مقدمة تحقيقه لكتاب: (تاريخ الغيبة الصغرىٰ) تحت عنوان: «نقاط الضعف في التاريخ الإمامي الخاص»ذكر عدة نقاط، ثم قال: «الخامسة: نقطة إسناد الروايات حيث إن المصنفين الإمامية جمعوا

---

(١) العاملي الشهيد الثاني: من علماء الشيعة في القرن العاشر، اشتهر بهذا اللقب (الشهيد الثاني) وهو زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي، ولد سنة (٩١١هـ)، له مصنفات كثيرة من أشهرها: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ومسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام، وشرح الإرشاد، قتل سنة (٩٦٥هـ)، ينظر: أمل الآمل (١/ ٨٥)، روضات الجنات (٣/ ٣٣٧).

(٢) وسائل الشيعة (٣٠/ ٢٦٠).

في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة أو عن أصحابهم بغض النظر عن صحتها أو ضعفها.

وعلماء الشيعة الإمامية الذين ألفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم علىٰ الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية التشريعية، وأَوْلَوْها العناية الخاصة بصفتها محل الحاجة العملية في حياة الناس.

... لكن هذه الكتب أهملت إهمالًا تامًّا ذكر الرجال الذين وُجِدت لهم روايات في حقول أخرىٰ من المعارف الإسلامية كالعقائد والتاريخ والملاحم ممَّا قد يربو علىٰ رواة الكتب الفقهية.

فإذا وفق من حسن الحظ أن روىٰ الراوي في التاريخ والفقه معًا وجدنا له ذكرًا في كتبهم، **أمَّا إذا لم يرو شيئًا في الفقه فإنه يكون مجهولًا**»[(١)].

أرأيت - أخي المسلم - كيف أنَّ رواةَ الدينِ الشيعي مجهولون، وأن التصحيح والتضعيف علىٰ منهج الرواية سينتهي إلىٰ اختفاء الدين الشيعي، واتضح ذلك بدراسة الباحث الشيعي ثامر الحبيب المتقدم أن ألف رواية تطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حيث انتهىٰ إلىٰ أن قال: «وهكذا أنتج البحث لهما في كل رواية استدلا بها صفرًا وصدق عليهما المثل:

تمخض الجبل فولد فأرًا، وهكذا أنتج البحث في هذا الكتاب، فأنتج

---

(١) مقدمة تاريخ الغيبة الصغرىٰ (ص: ٤٤).

لهما اثنتين وستين وألف صفرًا»[(١)].

إذًا دراسة الروايات هو الميزان الذي نعرف به جديتهم في البحث عن الحقيقة، لكن النوري الطبرسي يسخر من الذين يريدون دراسة أسانيد تلك الروايات، فيقول:

«إن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها، **بل هو أشبه بالوسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه**»[(٢)].

وقد صدق، فهذه الكثرة من الروايات لا تحل بهذا المنهج وحدها، فإما قبولها بإلغاء الدين وإما ردها وإلغاء المذهب!! وليس هناك خيار ثالث إن كانوا جادين.

ثالثًا: تأويل الروايات:

وأما دعوىٰ التأويل لتلك الروايات بأنها: إما تفسير أو قراءة، فهذه دعوىٰ لا تليق من عالم ولا باحث؛ إذ القضية ليست من المحتملات حتىٰ يمكن حملها علىٰ التأويل.

فقضية فيها ألف رواية، واعتمدها أكثر من (٩٠٪) من علماء المذهب، ولا يخلو منها كتاب موسوعي شيعي اثني عشري، هل يمكن أن يقال: إنها مؤولة؟!

(١) القرآن الكريم وروايات المدرستين (٣/ ٨٧٤).

(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص: ١٢٤).

لقد تقدم من الروايات ما لا يقبل التـأويل، وتقدم تصريح عشرات العلماء من الشيعة بتقرير التحريف، فكيف يمكن أن يقال: إنها بعد ذلك مؤولة.

إن هذه المواقف السابقة غير جادة في البحث عن الحقيقة، فهب أنك استطعت أن تُؤَوِّلَ هذه الروايات، فماذا تصنع بأقوال (٩٠٪) من علماء الطائفة إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر؟!

وهل جميع هؤلاء لم يفهموا ما فهمت أنت؟!

كيف لم يفهموا ذلك وهم قادة الدين الشيعي؟!

فإذا لم يفهموا ذلك فكيف يوثق بهم بعد ذلك فيما يوردونه من مسائل الدين؟!

إنَّ الحقيقة أنهم إن لم يفهموا فلا يوثق بهم؛ لأن الخطأ في فهم ألف رواية علىٰ خلاف الحقيقة يفقد الثقة بهم، وإن فهموها وقبلوها وهي تصادم كلام الله عَزَّوَجَلَّ فهذا يفقد الثقة فيهم، هذا لمن كان جادًّا في الوصول إلىٰ الحقيقة، وأما المستمسكون بما يخالف الحقيقة محافظةً علىٰ الموروث ولو كان باطلًا فهؤلاء خاسرون، وبهذا يتبين أن التأويل لهذه الروايات ضربٌ من العبث.

المطلب الرابع
أثر دعوى التحريف على الطائفة

المسألة الأولى: عرض أقوال الطائفة:

لقد تسببت تلك الروايات الباطلة وما نتج عنها من عقائد ضالة في الوسط الشيعي في إهمال القرآن وعدم العناية به، وهذا أمر طبيعي.

فالذي يعتقد أن القرآن قد تعرض للتحريف كيف يميل قلبه إليه ليحفظه أو يدرسه؟!

وهذا ما اعترف به المعاصرون والذين يريدون استدراك ذلك الخلل، ولكن أنىٰ لهم ذلك؟!

١) يقول الدكتور الشيعي (جعفر الباقري)[(١)]:

«من الدعائم الأساسية التي لم تلق الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار، فهو يمثل الثقل الأكبر والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام.

(١) هو جعفر محمد علي الباقري، ولد عام (١٩٦٢م)، يقيم حاليًا في استراليا، له كتاب: صلاة التراويح، رسالة ماجستير حوزوية (٢٠٠١م)، وكتاب: النقباء الإثنا عشر خلفاء الرسول محمد، رسالة دكتوراه حوزوية (٢٠٠٤م).

ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل إنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمدها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سنيه العلمي بالقليل منها ولا بالكثير.

فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلىٰ أقصىٰ غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرف علىٰ علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو علىٰ مستوىٰ التلاوة وحسن الأداء.!!

هذا الأمر الحساس أدىٰ إلىٰ بروز مشكلات مستعصية وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار»[(١)].

ويقول أيضًا عن السبب في وجود مفسرين رغم عدم تلقيهم ذلك في الحوزات:

«وأما العلماء الذين برزوا في مجال التفسير من هذا الكيان (أي: الحوزات) وعلىٰ رأسهم العلامة: محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان فقد اعتمدوا علىٰ قدراتهم ومواهبهم الخاصة، وابتعدوا بأنفسهم عن المناهج العلمية المألوفة في الحوزة العلمية وتفرغوا إلىٰ الاهتمام بالقرآن

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١٠٩).

الكريم وعلومه والاشتغال بأمر التفسير»[(١)].

ويقول أيضًا: «وكان ربما يعاب علىٰ بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصص (أي: في القرآن وعلومه) الذي ينأىٰ بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول، ويقترب به من العلم بكتاب الله، ولا يعتبر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتد به في هذه الأوساط»[(٢)].

٢) يقول آية الله الخامنئي[(٣)] المرشد الأعلىٰ للدولة الإيرانية حاليًا:

«مما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلىٰ حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة! لماذا هكذا؟ لأن دروسنا لا تعتمد علىٰ القرآن».

ويقول أيضًا: «إنَّ الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا به - أدىٰ إلىٰ إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر،

---

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١١١).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية (ص: ١١٢).

(٣) هو آية الله علي جواد الحسيني الخامنئي، وُلد عام ١٩٣٩م في مدينة مشهد، قدِم إلىٰ مدينة قم، ودخل حوزتها العلمية لإكمال دراسته الدينية العالية في الفقه والأصول من خلال حضوره دروس البروجردي والخميني وآقا مرتضىٰ الحائري، أصبح في عام ١٩٨١م ثالث رئيس للجمهورية الإيرانية، وذلك بعد مصادقة الخميني علىٰ مرسوم تنصيبه، وأعيد انتخابه لفترة رئاسية ثانية من ١٩٨٥م - ١٩٨٩م.

وسيؤدي إلىٰ إيجاد مشكلات في المستقبل... **وإن هذا البعد عن القرآن يؤدي إلىٰ وقوعنا في قصر النظر**»[١].

ويقول أيضًا: «**إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسر القرآن حتىٰ لا يتهم بالجهل**، حيث كان ينظر إلىٰ العالم المفسر الذي يستفيد الناس من تفسيره علىٰ أنه جاهل ولا وزن له علميًّا، لذا يضطر إلىٰ ترك درسه، ألا تعتبرون ذلك فاجعة؟! »[٢].

ويقول أيضًا:

«قد ترد في الفقه بعض الآيات القرآنية، ولكن لا تدرس ولا تبحث بشكل مستفيض كما يجري في الروايات»[٣].

٣) ويقول آية الله محمد حسين فضل الله[٤]:

«فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما - لا تمتلك منهجًا دراسيًّا للقرآن»[٥].

---

(١) نفس المرجع (ص: ١١٠).

(٢) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص: ١١٢).

(٣) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص: ١١٠).

(٤) محمد حسين فضل الله ولد في النجف (١٣٥٤هـ) من مراجع الشيعة المعاصرين مقيم حاليًا في لبنان.

(٥) ثوابت ومتغيرات الحوزة (ص: ١١١).

٤) ويقول العلامة مرتضىٰ مطهري[(١)]:

«عجبًا! إن الجيل القديم نفسه قد هجر القرآن وتركه، ثم يعتب علىٰ الجيل الجديد لعدم معرفته بالقرآن، **إننا نحن الذين هجرنا القرآن، وننتظر من الجيل الجديد أن يلتصق به**، ولسوف أثبت لكم كيف أن القرآن مهجور بيننا.

إذا كان شخص ما عليمًا بالقرآن، أي: إذا كان قد تدبر في القرآن كثيرًا، ودرس التفسير درسًا عميقًا، فكم تراه يكون محترمًا بيننا؟ لا شيء. أما إذا كان هذا الشخص قد قرأ «كفاية» الملا كاظم الخراساني، فإنه يكون محترمًا وذا شخصية مرموقة، وهكذا ترون أن القرآن مهجور بيننا، وإن إعراضنا عن هذا القرآن هو السبب في ما نحن فيه من بلاء وتعاسة، إننا أيضًا من الذين تشملهم شكوىٰ النبي (ص) إلىٰ ربه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

قبل شهر تشرف أحد رجالنا الفضلاء بزيارة العتبات المقدسة، وعند رجوعه قال: إنه تشرف بزيارة آية الله الخوئي حفظه الله، وسأله: لماذا تركت درس التفسير الذي كنت تدرسه في السابق؟ فأجاب: إن هناك موانع ومشكلات في تدريس التفسير!

(١) هو مرتضىٰ مطهري بن محمد حسين، ولد سنة (١٣٣٨هـ)، واغتيل سنة (١٣٩٩هـ)، من تصانيفه: الدوافع نحو المادية، في رحاب نهج البلاغة، الإنسان والقضاء والقدر. انظر: مستدرك أعيان الشيعة (١/ ٢٥٢).

يقول: فقلت له: إن العلامة الطباطبائي مستمر في دروسه التفسيرية في قم.

فقال: إن الطباطبائي يضحي بنفسه. أي: أن الطباطبائي قد ضحىٰ بشخصيته الاجتماعية. وقد صح ذلك.

إنه لعجيب أن يقضي امرؤ عمره في أهم جانب ديني، كتفسير القرآن ثم يكون عرضة للكثير من المصاعب والمشاكل، في رزقه، في حياته، في شخصيته، في احترامه، وفي كل شيء آخر. لكنه لو صرف عمره في تأليف كتاب مثل الكفاية لنال كل شيء، تكون النتيجة أن هناك آلافًا من الذين يعرفون الكفاية معرفة مضاعفة، أي: أنهم يعرفون الكفاية والرد عليه، ورد الرد عليه، والرد علىٰ الرد عليه، ولكن لا نجد شخصين اثنين يعرفان القرآن معرفة صحيحة، عندما تسأل أحدًا عن تفسير آية قرآنية، يقول لك: يجب الرجوع إلىٰ التفاسير»[1]!!

٥) ويقول الشيخ محمد جواد مغنية في بيان حقيقة هذا التناسي والإهمال:

«**وقد حرفت إسرائيل بعض الآيات مثل:** ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] فأصبحت: (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا يقبل منه). وقد اهتز الأزهر لهذا النبإ، ووقف موقفًا حازمًا ومشرفًا، فأرسل الوفود إلىٰ الأقطار الآسيوية والأفريقية، وجمع

---

(١) إحياء الفكر الديني (ص: ٥٢).

النسخ المحرفة وأحرقها.

ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلىٰ في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف... ووزعها بالمجان، أما النجف وكربلاء وقم وخراسان فلم تبدر من أحدهما أية بادرة، حتىٰ كأن شيئًا لم يكن، أو كأن الأمر لا يعنيها... وصح فيه قول القائل:

فإن كنت لا تدري فتلك مـصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظـم»[1]

المسألة الثانية: التعقيب على أثر دعوى التحريف على الطائفة:

لقد كان للروايات الواردة في المصادر الشيعية آثار سلبية علىٰ موقف الشيعة من القرآن الكريم.

وأعظم تلك الآثار هو تصديقها ثم اعتقاد حدوث التحريف في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث صدق تلك الروايات نحو (٩٠٪) تقريبًا من علماء الشيعة إلىٰ أواخر القرن الثالث عشر الهجري بشهادة النوري الطبرسي بعد قيامه باستقراء مؤلفات الشيعة ومصنفاتها، ثم ظهر بعد ذلك أثر تلك الروايات في عدم عناية الشيعة بالقرآن الكريم؛ حيث لم يلق من الاهتمام لديهم ما لقيت الروايات المنسوبة إلىٰ آل البيت، وذلك بشهادة علماء الشيعة المعاصرين.

---

(١) كتاب من هنا وهناك - ضمن مجموعة المقالات للشيخ الشيعي المعروف: محمد جواد مغنية (ص: ٢١٣).

وهذا خلل كان ينبغي أن يدفع علماء الطائفة إلىٰ البحث في جذور المسألة لا في أعراضها.

وفيما يلي نقف مع هذه الظاهرة السلبية في عناية الشيعة بالقرآن الكريم:

أولًا: هذه الظاهرة تؤكد أن الشيعة صدقت تلك الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم ونقصانه مما أضعف علاقتهم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وإلا لماذا أهملت الشيعة دراسة القرآن الكريم والبحث فيه كما هو الحال عند السنة؟

فإن أهل السنة قد عنوا بالقرآن الكريم منذ موت النبي ﷺ، فحفظوه، وجمعوه في مصحف واحد، وظهر حفاظ قرآن في كل جيل من أجيال الأمة.

ثم عنوا بدراسته وتفسيره، فظهرت الموسوعات القرآنية في شتىٰ علوم القرآن، ومصنفات علوم القرآن الكريم تشتهر بهذه العناية.

فلماذا تميزت السنة عن الشيعة بهذه العناية؟!

السبب أنهم يعتقدون أن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ محفوظ بحفظ الله سبحانه له، وأنه أنزل ليفهم ويتبع بخلاف الشيعة الذين أثَّرت فيهم تلك الروايات إلىٰ جانب اعتقادهم أن القرآن الكريم لا يفهمه إلا الأئمة، وأن غيرهم ليس معنيًّا بفهمه ودراسته.

ثانيًا: مع الدكتور جعفر الباقري:

يقرر الدكتور الباقري أن القرآن الكريم لم يلق من علماء الحوزات العلمية التي يدرس فيها طلاب العلم الديني في المجتمع الشيعي ما يستحقه من العناية

اللائقة به، وهذه شهادة من أحد المطلعين علىٰ مناهج الدراسة في الحوزات العلمية. فكيف يا ترىٰ يتكون لدىٰ الطالب الشيعي الحسُّ الديني الصافي الذي يتلقىٰ من القرآن الكريم.

إنَّ إبعاد الشيعة عن القرآن الكريم يمثل علامة استفهام؛ إذ كيف ينشأ الطالب ولا يتعلم القرآن الكريم، ولا يدرسه ثم يكون عالمًا ومرجعًا دينيًّا؟!

ويقرر الباقري أن من برز في التفسير من الشيعة إنما اعتمد علىٰ جهده الشخصي وليس ثمرة لدراسته في المؤسسات الدينية!!

وأخيرًا: يقرر الباقري أن من يتجه لدراسة القرآن الكريم وعلومه تنـزل قيمته من أعين الشيعة!!

أليس هذا يؤكد أن هناك مؤامرة لصرف الناس عن دين الله الحق الذي يعتمد أولًا علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ثالثًا: مع الخامنئي المرشد الأعلىٰ للدولة الإيرانية:

ثم تأتي الشهادة الكبرىٰ من المرشد الديني الأكبر للدولة الإيرانية الشيعية، فيقول: إن الطالب يصل إلىٰ درجة الاجتهاد ولم يقرأ القرآن الكريم ولا مرة واحدة؟!

يا لها من فضيحة! تكشف عن طرف المؤامرة علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ والتي ذهب ضحيتها أتباع هذه الطائفة.

إن القوم لو قرءوا كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وفهموه لكان الحال غير الحال،

ولكن إبعاد الناس عن القرآن الكريم أدّىٰ إلىٰ تعميق الخرافات في قلوب كثير منهم بسبب اعتمادهم علىٰ الروايات المكذوبة.

ثم ينتهي المرشد الديني للشيعة إلىٰ أن الشخص الذي يريد مكانة علمية فعليه أن يبتعد عن القرآن الكريم ولا يدرسه ولا يفهمه وإلا اتهم بالجهل!! يا لها من مأساة يعيشها أبناء الطائفة تسببت فيها تلك الروايات المكذوبة.

رابعًا: مع المرجع الديني محمد حسين فضل الله:

ثم يأتي فضل الله ليؤكد نفس تلك الشهادات والاعترافات من علماء الطائفة بأن المؤسسات الدينية الشيعية «الحوزات» ليس لديها منهج علمي لتدريس كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، مع أنها مؤسسة دينية تدرس الإسلام.

خامسًا: مع مرتضىٰ مطهري:

وتأتي كلمة مرتضىٰ لتجمع كل المعاني السابقة، وتضيف أن إهمال القرآن الكريم ليس جديدًا، بل هو قديم في الطائفة يتوارثونه جيلًا بعد جيل، **والجيل الجديد بسبب انفتاحه علىٰ أهل السنة كما انفتح أوائل الأصوليين علىٰ علوم أهل السنة، بدأ يعيد النظر في موقفه من القرآن الكريم**، ونحن نتمنىٰ أن يحدث لهم هذا الاستيقاظ نقلة جديدة، فيدرس القرآن الكريم دراسة صحيحة بعيدًا عن الروايات التي أفسدت دلالاته، وأنقصت عظمته.

فالقرآن الكريم أنزله الله عَزَّوَجَلَّ خطابًا للبشرية إلىٰ قيام الساعة، وعرض فيه تاريخ البشرية الديني إلىٰ وقت نزوله، كما تحدث عن المفاهيم

الدينية والمسائل العقدية، ثم أتت الروايات لتفسد هذا الخطاب بجعله كتابًا شيعيًّا، فهل نترقب أن تراجع الطائفة هذه القضية مراجعة جديدة؟!

سادسًا: مع جواد مغنية:

وأخيرًا يأتي تأسف جواد مغنية علىٰ تغافل علماء الشيعة عما حدث من اعتداء علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من إسرائيل بحذف كلمة منه اهتز له الأزهر السني، وأرسل الوفود لجمع نسخ القرآن الكريم المحرفة وحرقها، وطبع ملايين النسخ بديلًا عن تلك النسخ المحرفة، بينما لم تتحرك المؤسسات الدينية الشيعية؟!

ونقول للشيخ جواد: هوّن عليك فقد اعتدُي علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في مصادر الشيعة أنفسهم، ولم تتحرك المؤسسات الدينية الشيعية، فليس ذلك الموقف جديدًا يا شيخ جواد، فإن كان هناك غيرةٌ فلتبدأ من الداخل.

فلو أنكر الشيعة علىٰ إسرائيل لقالت لهم إسرائيل: ليس هذا من شأنكم، فإن كتبكم مملوءة بتقرير النقص في القرآن الكريم، فإذا أنقصنا «كلمة واحدة» فمصادركم قد شهدت أن القرآن الكريم الذي بأيديكم الآن قد «انتقص منه عشرات بل مئات الكلمات»، إن لم يكن سورًا بكاملها فما بالكم تنكرون علينا؟!

وإذا أرادت الطائفة أن تعالج المشكلة فهذا البحث قد عرض المشكلة والتي بدأت قبل ألف سنة، فليراجع كيف نشأ هذا المذهب بكامله؟

ثم لتخضع الروايات للنقد، ولتوزن بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لا أن يخضع كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لها؛ إذ ليس من العقل إخضاع الكتاب المحفوظ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ لغير المحفوظ، فالقرآن الكريم محفوظ والروايات غير محفوظة.

المراجع

١) **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، المؤلف: محمد بن الحسن الحر العاملي، الناشر: المطبعة العلمية – إيران – قم.

٢) **أجوبة مسائل جار الله**، المؤلف: السيد شرف الدين، الطبعة الثانية، (١٣٧٣هـ)، المطبعة: مطبعة العرفان – صيدا.

٣) **الاحتجاج**، المؤلف: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراساني، مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٤٠١هـ).

٤) **الاختصاص**، المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، منشورات جماعة المدرستين في الحوزة العلمية في قم، بتصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.

٥) **اختيار معرفة الرجال المعروف بـرجال الكشي**، المؤلف: الطوسي، تصحيح وتعليق: مير داماد الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ لإحياء التراث، تاريخ الطباعة: (١٤٠٤هـ).

٦) **الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بالمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، طبع ونشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

٧) **الأسرار الفاطمية**، المؤلف: محمد فاضل المسعودي، تقديم: السيد عادل العلوي، الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عَلَيۡهَاٱلسَّلَامُ للطباعة والنشر - رابطة الصداقة الإسلامية.

٨) **الأصول الأصلية والقواعد الشرعية**، المؤلف: عبد الله شبر، منشورات مكتبة المفيد، مطبعة مهر، قم - إيران.

٩) **الاعتقادات في دين الإمامية**، المؤلف: الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٠) **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، المؤلف: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عَلَيۡهِمٱلسَّلَامُ لإحياء التراث - قم - إيران، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٧هـ).

١١) **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفىٰ: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو (٢٠٠٢ م).

١٢) **إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب**، المؤلف: علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الرابعة، (١٣٩٧هـ).

١٣) **ألف سؤال وإشكال**، تأليف: علي الكوراني العاملي، الناشر: دار

السيرة، الطبعة الأولىٰ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م).

١٤) **أمالي الصدوق**، المؤلف: محمد بن علي بن بابويه القمي، طبعة إيران، (١٣٠٠هـ).

١٥) **الإمام الحسين في أحاديث الفريقين**، تأليف: علي الأبطحي، المطبعة: أمير - قم، الناشر: المؤلف، الطبعة الأولىٰ، جمادي الأولىٰ (١٤١٨هـ).

١٦) **أمل الآمل**، المؤلف: محمد بن الحسن (الحر العاملي)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد: الطبعة المحققة الأولىٰ (١٣٨٥هـ).

١٧) **الانتصار**، المؤلف: العاملي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: (١٤٢٢هـ)، الناشر: دار السيرة - بيروت - لبنان.

١٨) **الأنوار البهية**، المؤلف: الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٧هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٩) **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (شرح آل كاشف الغطاء)**، المؤلف: السيد عبد الله الشبر، الطبعة الأولىٰ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٢٠) **الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية**، المؤلف: نعمة الله الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان، الطبعة الرابعة، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٢١) **أهل البيت في الكتاب والسنة**، المؤلف: محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث الطبعة الثانية، ١٣٧٥ ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٢٢) **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**، المؤلف: محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد، مكتبة الداوري، قم – إيران.

٢٣) **بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية**، المؤلف: السيد محسن الخزازي، الطبعة الخامسة، (١٤١٨هـ)، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٤) **البرهان في تفسير القرآن**، تأليف: هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني، طبعة طهران، الطبعة الثانية.

٢٥) **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**، المؤلف: محمد بن علي الطبري، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولىٰ، (١٣٦٩هـ).

٢٦) **بصائر الدرجات الكبرىٰ في فضائل آل محمد**، لأبي جعفر محمد بن الحسن الصفار، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، المطبعة: أمير – قم، الطبعة الثانية، (١٣٧٤هـ).

٢٧) **البيان في تفسير القرآن**، لأبي القاسم الخوئي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

٢٨) **تاريخ آل زرارة**، المؤلف: أبو غالب الزراري، (١٣٩٩)، المطبعة:

مطبعة رباني.

٢٩) **تاريخ الغيبة الصغرىٰ**، المؤلف: محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، الطبعة الثانية، (١٤٠٠هـ).

٣٠) **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**، تأليف: شرف الدين علي الحسيني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

٣١) **التحرير الطاوسي**، المؤلف: الشيخ حسن صاحب المعالم، تحقيق: فاضل الجواهري، الطبعة الأولىٰ، (١٤١١)، المطبعة: سيد الشهداء (ع) - قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي - قم المقدسة.

٣٢) **التحصين**، المؤلف: السيد ابن طاووس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولىٰ، ربيع الثاني (١٤١٣هـ)، المطبعة: نمونه - قم، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

٣٣) **التحقيق في الإمامة وشئونها**، المؤلف: عبد اللطيف البغدادي.

٣٤) **تدوين القرآن**، المؤلف: علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٨)، المطبعة: باقري، الناشر: دار القرآن الكريم.

٣٥) **تذكرة الأئمة**، المؤلف: محمد باقر المجلسي - باللغة الفارسية - مولانا خسرو - تبريز - إيران.

٣٦) **تذكرة الفقهاء**، المؤلف: العلامة الحلي، تحقيق مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإحياء التراث، الطبعة الأولىٰ، محرم (١٤١٤)، المطبعة: مهر،

قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ لإحياء التراث - قم.

٣٧) **تسديد الأصول**، المؤلف: الشيخ محمد المؤمن القمي، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٩هـ)، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٨) **التفسير الأصفىٰ**، المؤلف: الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨ - ١٣٧٦ش، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٣٩) **التفسير الصافي**، المولىٰ محسن الفيض الكاشاني - تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي - مؤسسة الهادي - قم - الطبعة الثانية - (١٤١٦هـ).

٤٠) **تفسير الصراط المستقيم**، المؤلف: حسين البروجردي، تحقيق وتعليق: غلام رضا البروجردي، مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الأولىٰ، (١٤٠٣هـ).

٤١) **تفسير الطبري المسمىٰ جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - (١٤٠٥هـ).

٤٢) **تفسير العياشي**، المؤلف: محمد بن مسعود العياشي، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية - طهران.

٤٣) **تفسير القمي**، المؤلف: علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم -

إيران، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ).

٤٤) **تفسير الميزان**، المؤلف: محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

٤٥) **تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة**، المؤلف: سلطان محمد الجنابذي، الطبعة الثانية، (١٩٨٨م)، طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٤٦) **تفسير فرات**، المؤلف: فرات بن إبراهيم الكوفي، المطبعة الحيدرية، النجف، نشر: مكتبة الداوري – قم.

٤٧) **تفسير كنز الدقائق**، المؤلف: الميرزا محمد المشهدي القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٤٨) **تفسير نور الثقلين**، المؤلف: عبد الله بن جمعة الحويري، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي المطبعة العلمية، قم، الطبعة الثانية، (١٣٨٥هـ).

٤٩) **ثواب الأعمال**، المؤلف: ابن بابويه القمي، طبعة إيران، (١٣٧٥هـ).

٥٠) **ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية**، المؤلف: جعفر الباقري، دار الصفوة – بيروت – لبنان، (١٩٩٤م).

٥١) **جامع أحاديث الشيعة**، المؤلف: السيد البروجردي، (١٣٩٩هـ)، المطبعة: المطبعة العلمية – قم.

٥٢) **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، المؤلف: المحقق البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،

قام بنشره: الشيخ علي الآخوندي.

٥٣) **الحدائق الناضرة**، تأليف: المحقق البحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٤) **حياة أمير المؤمنين (ع) عن لسانه**، المؤلف: محمد محمديان، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٧هـ)، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥٥) **الدرر النجفية**، المؤلف: يوسف البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٥٦) **دفاع عن القرآن الكريم**، المؤلف: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي – الطبعة الأولىٰ، (١٤٢١هـ).

٥٧) **دفاع عن الكافي**، المؤلف: ثامر هاشم حبيب العميدي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولىٰ، (١٩٩٥م).

٥٨) **الروضة في فضائل أمير المؤمنين**، المؤلف: شاذان بن جبرائيل القمي، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولىٰ، (١٤٢٣).

٥٩) **شرح إحقاق الحق**، تأليف: السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي – قم – إيران.

٦٠) **شرح أصول الكافي**، لمحمد صالح المازندراني، مع تعاليق: الميرزا أبو

الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان، الطبعة الأولىٰ (١٤٢١ – ٢٠٠٠ م).

٦١) **صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د: مصطفىٰ ديب البغا.

٦٢) **صوت الحق ودعوة الصدق**، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.

٦٣) **صيانة القرآن من التحريف**، المؤلف: محمد هادي معرفة، الطبعة الأولىٰ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤١٣هـ).

٦٤) **ضربت حيدري**، المؤلف: محمد اللكهنوي، طبعة الهند.

٦٥) **الطبقات الكبرىٰ**، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر، بيروت.

٦٦) **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال**، لعلي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي، ومحمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي قم، الطبعة الأولىٰ (١٤١٠هـ).

٦٧) **عقيدة الشيعة**، المؤلف: دوايت م دونلدسن، تعريب: ع م، مطبعة السعادة.

٦٨) **علم الإمام**، تأليف: محمد الحسين المظفر، دار النشر: دار الزهراء

للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

٦٩) **علوم القرآن**، المؤلف: السيد محمد باقر الحكيم، الطبعة الثالثة، ربيع الثاني (١٤١٧هـ)، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٧٠) **العمدة**، المؤلف: ابن البطريق، جمادي الأولىٰ (١٤٠٧هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧١) **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام**، المؤلف: هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور.

٧٢) **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**، لعبد الحسين أحمد الأميني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٧٣) **الغيبة**، المؤلف: شيخ الطائفة الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم، مطبعة بهمن، الطبعة الأولىٰ، (١٤١١هـ).

٧٤) **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**، المؤلف: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، طبعة إيران، (١٣٩٨هـ).

٧٥) **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، المؤلف: الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٣٧٦

ش، المطبعة: نكين – قم، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع).

٧٦) **الفضائل**، المؤلف: شاذان بن جبرئيل القمي، (١٣٨١هـ – ١٩٦٢م)، المطبعة: الحيدرية – النجف الأشرف، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها – النجف الأشرف.

٧٧) **قاموس الرجال**، المؤلف: الشيخ محمد تقي التستري، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٩هـ) قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧٨) **القرآن الكريم وروايات المدرستين**، المؤلف: السيد مرتضىٰ العسكري، شركة التوحيد للنشر – بيروت، الطبعة الأولىٰ، (١٩٩٦م).

٧٩) **الكافي**، المؤلف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة السابعة ١٣٨٣ش. [كتاب الكافي ثمان مجلدات، الأول والثاني تسمىٰ أصول الكافي، والثالث إلىٰ السابع تسمىٰ: الفروع، والثامن يسمىٰ الروضة من الكافي].

٨٠) **كتاب سليم بن قيس الكوفي**، مؤسسة الأعلمي – بيروت.

٨١) **كسر الصنم**، المؤلف: البرقعي، ترجمة: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، راجعه، وعلق عليه، وقدم له: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار البيارق – بيروت، لبنان، ورابطة أهل السنة في إيران – مكتب لندن (٣)، الطبعة

الثانية، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٨٢) **كشف الحقائق**، المؤلف: الشيخ علي آل محسن، الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة، (١٤١٩ – ١٩٩٩)، الناشر: دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٨٣) **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، المؤلف: علي بن عيسىٰ الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية - قم (١٣٨١هـ).

٨٤) **كشف المهم في طريق خبر غدير خم**، المؤلف: السيد هاشم البحراني، الناشر: مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحراني.

٨٥) **كمال الدين وتمام النعمة**، المؤلف: الشيخ الصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، محرم الحرام ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٨٦) **لؤلؤة البحرين في الأخبار وتراجم رجال الحديث**، تأليف: يوسف بن أحمد البحراني، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ للطباعة والنشر - قم - إيران.

٨٧) **اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية**، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، المطبعة العلمية، قم (١٣٩٤هـ).

٨٨) **مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف – المدينة المنورة، تحت إشراف: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

٨٩) **مجموعة الرسائل**، المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي.

٩٠) **مختصر بصائر الدرجات**، تأليف: الحسن بن سليمان الحلي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: (١٣٧٠هـ – ١٩٥٠م)، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.

٩١) **مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم**، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، مكتبة المحمودي – طهران.

٩٢) **مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (أو مقدمة البرهان في تفسير القرآن)**، تأليف: أبي الحسن الشريف بن المولىٰ محمد طاهر النباطي الفتوني، مطبعة الإفتاء – طهران (١٣٧٤هـ).

٩٣) **مرآة العقول**، لمحمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح: الشيخ علي الآخوندي، تحقيق وتعليق: جعفر الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الأولىٰ، (١٤١١هـ).

٩٤) **المسائل السروية**، تأليف: المفيد. تحقيق: صائب عبد الحميد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٤ – ١٩٩٣م).

٩٥) **مسائل علي بن جعفر**، المؤلف: ابن الإمام جعفر الصادق (ع)،

تحقيق: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ‌ٱلسَّلَامُ لإحياء التراث - قم المشرفة، الطبعة الأولىٰ، ذي القعدة (١٤٠٩هـ)، المطبعة: مهر - قم، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) - مشهد المقدسة.

٩٦) **مستدرك الوسائل**، المؤلف: حسين النوري الطبرسي، المكتبة الإسلامية، طهران (١٣٨٢هـ).

٩٧) **مستدرك سفينة البحار**، المؤلف: علي النماري الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع (١٤١٨هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٩٨) **وسائل الشيعة**، تأليف: الحر العاملي، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٩٩) **مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية**، لعدنان عولي آل عبد الجبار الموسوي البحراني، منشورات: المكتبة العدنانية - البحرين، الطبعة الأولىٰ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٠٠) **مشارق أنوار اليقين**، المؤلف: رجب البرسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٠١) **مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار**، لعبد الله شبر، الناشر:

مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). وهي مصورة عن نسخة أخرىٰ، إصدار: مكتبة بصيرتي - قم - إيران، المطبعة العلمية - النجف، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

١٠٢) **مع الخطيب في خطوطه العريضة**، المؤلف: لطف الله الصافي، مكتبة الصدر - طهران، (١٣٩٠هـ).

١٠٣) **معالم المدرستين**، المؤلف: السيد مرتضىٰ العسكري، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، الناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٠٤) **معجم رجال الحديث**، المؤلف: السيد الخوئي، الطبعة الخامسة، (١٤١٣ - ١٩٩٢).

١٠٥) **معرفة الحديث**، المؤلف: البهبودي.

١٠٦) **المعلىٰ بن خنيس**، المؤلف: حسين الساعدي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥ - ١٣٨٣ش، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

١٠٧) **مكاتيب الرسول**، المؤلف: الأحمدي الميانجي، الطبعة الأولىٰ - مصححة ومنقحة ومزيدة، (١٩٩٨م)، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

١٠٨) **من هنا وهناك**، المؤلف: محمد جواد مغنية، ضمن مجموعة مقالات.

١٠٩) **مناقب آل أبي طالب**، المؤلف: محمد بن علي بن شهر آشوب

المازندراني، طبعة إيران (١٣١٣هـ).

١١٠) **منتهىٰ الدراية**، المؤلف: السيد محمد جعفر الشوشتري، الطبعة السادسة، (١٤١٥)، المطبعة: غدير، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر.

١١١) **منهاج الأحكام**، المؤلف: محمد مهدي النراقي.

١١٢) **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، المؤلف: العلامة ميرزا حبيب الله الخوئي، مؤسسة دار الوفاء - بيروت.

١١٣) **المهدي المنتظر (ع) في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة**، المؤلف: دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطبعة الأولىٰ، (١٤٢٠ - ١٩٩٩م)، الناشر: المكتبة المكية - مكة المكرمة - السعودية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١١٤) **موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)**، المؤلف: الشيخ هادي النجفي، الطبعة الأولىٰ، (١٤٢٣ - ٢٠٠٢م)، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١١٥) **موسوعة الإمام الجواد (ع)**، المؤلف: السيد الحسيني القزويني، إشراف: أبي القاسم الخزعلي، الطبعة الأولىٰ، ذي الحجة (١٤١٩)، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية - قم المشرفة.

١١٦) **الموضوعات في الآثار والأخبار**، تأليف: هاشم معروف – دار الكتاب اللبناني – بيروت.

١١٧) **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، المؤلف: محمد باقر المحمودي، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولىٰ، (١٣٩٦).

١١٨) **نور الأنوار شرح الصحيفة السجادية**، زبور الأئمة الأطهار، المؤلف: نعمة الله الجزائري، ط: (١٣٩٠هـ).

١١٩) **اليقين**، المؤلف: السيد ابن طاوس، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولىٰ، ربيع الثاني (١٤١٣)، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).

١٢٠) **ينابيع المعاجز وأصول الدلائل**، المؤلف: هاشم الحسيني البحراني، دار الكتب العلمية، قم بإيران.

١٢١) **ينابيع المودة لذوي القربىٰ**، المؤلف: القندوزي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٦هـ).

فهرس المحتويات

تقديم ٥

المبحث الأول: دعوى النقص من القرآن الكريم ١٥

المطلب الأول: دعوىٰ التآمر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ١٧

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٧

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ التآمر علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ١٩

المطلب الثاني: دعوىٰ الحذف من القرآن ٢٤

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٢٤

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ الحذف من القرآن الكريم: ٢٥

المطلب الثالث: دعوىٰ حذف أسماء الأئمة من القرآن ٣١

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٣١

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ حذف أسماء الأئمة: ٣٤

المطلب الرابع: دعوىٰ حذف أسماء مشركين ومنافقين ٤٨

المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٤٨

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الدعوىٰ: ٤٩

المطلب الخامس: دعوىٰ أن القرآن الكامل مع الإمام ٥٢
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٥٢
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ أن القرآن الكامل مع الإمام: ٥٣
المطلب السادس: المقصد من دعوىٰ النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ٥٥
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٥٥
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ المقصد من دعوىٰ النقص من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: .. ٥٥
المبحث الثاني: دعوى تأويل القرآن ٥٧
المطلب الأول: دعوىٰ تأويل آيات في الأئمة ٥٩
المسألة الأولىٰ: عرض الآيات وما ورد فيها من الروايات: ٥٩
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ تأويل آيات في الأئمة: ٦٨
المطلب الثاني: تأويل آيات في الصحابة ٩٠
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ٩٠
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ تأويل آيات في الصحابة: ٩١
المبحث الثالث: المصادر البديلة ١٠١
المطلب الأول: الكتب الموروثة ١٠٣
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٠٤

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الروايات: ١١١
المطلب الثاني: **الأئمة هم وحدهم الذين يفهمون كتاب الله** ١٢٢
المسألة الأولىٰ: عرض الروايات: ١٢٢
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ الدعوىٰ: ١٢٧
المبحث الرابع: **مواقف علماء الشيعة من دعوى التحريف** ١٤٥
تمهيـــد ١٤٧
المطلب الأول: **أقوال القائلين بالتحريف** ١٥٠
المسألة الأولىٰ: عرض الأقوال: ١٥٠
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ دعوىٰ التحريف لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ: ١٦٥
المطلب الثاني: **موقف القائلين بالتحريف من منكريه** ١٧٤
المسألة الأولىٰ: عرض الأقوال: ١٧٤
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ موقف القائلين بالتحريف: ١٨١
المطلب الثالث: **إنكار الشيعة المعاصرين وجود القول بالتحريف** ١٨٥
المسألة الأولىٰ: عرض الأقوال: ١٨٥
المسألة الثانية: التعقيب علىٰ موقف المعاصرين من التحريف: ١٩٣
المطلب الرابع: **أثر دعوىٰ التحريف علىٰ الطائفة** ٢٠٨

المسألة الأولىٰ: عرض أقوال الطائفــة: ٢٠٨

المسألة الثانية: التعقيب علىٰ أثر دعوىٰ التحريف علىٰ الطائفة: ٢١٤

المراجع ٢٢٠

فهرس المحتويات ٢٣٧